

# مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث  
العلمية المحكمة

العدد السادس عشر

يناير 2018م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة الخامسة، العدد السادس عشر : يناير 2018م - ISBN978-9938-12-733-1

<http://www.elbahithmagazine.com>

[info@elbahithmagazine.com](mailto:info@elbahithmagazine.com)

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية [www.agip.com](http://www.agip.com)

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – [www.alarabiah.org](http://www.alarabiah.org)

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta  
Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM  
98279849. البريد الإلكتروني: [impsr64@yahoo.fr](mailto:impsr64@yahoo.fr)

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : [www.youcan.tn](http://www.youcan.tn) E-mail : [contact@youcan.tn](mailto:contact@youcan.tn)

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .



[www.agip.com](http://www.agip.com)

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2018مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

# مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد السادس عشر

يناير 2018م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ  
وَعَلَّمَ قَوْمَهُ الْقُرْآنَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الرؤية والرسالة والأهداف

شعار المجلة : البحث من أجل التغيير.

رؤية المجلة : مجلة علمية عالمية، تعنى بنشر البحوث العلمية المتنوعة، في مجالاتها المتعددة، لخدمة و تطوير الإنسانية.

رسالة المجلة : إيصال العلوم بالنشر، والتبادل المعرفي في ضوء المعايير البحثية العالمية، لخدمة الباحثين والطلبة في سائر أنحاء العالم، بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم.

أهداف المجلة :

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة :

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
- مراجعات الكتب والرسائل الجامعية وعرضها.

## ضوابط النشر في المجلة

تصدر مجلة الباحث وفق الضوابط الآتية:

- مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- قوانين الإصدار والنشر .
- رؤية ورسالة وأهداف المجلة .
- أن تتماشى البحوث وأهداف المجلة وضوابطها.
- أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير بنسخة من البحث على نظام استمارة النشر في الموقع، ويجب أن يكون البحث مكتوباً بواسطة الحاسوب وذلك وفقاً لضوابط التحرير الآتية:
- أ- إرسال نص البحث بواسطة برنامج (Word)
- ب- متن النص في اللغة العربية Times New Roman عادي (حجم 14).
- ج- متن النص في اللغة الإنجليزية Times New Roman عادي (حجم 12).
- د- متن الهامش في اللغة العربية Times New Roman عادي (حجم 12).
- هـ- متن الهامش في اللغة الإنجليزية Times New Roman عادي (حجم 8).
- و- العناوين الرئيسية في اللغة العربية Times New Roman أسود (حجم 14).
- ز- العناوين الرئيسية في اللغة الإنجليزية Times New Roman أسود (حجم 14)
- ح- العناوين الفرعية في اللغة العربية Times New Roman أسود (حجم 14).
- ط- العناوين الفرعية في اللغة الإنجليزية Times New Roman عادي (حجم 10)
- أن تكون معلومات البحث موثقة توثيقاً علمياً رصيناً.
- أن يكون البحث متصفاً بالموضوعية والحيادية والأمانة، متسماً بالعمق والأصالة خالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية.
- أن يتضمن البحث قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث مع ذكر المعلومات الضرورية لها.
- ترتيب المصادر حسب الحروف الأبجدية.
- الالتزام بالمنهج العلمي والموضوعي وقواعد النشر واتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي.
- البحوث لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- أن لا يكون البحث قد نُشِرَ، أو قَدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

- تخضع البحوث المقدمة إلى المجلة للتحكيم من قبل أعضاء لجنة تحكيم تعيينها المجلة.
  - يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
  - الإجراءات التي يجب على الباحث أن يتبعها لنشر بحثه في المجلة:
- أن يقوم الباحث بإرسال نسخة إلكترونية إلى عنوان المجلة بصيغة ملف ( Word ) من بحثه وفق ضوابط النشر في المجلة.
- أن يقوم الباحث بإرسال رسوم النشر والتحكيم المتفق عليها مع إدارة المجلة.
- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز عشرين يوماً.

## الهيئة الاستشارية للمجلة

رئيس التحرير : د. قاسم حسن القفة، جامعة الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : الأستاذ . داود لنتانج اليمين، جامعة جاكارتا الحكومية.

سكرتير التحرير : الأستاذ . عادل جابر ، تونس.

### أعضاء الهيئة الاستشارية :

-- الأستاذ الدكتور أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

- الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- الأستاذ الدكتور عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب منوبة، قسم العربية، تونس.

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-الأستاذ الدكتور عبد الخالق فضل رحمة الله علي، جامعة السودان المفتوحة.

- الأستاذ الدكتور كنزاي محمد فوزي، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

-الدكتور بركة محمد الجربي، كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.



## كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

عزيزي القارئ الكريم،،،

يسر هيئة تحرير مجلة الباحث أن تضع بين يديك مع مطلع السنة الخامسة لها 2018م، العدد السادس عشر ، والذي يضم بين دفتيه بحثاً ودراسات متنوعة في العلوم الإنسانية و التطبيقية ، ونحن إذ نقدم هذا العدد للباحثين والقرءء نأمل أن يتقبلوه بالرضا، في الوقت الذي نعلن فيه عن تقبلنا لملاحظاتهم وتعليقاتهم وإسهاماتهم الكريمة .

إن ما قدمه الباحثون في هذا العدد يؤمل منه الإسهام في نمو و تطور المعرفة الإنسانية التي نحن في أمس الحاجة إليها ، ونحن نسابق الزمن في النهوض بمؤسساتنا الأكاديمية بحثياً .

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكافة باحثي العدد السادس عشر علي اختلاف تخصصاتهم متمنياً لهم دوام المشاركة في هذه الفصالية.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء، رئيس التحرير

يناير 2018م

## المحتويات

الصفحة	الباحث	الموضوع
01	د.صالحة عبدالسلام التائب جامعة الزاوية	المدينة في الشعر الأندلسي
15	د. ناصر صدقي الهنقاري جامعة الزاوية	من أعلام المدرسة المالكية الشيخ أحمد زروق الفاسي
29	د . محمد سالم قريميدة جامعة الزاوية	السخرية في الأدب العربي " نشأة وتطور من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي "
40	أ.عبدالسلام مسعود منصور قويدر جامعة الزاوية	المراسلات النبوية
66	د. محمد أبو القاسم الحضيري جامعة الجبل الغربي	أحكام الميراث والتركة
78	د.عائشة البشير الأستى جامعة الزاوية	أساليب التربية والتعليم وفق القرآن والسنة
94	أ.عبدالرحمن مفتاح عبدالرحمن معيتيق جامعة الزاوية	توزيع الأراضي ببلاد المغرب من الفتح وحتى قيام دولة الأغلبية سنة 92 - 184 هـ
112	د. إدريس عبدالصادق رحيل د. رافي محمد عبدالكريم جامعة طبرق	أحمد الشريف وتنظيم حركة المقاومة الوطنية في برقة

## المحتويات

الصفحة	الباحث	الموضوع
129	أ. نضال خليفة العتيري جامعة الجبل الغربي	الحياة الإدارية في عهد الدولة المرابطية
141	إسماعيل امحمد عيسى الضبع جامعة الجبل الغربي	الدين الإسلامي دين التسامح ونبذ العصبية
151	د. عثمان المهدي مكائيل جامعة طبرق	( الاستزراع السمكي في الساحل الشرقي لليبيا "دراسة تطبيقية حول مزرعتي عين الغزالة ورأس الهلال" )
166	أ.أميرة علي المهدي أبوصرة جامعة الزاوية	استخدام نظرية البيانات في مجال الكيمياء العضوية
188	أ.محمد مسعود الغول أ.أكرم عمر الذيب جامعة الزاوية	التكامل بين السياستين المالية والنقدية

## English Research Articles

## بحوث باللغة الإنجليزية

Article Title	Authors	Page No.
Qualitative theory of differential equations	JamilaElhadiElhawil University of Zawia	01
Exploratory Factor Analysis of Libyan Student's Achievement in Mathematics	- Mohamed Z.G. Al-Agili & Kalthom Mahmood Alaswed university of Gharian	33

## المدينة في الشعر الأندلسي

كلية التربية - أبو عيسى  
جامعة الزاوية

الأندلس - ذلك الإرث التليد المفرط فيه - يشكل جزءاً من التاريخ العربي الإسلامي، المسطر بالدمع والدم، ارتسمت ابتسامة العربي المسلم على صفحاته لقرون من الزمن، ثم ما لبثت أن وئدت ليحل العبوس محلها، وليفقد الأجداد بحلوله ذلك الإرث الثمين.

الأندلس هو الإقليم الجنوبي لشبه جزيرة إيبيريا، المتمتع باعتدال مناخه ودفء شمسه وخصوبة تربته وجمال شواطئه، قطنه المسلمون لثمانية قرون ونيف وأقاموا عليه حضارة إنسانية لا تزال شواهدا شاخصة للأبصار حتى يومنا هذا. لكن ما بقي منها وإن كان على درجة عالية من الأهمية لا يرقى إلى مستوى الصورة الأصلية لتلك الحضارة الجميلة، التي رصدها لنا شعراء الأندلس العظام عبر القرون الثمانية، من خلال ما حملته أشعارهم من ملامح حضارية للأندلس في تلك الحقبة التاريخية.

ولعلنا في هذه الدراسة نقف عند الكيفية التي تناول بها شعراء الأندلس " المدينة " في

ولعله من المفيد الوقوف على مدى شغف الشعراء الأندلسيين ببلاد الأندلس لنتمكن . . .  
تحديد درجة جدية الشاعر الأندلسي عند تعرضه للمدينة الأندلسية في شعره.  
ويستوقفنا في هذا الشأن قول الشاعر أبي عبد الله المريني يصف الأندلس بما انطبع في أعماقه من مشاعر عنه، يقول<sup>1</sup>:

... ولا يفارق فيها القلب سراء  
وليس في غيرها بالعشق منتفع ... ولا تقوم بحق الأوس صهراء  
وأين بعدك عن أرض تحض بها ... على المدامة أمواه وأفياء  
وكيف لا يبهج الأبصار رؤيتها ... وكل روض بها في الوشي صنعاء  
أنهارها فضة والمسك تربتها ... والخز روضتها والدر حصباء

ويبث الشاعر الرندي مشاعره الجياشة تجاه الأندلس في قطعة شعرية مطلعها<sup>2</sup>:

بلغ الأندلس السلام وصف لها ...

ويكرر الرندي إعجابه بالأندلس في قصائد كثيرة منها قوله<sup>3</sup>:

يا نسيما هب من أندلس ... فتلقت طيبة الريح النعاما  
ما أمتري ناشفه ل ... أنه فض عن المسك الختاماً  
... ذكرهم إلا جرى دمعي

<sup>1</sup> نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، الشيخ أحمد بن المقرئ التلمساني ، حققه إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ج 1 1 1968 209 .

<sup>3</sup> المكان في الشعر الأندلسي ، محمد عويد محمد ساير الطربولي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 2005 . 422

ويقول آخر معربا عن إعجابه بالأندلس<sup>4</sup> :  
 لله أندلس وما جمعت بها ... من كل ما ضمت لها الأهواء  
 فكأنما تلك الديار كواكب ...  
 ... ولعت به الأفياء والأنداء

بينما يصف شاعر آخر الأندلس بقوله<sup>5</sup>:

...  
 ... ومياه سائحات وقصور

ويتغنى آخر بما اعتل في نفسه من مشاعر تجاه بلاد الأندلس وحسنها، فيطلق حنجرته  
 شدا قوله<sup>6</sup>:

يا حسن أندلس وما جمعت لنا ... فيها من الأوطار والأوطان  
 تلك الجزيرة لست أنسى حسنها ... بتعاقب الأحيان والأزمان  
 نسج الربيع نباتها من سندس ... موشية ببدائع الألوان  
 وغدا النسيم بها عليلا هائما ... بربوعها وتلاطم البحران  
 يا حسنها والطل ينثر فوقها ... دررا خلال الورد والريحان  
 وسواعد الأنهار قد مدت إلى ... ندمائها بشقائق النعمان  
 وتجاوبت فيها شواديرها ...  
 ما زرتها إلا وحياني بها ... حدق النهار وأنمل السوسان  
 من بعدها ما أعجبتني بلدة ... مع ما حلت به من البلدان

أما ابن خفاجة فقد أخذته الغبطة فخاطب أهل الأندلس قائلا<sup>7</sup>:

يا أهل أندلس لله دركم ... ماء وظل وأنهار وأشجار  
 ما جنة الخلد إلا في دياركم ... وهذه كنت لو خيرت أختار  
 لا تتقوا بعدها أن تدخلوا سقرا ... فليس تدخل بعد الجنة الذ

وقد أعرب ابن خفاجة عن هيامه بالأندلس فذكرها في مواضع كثيرة منها قوله<sup>8</sup>:

... مجتلى حسن وريا نفس  
 فسنا صحبتها من سنب ... ودجى ليلتها من لعس  
 فإذا ما هبت الريح صبا ...

ولم يخف القيسي أسفه وحسرتة على ما جرى في الأندلس تلك البلاد الجميلة التي تعرضت  
 :<sup>9</sup>

<sup>4</sup> في الأدب الأندلسي ، محمد رضوان الداية ، دار الـ 22 2000 1

<sup>5</sup> نفع الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 ، 227

<sup>6</sup> 228 1

<sup>7</sup> ديوان ابن خفاجة ، تحقيق سيد غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ط 2 1979 6

<sup>8</sup> 136

<sup>9</sup> 356

... وبما جرى فيها تذب الأضلع  
فلها مع الأعداء حال تفرع ... تقضي بحسرة من يرى أو يسمع  
وتكاد مهجته له تتصدع

ولابن جبير قطعة شعرية بثها أشواقه للأندلس يقول في مطلعها<sup>10</sup>:

... شوق يؤلف بين الماء والقبس  
لاحت لنا من ذراها الشم شاهقة ... تدنى لزهر الدراري كف ملتمس

هذه لمحة مختصرة تظهر مكانة الأندلس في نفوس الشعراء من أبنائها أو من المارين بها،  
ل الأندلس قد سحرتهم بجمالها فتغنوا بها جميعا، وهاجت مشاعرهم لذكرها أو تذكرها، فكانت  
تلك الأشعار الكثيرة التي جاءت على ذكر بلاد الأندلس وقد جئنا على ذكر بعضها آنفا.

من هنا نتوقع أن يهيم الشاعر الأندلسي بالمدينة الأندلسية -  
مساحة في شعره قد لا تضاهيها في الاتساع أية خاطرة شعرية أخرى. ولا غرابة لو أبحر بنا هذا  
الشاعر إلى عوالم شعورية قد تخرج بنا عن عالم الرصد العقلي لجوانب المدينة، مما يجعل  
البحث الموضوعي في هذا الإطار ضربا من المجازفة غير مضمونة النتائج، غير أننا سنتوخى  
لموضوعية قدر الإمكان للوقوف على جوانب صورة المدينة الأندلسية بعد استنزالها من العالم  
الشعوري العاطفي للشاعر الأندلسي. الأمر الذي يدفعنا لإجراء الدراسة على مجموعة أشعار  
أندلسية تنتمي لأجيال متباينة من الشعراء الأندلسيين، تعكس رؤى أولئك الشعراء وانطباعاتهم  
ول المدينة الأندلسية في مراحل زمنية مختلفة.

وبعد جمعنا لمجموعة من الأشعار وإخضاعها للدراسة تبين أن اهتمام الشاعر الأندلسي قد  
انصب على ثلاثة جوانب للمدينة، يتصدرها الاسم بما يحمله من معنى وشعور عاطفي وتجارب  
شخصية إنسانية متعلقة بالشاعر نفسه، يليه اهتمامه بالملمح المادي للمدينة الدال على تطورهما  
وتقدمهما، ويأتي ثالثا أسلوب حياة سكان المدينة.

من هنا سيتم دراسة عينة الأشعار المنتقاة من خلال ثلاثة محاور رئيسة حسب المذكور آنفا،  
وهي:

/ اسم المدينة بلفظه  
ثانيا/ الملمح المعماري للمدينة ( )

/  
/  
/ أسلوب حياة المدينة وأخلاقياتها

/ اسم المدينة بلفظه :

لقد حظي اسم المدينة الأندلسية باهتمام الشاعر الأندلسي فاق اهتمامه بأي جانب من جوانب  
المدينة الأخرى، وليس من المبالغة القول إن كافة شعر  
المدن الأندلسية في أشعارهم، حتى بات الشعر الأندلسي سجلا لأسماء المدن الأندلسية، وصار  
مرجعا لتلك التي اختفت من مجال الذاكرة حاليا.  
وعند استعراضنا لجملة من الأشعار الأندلسية المحتفية بأسماء المدن، لاحظنا تباينا بين  
لشعراء في دوافعهم لذكر أسماء المدن، فمنهم من دفعه إلى ذلك الشوق والحنين، وبعضهم فجر

<sup>10</sup> نفع الطيب ، مصدر سابق 7 201

الحنن في قلبه مشاعر الألم والأسى على وطن ممزق، والإشادة بالمدينة الوطن والافتخار بها كان دافعا لبعض الشعراء لذكر مدنها في أشعارهم، وهناك دوافع أخرى أقل شأنًا من ذلك كان لها الأثر الكبير في دفع الشاعر لذكر المدينة في شعره.  
وهنا يطالعنا اسم مدينة " في كم هائل من الأشعار، على غرار قول الشاعر أبي  
:11

أ قرطبة الغراء هل لي أوبة ... إليك؟ وهل يدنو لنا ذلك العهد

...  
لياليك أسحر، وأرضك روضة ... وثر بك في استنشاقها عنبر ورد

ويأتي ابن زيدون على ذكر قرطبة وهو في سجنه<sup>12</sup> :

أ قرطبة الغراء، هل فيك مطمع؟ ... وهل كبد حرى لبينك تنقع  
وهل للياليك الحميدة مرجع؟ ... إذ الحسن مرأى فيك والحسن مسمع  
إذ كنف الدنيا لديك موطأ  
أليس عجيبا أن تشط النوى بك؟ ... فأحيا كأن لم أنس نفح جنابك  
ولم يلتئم شعبي خلال شعابك ... ولم يك خلقي بدوه من ترابك  
ولم يكتفي من نواحيك منشأ

ومن الشعراء من يقدم قرطبة على باقي حواضر البلاد الإسلامية، بل يجعلها مقدمة على  
حواضر الفرس والصين، على غرار قول الشاعر<sup>13</sup>:

دع عنك حضرة بغداد وبهجتها ... ولا تعظم بلاد الفرس والصين  
... وما مشى فوقها مثل ابن حمدين

ولم يغب اسم غرناطة عن اهتمام الشاعر الأندلسي، فهاهو الشاعر ابن زمرك يذكر غرناطة  
رَبته قائلاً<sup>14</sup>:

نسيم غرناطة عليل ... لكنه يبرئ العليل  
وروضها زهرة بليل ... ورشفه ينفع الغليل

ويتغنى آخر بغرناطة بقوله<sup>15</sup>:

غرناطة مالها نظير ...  
ما هي إلا العروس تجلى ...

<sup>11</sup> نفح الطيب، مصدر سابق، ج 1 155

<sup>12</sup> ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق، علي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 133 ص

<sup>13</sup> نفح الطيب، مصدر سابق، ج 1 459

<sup>14</sup> ديوان ابن زمرك الأندلسي، حققه وقدم له، محمد توفيق آل النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 1997 48

<sup>15</sup> نفح الطيب، مصدر سابق، ج 1 148

ونالت إشبيلية حظها من اهتمام الشاعر الأندلسي، فذكرها الإمام الخطيب أبو محمد عبد الوهاب المنشي في أشعاره مرات عدة، من ذلك قوله<sup>16</sup>:

لا تنس لإشبيلية تينها ... واذكر مع التين زياتينها

وكان الشاعر الأندلس قد شبه إشبيلية بمدينة حمص، بل إنه استعار اسم حمص ليطلقه على مدينة إشبيلية عند تغنيه بها، مثلما فعل الشاعر المخزومي في قوله<sup>17</sup>:

يا حمص إنك في البلاد فريدة ... ببديع حسن جل عن تحسين

قال أبو جعفر بن سعيد واصفا نهر الوادي الكبير في إشبيلية<sup>18</sup>:

نهر حمص لا عدمناك ... فما مثلك نهر  
فيك يلتذ ارتياح ... الدهر وسكر

...

وعلى طليطلة تباكى الحكيم عباس بن فرناس التاكرني عندما نكبت، فصورها على النحو<sup>19</sup>:

أضحت طليطلة معطلة ... من أهلها في قبضة الصقر  
تركت بلا أهل تؤهلها ... مهجورة الأكناف كالقبر  
ما كان يبقي الله قنطرة ...

وكان أحد الشعراء قبل ذلك قد ذكرها متغنيا بها في شعره قائلا<sup>20</sup>:

زادت طليطلة على ما حدثوا ... بلد عليه نضرة ونعيم  
الله زينه فوشح خصره ... نهر المجرة والغصون نجوم

وذكر ابن الزقاق البلنسي مدينة بلنسية مشيدا بجمالها في قوله<sup>21</sup>:

بلنسية إذ فكرت فيها ... وفي آياتها أنسى البلاد  
وأعظم شاهدي منها عليها ... وأن جمالها للعين بادي  
كساها ربها ديباج حسن ... له إعلان من بحر ووادي

ولمروان بن عبد الله ابن عبد العزيز ملك بلنسية شعر يذكر فيه اسم بلنسية يقول فيه<sup>22</sup>:

16 152

17 224

18 نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج 7 225

19 نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 162

20 180

21 88

22 نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 163



كان بلنسية كاعب ... وملبسها سندس أخضر  
إذا جئتها سترت نفسها ... بأكامها فهي لا تظهر

ويذكر ابن عياش اسم بلنسية، متبوعا بلواعة المؤلمة بسبب ما حلّ بها <sup>23</sup>:

بلنسية بيني عن القلب سلوة ... فإنك روض لا أحن لزهرك  
وكيف يحب المرء دارا تقسمت ...

م يخف المخزومي حسرته عليها أيضا بقوله <sup>24</sup>:

بلنسية يا عذبة الماء والمنى ... سقيت وإن أسقيت صوب الرواجس  
أحب وأقلى منك حالا وماضيا ... بموحشة موتا بعهد الأوانس  
ومن عجب أن الديار أو اهل ... وأندبها ندب الطلول الدوارس

كما حظيت ألمرية باهتمام الشعراء الأندلسيين فذكروها في كثير من أشعارهم، من ذلك ما ورد على لسان أبي جعفر رفيق بن جابر عند تذكره ألمرية ولياليها الجميلة <sup>25</sup>:

مرت ليال بالمرية طالما ... قضيت من ليل بهن مآربا  
لم أسل عن تلك الديار وإنما ...

وذكرها ابن الدقون وقلبه يعتصر ألما على ما علق في ذهنه من صورتها <sup>26</sup>:

وما أنس إلا أنس المرية إنها ... قتيلة أوجال أزيل عذارها

كما ذكرت مالقا في أشعار أبي الحجاج يوسف المالقي رابطا بينها وبين ما تشتهر به من تين <sup>27</sup>:

مالقة حبيبت ياتينها ... الفلك من أجلك ياتينها  
نهى طبيبي عنه في علتي ... ما لطبيبي عن حياتي نهى

أما ابن زيدون فلم يتردد لحظة في تصويره لجمال طبيعة الزهراء في قوله <sup>28</sup>:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا  
وللنسيم اعتلال في أصائله ... كأنه رق لي فاعتل إشفاقا  
روض عن مائه الفضي مبتسم ...  
نلهو بما يستميل العين من زهر ... جل الندى فيه حتى مال أعناقا

وتوقف السميصر عند أعتاب الزهراء متباكيا على ضياعها قائلا <sup>29</sup>:

	162	23
333		24
	368	25
339	ج 7	26
	151	27
	ج 1	28
	ص 20	28
	ج 1	29
	527	

وقفت بالزهراء مستعبرا ...  
 : يا زهرا ألا ... وهل يرجع من ماتا  
 فلم أزل أبكي بها ... هيهات يغني الدمع هيهاتا  
 ... نوادب يندبن أمواتا

وذكرت رندا في بعض قصائد الشاعر الرندي، من ذلك قصيدته التي يقول فيها<sup>30</sup>:

بلغ الأندلس السلام وصف لها ...  
 ... والراح والريموس واللوزار  
 سلم على تلك الديار وأهلها ... فالقوم قومي والديار دياري

ومن الشعراء من رثى مدن الأندلس جملة عند سقوطها في يد النصارى، وجاء على ذكر أسماء أشهرها، على النحو الذي ورد في قصيدة الشاعر أبي البقاء الرندي التي يقول فيها<sup>31</sup>:

دهى الجزيرة أمرا لا عزاء له ... هوى له أحد وانهد ثهلان  
 فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ... وأين شاطبة أم أين جيان  
 وأين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شأن  
 وأين حمص وما تحويه من نزه ... نهرها العذب فياض وملآن  
 ... عسى البقاء إذا لم يبق أركان  
 ... فيهن إلا نواقيس وصلبان

ولابن عبديس قول مشابه أجمل فيه عددا من المدن الأندلسية ذكرها بأسمائها يقول فيه<sup>32</sup>:

وقرطبة أقام الشرك فيها ... وما يغزو القريب ولا البعيد  
 وأن تغورها وتغور حمص ... تملكها العدو - لنا- المبيد  
 وابذة يعيث بها النصارى ... ونار الكفر ليس لها خمود  
 وهل بياسة إلا بيوس ...  
 وما فيجاطة تركت شكاة ... ويشكيها مهند من يسود  
 م مرتش لوتراها ... ونار الكفر يضررها اليهود

إن المدينة كاسم نالت حظا وافرا في شعر الأندلسيين، فقد ورد ذكرها شعرا وتعدد في الاستيحاء إليها، والافتخار بها، ورثائها. وفي جلها يعكس اسمها وصفا جميلا لطبيعتها الساحرة مقترنا بمشاعر القائل نحوها وفقا لحالته الشعورية وقتئذ.

### ثانيا/ الملح المعماري للمدينة ) :

أقدم الشاعر الأندلسي على وصف المدينة الأندلسية بمعالمها المدنية في مواضع عدة، لكنها قليلة مقارنة بذكر اسمها مقترنا بوصف طبيعتها. ولعل الملح المعماري كان أكثر معالم المدينة التي حظيت باهتمام الشاعر الأندلسية، يليه تطور العلوم، ثم طبيعة العيش في المدينة وسرعة تقلب العلاقات الإنسانية فيها.

30

307

.390

1994

تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، شوقي ضيف ، ط3

247

32

فهاهو الشاعر ابن عطية الحاربي يفخر بمدينته قرطبة بما حوته من معالم معمارية متقدمة تمثلت في قنطرة الوادي والجامع الكبير، ومدينة الزهراء الجديدة الرابضة على أطرافها، إضافة إلى علومها المتطورة، وكلها معالم للمدينة الحديثة في ذلك الوقت. يقول<sup>33</sup>:

... وهن قنطرة الوادي وجامعها  
هاتان تثنان ، والزهراء ثالثة ... والعلم أكبر شيء وهو رابعها

ويشيد ابن الجياب الغرناطي بملح معماري حضاري لمدينة غرناطة، متمثل في برجها العظيم في غرناطة، في قوله<sup>34</sup>:

برج عظيم الشأن في الأبراج ... قد باهت الحمراء منه بتاج  
قلهرة ظهرت لنا واستتبقت ... قصرًا يضيء بنوره الوهاج  
فيها بدائع صنعة قد نوظرت ...  
وصنائع الزليج في حيطانها ... والأرض مثل بدائع الديباج

ومن المعالم المعمارية للمدينة الأندلسية القصور الجميلة، وعلى رأسها قصر الحمراء الذي تغنى به كثير من الشعراء في مقدمتهم الشاعر أبو جعفر رفيق ابن جابر القائل<sup>35</sup>:

... والقلب فيها بين ذاك ذائب  
طال المدى بي عنهم ولربما ...

ويعرج الشاعر أبو محمد المصري على معلم معماري يعكس عظمة المعمار الإسلامي الدال على المدينة، مشيدا بقصر طليطلة، بقوله<sup>36</sup>:

قصر يقصر عن مداه الفرقد ...  
نشر الصباح عليه ثوب مكارم ... فعليه ألوية السعادة تعقد  
وكأنما المأمون في أرجائه ... بدر تمام قابلته أسعد  
وكأنما الأقداح في راحته ... در جماد ذاب فيه العسجد

وفي قصيدة أخرى يرصد الشاعر نفسه ملمحا معماريا آخر للمدينة عند وصفه للبر . .  
في قصر طليطلة على النحو التالي<sup>37</sup>:

شمسية الأنساب بدرية ... يحار في تشبيهها الخاطر  
... وهي عليه الفلك الدائر  
وكان لسور مالقة أثره على الشاعر ابن الدقون، فانعكس ذلك في شعره في صورة ملمح معماري حضاري دال على المدينة الأندلسية، وذلك في قوله<sup>38</sup>:

<sup>33</sup> نفع الطيب ، مصدر ساق ، ج 1 616

<sup>34</sup> 211

<sup>35</sup> نفع الطيب ، مصدر سابق ، ج 7 374

<sup>36</sup> الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسم الشنتريني ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بئر

4 1979 . 109

<sup>37</sup> نفع الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 529

<sup>38</sup> 339

فمالقة الحسناء تكلى أسيفة ... قد استفرغت ذبحا وقتلا حجورها  
 وجزت نواصيها وثلت يمينها ... وبدل بالويل المبين سرورها  
 قد كانت الغربية الجنن التي ... تقيها فأضحى جنة الحرب سورها  
 وبلش قطت رجلها بيمينها ... ومن سريان الداء بان قطورها  
 وضحت عل تلك الثنيات حجرها ... فأقفر مغناها وطاشت حجورها  
 ... فقد خف ناديها وجف نظيرها

فضل بن شرف القيرواني مشاركة شعرية استعان فيها بالمح المعمارى للمدينة ليشتيد  
 بمدينة برجة، وذلك حين يقول<sup>39</sup>:

... وارتد لنفسك بهجة

...  
 فحصنها لك أمن ... وروضها لك فرجة  
 كل البلاد سواها ... رة وهي حجة

ويرى ابن الأبار في تشييد المساجد والكنائس والمدارس علامة دالة على المدينة، وأن  
 دمارها عمل مضاد للحضارة والمدنية، وقد عبر عن ذلك بقوله<sup>40</sup>:

وفي بلنسية منها وقرطبة ... ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا  
 مدائن حلها الإشراك مبتسما ... ن وارتحل الإيمان مبتسما  
 وصيرتها العوادي العابثات بها ... يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا  
 فمن دساكر كانت دونها حرسا ... ومن كنائس كانت قبلها كنسا  
 يا للمساجد عادت للعدى بيعا ... وللنداء غدا أثناءها جرسا  
 لهفي عليها إلى استرجاع فائتها ...

#### / الملح العلمي للمدينة :

من الجوانب المهمة المميزة للمدينة الأندلسية اهتمامها بالعلوم واشتهارها ببعض منها، حتى  
 غدت علامة تميز بين مدينة أندلسية وأخرى، غير أن القاسم المشترك بينها يتمثل في اهتمامها  
 بالعلوم دون تخصيص. . . الشاعر الأندلسي في ذلك متنفسا للتعريف بالمدينة الأندلسية  
 ونافذة يطل منها على مفتخرا بتلك المدينة.

41:

...

ولكون الأندلس حاضرة العلم والمعرفة في حقبة زمنية من تاريخ البشرية، فقد ضمن  
 الشعراء الأندلسيون كثيرا من العلوم للدلالة على مدنهم الأندلسية افتخارا وإشادة بها.

<sup>39</sup> نفع الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 151

245

<sup>41</sup> نفع الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 45

## / الملح الجمالي للمدينة :

من الملامح التي لم يتخل الشاعر عن ذكرها حتى عند رثائه للمدينة الأندلسية، فقد ألزمه جمال الحدائق والنوافير والطرق تصوير المدينة في ثوبها الجميل بصرف النظر عن الغرض

قال ابن الخطيب يصور جمال غرناطة<sup>42</sup>:

عقيلة تاجها السبيكة ... تطل بالمرقب المنيف  
كأنها فوقه مليكة ... كرسيها جنة العريف  
تطبع من عسجد سبيكة ... شمسها كلها تطيف

ويؤكد ابن مالك الرعيني على ذلك بقوله<sup>43</sup>:

رعى الله بالحمراء عيشا قطعته ... ذهبت به للأنس ،والليل قد ذهب  
تري الأرض منها فضة فإذا اكتست ... بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب

ولابن زمرك رأي مشابه في وصفه لغرناطة ضمنه قطعته الشعرية التالية<sup>44</sup>:

يا من يحن إلى نجد وناديتها ... غرناطة قد ثوت نجد بواديتها  
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها ... عقيلة والكثيب الفرد جاليها  
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت ... أزهارها وهي حلي في تراقبها  
وأعين النرجس المطلول يانعة ... ترقرق الطل دما في مآقيها  
واقتر ثغر أقاح من أزهارها ... مقبلا خد ورد من نواحيها  
كأنما الزهر في حافاتها سحرا ... دراهم والنسيم اللدن يجيبها  
وانظر إلى الدوح والأنهار تكنفها ... مثل الندامى سواقبها سواقبها  
كم حولها من بدور تجتني زهرا ... فتحسب الزهر قد قبلن أيديها  
حسباؤها لؤلؤ قد شغف جوهرها ... والنهر قد سال ذوبا من لأليها  
نهر المجرة والزهر المطيف به ... زُهر النجوم إذا ما شئت تشبيها  
يزيد حسنا على نهر المجرة قد ... أغناه در حباب عن دراريها  
إن الحجاز مغانيه بأندلس ... ألفاظها طابقت منها معانيها  
تلك نجد سقاها كل منسجم ... من الغمام يحييها فيحييها  
غرناطة أنس الرحمن ساكنها ... باحت بسر معانيها وأغانيتها  
أعدى نسيمهم لطفاً نفوسهم ... فرقة الطبع طبع من يعديها  
أما أبو الفضل بن شرف القيرواني فقد تغنى بجمال مدينة برجة واصفا رياضها بقوله<sup>45</sup>:  
رياض تعشقها سندس ... توشت معاطفها بالزهر  
مدامعها فوق خدي ربي ... لها نضرة فتنت من نظر  
وكل مكان بها جنة ... وكل طريق إليها سقر  
ولم تمنع مرارة السجن وشدة ضيقه الشاعر عبد الكريم القيسي الأندلسي من التعبير عن  
ل مدينته مورسية وشوقه إليها فغرد قائلا<sup>46</sup>:

<sup>43</sup> نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 177

<sup>44</sup> ديوان ابن زمرك ، مصدر سابق ، ص 95

<sup>45</sup> نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج 1 151

مع ما أعانيه ببعدي دائما ...  
 حيث البطاح كأنهن صحائف ... رقت بإبريز من الأضواء  
 حيث الحدائق فتحت أزهارها ...  
 حيث الطيور ترنمت في دوحها ...  
 حيث النسيم إذا سرى مالت به ... طربا غصون البانة الميساء  
 حيث الجداول كالسيوف إذا مضت ...  
 حيث التراب كأنه من لؤلؤ ... متناثر أو فضة بيضاء

وسحر ابن زيدون بجمال الزهراء ومنظر رياضها فأشدد يقول<sup>47</sup>:

يا حبذا الزهراء بهجة منظر ... ورقة أنفاس، وصحة جوهر  
 وناهيك من مبداء جمال ومحضر ... وجنة عدن تطيبك وكوثر  
 بمراى يزيد العمر طيبا وينسأ

### / أسلوب حياة المدينة وأخلاقياتها:

لا شك أن للمدينة انعكاساتها على حياة الفرد سلوكا وأخلاقا ونمط حياة، فالقادم من الريفية يخضع لتأثيرات المدينة مع طول بقائه في المدينة، كما أن تفاعل الحياة بين سكان المدينة يجعل من إيقاعها سريعا، ومطالبها تؤثر على حياة الفرد بشكل مباشر، فيجد قاطنها نفسه مضطرا إلى تغيير سلوكه ونمط حياته ليواكب متطلبات حياة المدينة المتقلبة.  
 من هنا نستعرض الشعر الأندلسي لنقف عيانا على الكيفية التي عبر بها الشاعر الأندلسي عن المدينة من خلال سلوك سكانها ونمط حياتهم وأخلاقياتهم.  
 ويطالعنا بداية الشاعر أبو الفضل عياض الذي يصف المدينة في سلوك قاطنيها لحظة ارتحاله عن قرطبة، مركزا على علاقة الجيرة في المدينة، يقول<sup>48</sup>:

...  
 وصارت هواء من فوادي ترائبي  
 ولم يبق إلا وقفة يستحثها ...  
 رعى الله جيرانا بقرطبة العلا ... وجاد رباها بالعهاد  
 وحيا زمانا بينهم قد ألفتهم ... طليق المحيا مستلان الجوانب  
 أخواننا بالله فيها تذكروا ...  
 غدوت بهم من بربهم واحتفائهم ... كأني في أهلي وبين أقاربي

ويرسم الشاعر نور الدين بن سعيد صورة للسلوكيات الاجتماعية لأهل مدينته إشبيلية بالملاحم التالية<sup>49</sup>:

بلد متى يخطر له ذكر هفا ...  
 من بعده ما الصبح يشرق نوره ...  
 كم لي به من ذي وفاء لم يخن ... عهدي، وينمو بالوداد وفاء  
 ...

<sup>47</sup> ديوان ابن زيدون، مصدر سابق، ص 131

<sup>48</sup> نفح الطيب، مصدر سابق، ج 1، ص 545

<sup>49</sup> 693 .

يُمسي ويصبح في تذكر مدة ... يرضى بها الإصباح والإساء

ومن الشعراء من رصد سلوكيات المدينة الأخلاقية فوجدها على نحو ما أورده الشاعر ابن زمرك عند رصده لسلوكيات مدينة غرناطة، التي ظهرت سلوكيات عابثة على النحو التالي<sup>50</sup>:

... لها عهدي السليم  
فلو رعى طيفها ذمامي ... ما بت في ليله السليم  
كم بت فيها على اقتراح ...  
أدير فيها كوؤس راح ... قد زانها الثغر بالحباب  
أختال كالمهر في الجماح ...  
أضحك الزهر في الـ ... مباحيا روضة الوسيم  
... إن هب من جوها نسيم  
والنهر قد سل كالحسام ... لراحة الشرب مستديم  
والزهر قد راق بابتسام ... مقبلا راحة النديم

ويرصد الشاعر أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي تقلب سلوكيات مدينته قرطبة، وتعدد علاقاتها، وعدم اكتراثها لكرم المحتد، والأصالة، مشتكيا من أذاها له بسبب ذلك، يقول:<sup>51</sup>

يا ليت لي عمر نوح في إقامتها ... وأن مالي فيه كنز قارون  
كلاهما كنت أفضيه على نشوات ... الراح نهبا ووصل الحور العين  
وإنما أسفي أني أهيم بها ... وأن حظي منها حظ مغبون  
أرى بعيني ما لا تستطيل يدي ... له وقد حازه من قدره دوني  
وأؤكد الناس عيشا من تكون له ... نفس الملوك وحالات المساكين

ويتحسر أبو جعفر رفيق بن جابر على تقلب الظروف في مدينته ألمرية بقوله<sup>52</sup>:

الله عيش بالمرية قد ذهب ... سن تكتب بالذهب  
وهبت لنا تلك الليالي مدة ... ثم استرد الدهر منا ما وهب

لكن المدينة الأندلسية على الرغم من سرعة تقلب سلوكياتها وعبثيتها، تتمتع بميزة لا تتوفر إلا في المدينة الموصوفة بالرخاء، وهي سهولة العيش ما يجعلها بيئة جاذبة للقاطنين على أطرافها.

وخير من عبر عن ذلك الشاعر أبو القاسم بن هشام القرطبي واصفا الحياة في قرطبة بقوله<sup>53</sup>:

أين المسير ورزق الله أدركه ... من دون جهد وتأميل يعنيني  
يا من يزين لي الترحال عن بلدي ... كم ذا تحاول نسلا عند عنين  
وأين يعدل عن أرجاء قرطبة ... ن شاء يظفر بالدنيا وبالدين  
فطر فسيح ونهر ما به كدر ... حفت بشطيه أفاف البساتين

<sup>50</sup> ديوان ابن زمرك الأندلسي، مصدر سابق ص 44

<sup>51</sup> نفع الطيب، مصدر سابق، ج 1 542

<sup>52</sup> 355 7

<sup>53</sup> 542 1

ولابن زمرك صورة مشابهة في وصف حياة الغرناطيين يقول فيها<sup>54</sup>:

غرناطة ربع الهوى والمنى ... وقربها السؤل ونيل الوطر  
وطيبها بالوصل لو أمكنا ... لم أقطع الليل بطول السهر  
قريب حق فيها الهنا ... بيمن ذي العودة بعد السفر

ويصف الرصافي سهولة العيش ولينه في المدينة بقوله<sup>55</sup>:

بلادي التي ريشت قويديمتي بها ... فريخا وأوتني قرارتها وكرا  
مبادئ لين العيش في ريق الصبا ... أبى الله أن أنسى لها أبدا ذكرا  
لبسنا بها ثوب الشباب لباسها ... ولكن عرينا من حلاه ولم تعرى

ويقول أبو جعفر رفيق بن جابر واصفا ليونة العيش بالمرية<sup>56</sup>:

ذكر الله بالمرية عيشا ... لست عن ذكره الجميل أحول  
طال عهدي بها وما دمت حيا ... لا يزيد الرجاء بل قد يطول

وليس بعيدا عن ذلك قول ابن زمرك يصف سهولة العيش في مدينته<sup>57</sup>:

عليك يا رية السلام ...

...

ولعله من الجميل أن نختم بقطعة شعرية تجمع ملامح المدينة الأندلسية المذكورة آنفا،  
وتعكسها على مدينة شاطبة، وذلك في قول أحد شعرائها<sup>58</sup>:

... لفتى طالت به الرحل  
بلدة أوقاتها سحر ... وصبا في ذيله بلل  
ونسيم عرفه أرج ... ورياض غصنها ثمل  
ووجوه كلها غرر ... وكلام كله مثل

: لم تغب المدينة عن الشعر الأندلسي، بل كانت حاضرة بقوة، وقد فرضت نفسها  
على الشاعر الأندلسي اسما وملحما، وقد ساعدها على ذلك الدولة الأندلسية القوية التي وفرت  
الأمّن، واحتضنت العلم والأدب، وهيأت لأهلها ظروف العيش والعمل، واعتنت بالعمران  
والحدائق وكافة المظاهر الجمالية، فانعكس ذلك على المدينة الأندلسية جمالا وروعة وتناسقا  
جذبا، فلم يكن أمام الشاعر الأندلس من مناص عن ذكرها في شعره اسما والاحتفاء بها ملمحا،  
وهكذا تبوّأت المدينة في الشعر الأندلسي مكانة رفيعة في شعر الشعراء الأندلسيين، فرصعوا بها  
قصائدهم وزينوا بملامحها الجمالية مقطوعاته الشعرية على النحو الوارد في هذه الدراسة

<sup>54</sup> ديوان ابن زمرك، مصدر سابق، ص 66

<sup>55</sup>

370

<sup>56</sup> نفع الطيب، مصدر سابق، ج 7، ص 368

<sup>57</sup> ديوان ابن زمرك، مصدر سابق، ص 66

<sup>58</sup> نفع الطيب، مصدر سابق ج 1، ص 186



:

- 1- أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ، بطرس البستاني ، دار بارون عبود، بيروت، بلا ط، بلا سنة .
- 2- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت، بلا ط ، 1979 .
- 3- المكان في الشعر الأندلسي ، محمد عويد محمد ساير الطربولي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 2005 .
- 4- تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، شوقي ضيف ، ط3 1994 .
- 5- ديوان ابن خفاجة ، تحقيق سيد غازي ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2 1979 .
- 6- ديوان ابن زمرك الأندلسي ، حققه وقدم له ، محمد توفيق أل النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 1997 .
- 7- ديوان ابن زيدون ورسائله ، شرح وتحقيق ، علي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، بلا ط ، بلا .
- 8- في الأدب الأندلسي ، محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1 2000 .
- 9 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ أحمد بن المقرئ التلمساني ، حققه إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ط1 1968 .

من أعلام المدرسة المالكية  
 الشيخ أحمد زروق الفاسي  
 /ناصر صدقي الهنقاري  
 جامعة الزاوية

:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق  
 أجمعين ، وبعد:

فهذا بحث عمدت فيه إلى إبراز العلماء الذين كان لهم الدور الفاعل في نشر المذهب  
 ف عليه دراسة وتدريسا وشرحا وتحشية حتى صار مدرسة ومن ثم مدارس لها  
 خواصها تبعا للقطر المنحدرة منه ..فحين ذاع صيت الإمام مالك بمدينة رسول الله -  
 عليه وسلم- وقصده أهل العلم من أساتذته وأقرانه وعامة الناس ،فأخذوا عنه ماجلس يدرسه  
 ويعلمه للناس ...وكان بعض هؤلاء من المدينة وبعضهم من مكة وبعضهم من مصر وبعضهم  
 من العراق وبعضهم من تونس والمغرب والأندلس فنهلوا جميعا من علم الإمام ثم رجعوا إلى  
 بلدانهم بما حملته رؤسهم ووعته قلوبهم من الفقه والعق ..حتى غلب أهل الحجاز  
 والاهما من بلاد إفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم  
 السودان وظهر ببغداد ظهورا كثيرا ... لب في خراسان على قزوين وأبهر ...وكان بها  
 وبغيرها له أئمة ومدرسون ،وكان ببلاد فارس وانتشر باليمن وكثي (1) .

عاملا أساسيا في نشر المذهب المالكي وإظهار منهجه فألفت فيه  
 المؤلفات وكتبت فيه الرسائل والدواوين ، ثم الشروح والحواشي إلى أن صار مدرسة بل مدارس  
 على اختلاف بين أهل العلم في أعدادها !! منها مدرسة المدينة ومكة  
 ، والمغرب ، والأندلس ؛ ومنهم من يزيد على ذلك ومنهم من يضم بعضها إلى البعض فينقص  
 من ذلك، ومهما يكن من أمر فإن اختلاف هؤلاء المريدين واختلاف بلدانهم كان له الأثر الفاعل  
 في ظهور هذه المدارس .

وإنني في هذا البحث سأعرض لشخصية ممن أسهموا في نشر هذا العلم وهو الشيخ أحمد  
 زروق الفاسي ؛ وقد قسمت هذا البحث إلى خمسة مطالب على النحو التالي :

:اسمه وكنيته ونسبته .

:مولده ونشأته .

: عصره وبيئته .

: شيوخه وتلاميذه .

: مكانته العلمية وثناء العلماء ه .

وقد اعتمدت على أمهات المصادر والمراجع في جمع مادته العلمية وعلى الله قصد السبيل ..

: مه وكنيته ونسبته

اسمه :

(<sup>2</sup>) بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي(<sup>3</sup>) .(<sup>4</sup>)

كنيته :

وقيل: الأول كنية أبيه، والثاني كنيته. (<sup>5</sup>)

: ه

ينتمي الشيخ زروق إلى قبيلة البرانس التي تعيش في منطقة جبل البرانس ما بين فاس وتازا، واختلفت المصادر في أصلها فمنهم من يرى نسبتها إلى قبيلة البرانسة العربية، كما صرح بذلك رفيقه ابن غازي قوله: " رقيقه ابن غازي قوله: " (<sup>6</sup>) .

ومنهم من يرى أنه ينسب إلى قبيلة البرانس البربرية المشهورة بالمغرب (<sup>7</sup>) .

لقبه :

اشتهر الشيخ زروق بعدة ألقاب لقبه بها العلماء ، وهي تدل على مكانته العلمية، ومن هذه

:

" شهاب الدين، ومحتسب العلماء والأولياء، وأمين العلماء وقدوة العارفين، وحجة الإسلام، وحذام " (<sup>8</sup>) .

: مولده ، نشأته :

ولد الشيخ زروق في مدينة فاس يوم الخميس الثاني والعشرين من محرم سنة 846 7حزيران 1442 (<sup>9</sup>) ، وحين ولد زروق سماه أبوه محمدا، ثم عرف باسم أبيه " حين توفي الأب واحتفظ باسمه، : " لاسمه أحمد، فجمع الله بين الاسمين الشريفين " (<sup>10</sup>) .

والجدير بالذكر أن الشيخ زروق كان وحيد أبويه ، وحين توفي كلاهما في الأسبوع نفسه الذي تلى ميلاده ، نتيجة للطاعون الذي ضرب فاس في عام ولادته تربي في حجر جدته لأمه فاطمة والتي كانت تكنى بأم البنين. (<sup>11</sup>) .



– رحمه الله تعالى- في فاس أربع سنوات كان خلالها دائم الهجوم على الفقهاء الجاهلين، والقراء المداهنيين، والصوفية المنافقين في كثير من مؤلفاته ، ورسائله ، وقد قوبل بصعوبة وسوء فهم، إلا أنه رغم كل الصعوبات استطاع إن يجمع بعض الأتباع الذين شكلوا فيما نواة الطريقة الزروقية في المغرب.

وقرر أن يهجر موطنه الأول إلى مستقر جديد، فقصد بجاية عام 884هـ / 1479م، حيث كان له رفاق وأتباع، ثم غادرها في أواخر سنة 884 هـ إلى القاهرة للاجتماع بشيخه الحضرمي، وقضى في القاهرة بقية العام والعام الذي يليه، وجدد علاقته مع العلماء، وصار شيخاً علماً له مكانته ويتحلق من حوله طلبة العلم والأتباع، وفي السنة التالية ( 886هـ / 1481 ) قرر الشيخ السفر إلى مصراته بليبيا<sup>(17)</sup> .

وقبل رحيله عن القاهرة ذهب لشيخه الحضرمي يودعه، فأخذ الحضرمي رقعة وكتب عليها هذين البيتين ورفعها إليه :

عش حامل الذكر بين الناس وارض به فذاك أسلم للدنيا وللدين

من خالط الناس لم تسلم ديانته ولم يزل بين تحريك وتسكين<sup>(18)</sup>

#### حياة الشيخ زروق في مدينة مصراته :

مصراته ثالث كبريات مدن ليبيا بعد طرابلس غرباً وبنغازي شرقاً، وقد أقام الشيخ قبل استقراره بمصراته في أوجلة وودان وطرابلس لفترة من الزمان وعرف مشاهير رجالها، وبعد بعضهم ضمن شيوخ زروق كأحمد بن عبد الرحمن اليزليتي المعروف بحلولو ، وعلي الخروبي الطرابلسي وكان صديقاً حميماً للشيخ زروق وصار ابنه محمد احد أتباع الشيخ المخلصين<sup>(19)</sup> .

جاء الشيخ إلى مصراته عام 886هـ / 1481م وطاب له فيها المقام حيث قضى فيها بقية أيام حياته، وقد تكون المدينة أعجبتة ببساطتها وصفائها، وبحياتها شبه البدوية ، ولعل ما ذكره المؤرخ الصوفي محمد بن ناصر الدرعي بعد مرور قرن من ذلك الزمان يصف مصراته ويقول: " سب مصراته أن زروقاً اختارها مسكناً وان الله اختارها له مدفناً، ذلك لما طبع عليه غالب أهلها من الحياء والتشف ومحبة الصالحين والاعتناء بالمنتسب إلى طريقتهم، ولما طبعوا عليه من الكلام من عدم الفحش، ولما فيهم من السخاء وألين الجانب للغريب ، وغير ذلك " <sup>(20)</sup> .

واحتل الشيخ زروق – رحمه الله - في مصراته المكانة الرفيعة والتوقير العظيم من أهلها بسبب مكانته العلمية وشهرته الصوفية، وأصبح واحداً من أهلها ، وتجمع الطلبة والمريدون من حوله ، وصارت له الصدارة في مجالسهم ، وألف الكتب - ونشر علمه بين الناس في المسجد الذي كان يؤدي فيه صلاته قرب منزله، وتزوج أمة الجليل بنت أحمد بن زكريا المصراتي وحملت له ولدين وبناتاً، فضلاً عن زوجته الفاسية فاطمة الزلاعية التي لحقت به من المغرب<sup>(21)</sup>.

ولم يغادر مصراته بعد استقراره بها سوى مرتين، الأولى سنة 891 / 892 هـ إلى الجزائر ليرعى بعض شؤونه هناك ويحضر أسرته، والثانية سنة 894 هـ ، 1489م، حيث أدى فريضة

الحج للمرة الثالثة والأخيرة ، وقضى بعدها السنوات الأربع الباقية من حياته القصيرة الحافلة،  
899 هـ ، عن عمر يناهز 54 (22).

### : عصره وبيئته :

جرت عادت الباحثين عند دراسة شخصية عالم من العلماء أن يعرفوا بعصره والبيئة المحيطة من حيث الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومدى تأثيرها عليه، وعلى مسيرته العلمية سلبا أو إيجابا.

فكان لزاما علينا أن نعرض لتلك الفترة الزمنية التي عاش فيها الشيخ زروق .

### : الحالة السياسية في عصر الشيخ زروق :

كانت البلاد العربية في عصر الشيخ زروق قد انقسمت إلى عدة دول ففي المشرق كانت دولة المماليك الجراكسية في مصر والشام وكان حكمهم ما بين سنة: 784 هـ إلى سنة: 923 هـ، واتسم عهدهم بالظلم والفساد، فأثقلوا كاهل الشعوب بالضرائب، وفي حين انقسم المغرب العربي في هذا العصر إلى عدة دول كذلك ، فكان في أفريقيا (( تونس حاليا )) إلى مؤسسها أبي زكرياء الحفصي، ودام سلطانهم من سنة: 634 هـ إلى سنة: 982 هـ.

أما في الجزائر فقد كانت دولة بنو زيان، الذين اتخذوا من تلمسان عاصمة لهم، وقد دام حكمهم من سنة: 637 هـ حتى سنة: 962 هـ (23) .

وكان في المغرب الأقصى دولة بني مرين، نسبة إلى مؤسسها محمد عبد الحق المريني، ودام حكمهم من سنة 591 هـ إلى سنة: 871 هـ، وقد كان بعض سلاطينهم أساءوا إلى الشعب وبطشوا بالرعية، وتركوا البلاد للوزراء، وانهمكوا في ملذاتهم، وخولوا اليهود امتيازات وحرّموا منها رعيّتهم.

ثم أتى من بعدهم دولة بني وطاس، وفي عهد الدولة الوطاسية انقسمت المغرب على نفسها : قبائل هنتاتة كانت مستقلة بمراكش، وكون بنو مرين لة لهم بدبدو، وفي عهد السلطان عبد الحق الوطاسي ولى على الرعية يهوديان هما: هارون وشاويل، وذلك عام 869 هـ، فعاتوا فسادا في الأرض، واستباحوا أموال وأعراض الناس، ثم إن أحد اليهوديين عمد إلى امرأة شريفة، وانهال عليها ضربا، فعظم الأمر عند الناس، فذهبوا إلى قيه عبد العزيز بن موسى الوريكلي، وشكوا إليه، فاجتمعوا على أخذ حقهم من اليهود، والخروج عن السلطان، وفي هذه الأثناء كان السلطان بجيشه خارج المدينة، وعند سماعه الخبر فزع إلى المدينة فإذا بالرماح تنهال عليه فاستسلم لهم، وقتل يوم الجمعة 27 869 هـ. وقيل أن الشيخ زروق - رحمه الله تعالى - قد ترك الصلاة خلف الشيخ عبد العزيز الوريكلي، لما صدر عنه في حق السلطان. (24) .

### : الظروف الاجتماعية والعلمية في عصر الشيخ زروق :

شهد المغرب الأقصى في القرن التاسع الهجري العديد من الكوارث الطبيعية مثل: الأمراض كالطاعون وغيره، وعرف شمال المغرب في العصر المريني والعصر

الوطاسي هجرة العديد من المسلمين إثر ضعف الحكم الإسلامي بالأندلس، هذه الظروف وغيرها جعلت الحياة الاجتماعية في عصر المؤلف تختلف عن غيرها.

فمن المظاهر الاجتماعية في عصر المؤلف أن الاعتماد على الصناعة ومزاولة الحرف كالخياطة، أو الخرازة والنجارة، وكان المجتمع في هذا العصر متمسك بالعادات والتقاليد، فمثلا عندما قام زروق في صغره بصبغ يديه بالحناء، أنكرت عليه أم هاني العبدوسية ذلك وأثبت عليه...

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية كثرة القصاصين والشعوذة حتى في الطرقات، ويدل على ذلك ما يحكه زروق عن نفسه أنه جلس إلى أحد القصاصين يستمع إليه، فرآه عم جدته فغضب عليه وقال إنما يجلس هنا من لا خير فيه (25).

ورغم الظروف الاجتماعية التي كانت مطربة في عصر المؤلف، إلا أن الأوضاع العلمية كانت لا بأس بها، فقد قيل أن مدينة فاس كان يوجد بها أكثر من مائتي مدرسة أولية، ويرجع هذا التطور العلمي إلى عدة أمور منها: هجرت العلماء من الأندلس، واعتناء الملوك والسلاطين

واكتست الحياة الدينية في هذا القرن بالصبغة الصوفية في البلاد المغربية، وتميزت الطرق الصوفية في هذا العصر بكثرة البدع والبعد عن الدين فانغمسوا في الشهوات والملذات، وتهافتوا (26).

وكان الشيخ زروق - رحمه الله - أبرز من تصدى لهذا الجهل والضلال التي يرتكب باسم

### : شيوخه، وتلاميذه .

#### : شيوخه

أخذ الشيخ أحمد زروق عن العديد من العلماء المسلمين ، سواء كانوا من المشرق العربي أو من مغربه، ومن هؤلاء العلماء:

1- إبراهيم بن محمد التازي، أبواسحاق، نزيل وهران من العلماء المحدثين الفقهاء الأصوليين، من شيوخه العبدوسي و ابن مرزوق، وصالح الزواوي، له مؤلفات في الفقه والأصول والحديث، قال عنه الشيخ زروق: "هو أحد المشاهير المسلم لهم بالعلم والعمل في وقته" (27) : 866هـ (28).

2 - أحمد بن عبد الرحمن الزليطني ، القروي ، المعروف بحلولو ، الإمام ، المحقق ، الفقيه ، الأصولي ، من الحافظين لفروع المذهب ، تولى قضاء طرابلس ، أخذ عن : ، وابن ناجي وغيرهم وأخذ عنه : الشيخ أحمد زروق ، وأحمد بن حاتم ، وغيرهما ، له شرحان المختصر، وشرحان على أصول ابن السبكي، وشرح التنقيح، واختصر نوازل البرزلي، : 898هـ ، 1492 (29).

3- أحمد بن عقبة اليماني الحضرمي ، نزيل القاهرة، له عدة مؤلفات منها: ونيل المراغب ومنها: بداية العقول ونهاية النقول، عاش في القاهرة مدة حتى سنة خمس وتسعين بترربة من الصحراء، وكان الشيخ زاهدا مدبرا عن الدنيا معرضا عن مجالس . (30).

4- أحمد بن عقبة اليماني الحضرمي ، نزيل القاهرة، له عدة مؤلفات منها: ونيل المراغب ومنها: بداية العقول ونهاية النقول، عاش في القاهرة سنة خمس وتسعين بترربة من الصحراء، وكان الشيخ زاهدا مدبرا عن الدنيا معرضا عن مجالس . (31).

5 - محمد بن قاسم بن محمد اللخمي المكناسي المشتهر بالقوري ، فقيه مالكي، وأحد المفتين بفاس ، من مؤلفاته: 804هـ، وتوفي سنة: 872هـ. (32).

6- أبو العباس احمد بن عبد الله الجزائري الزواوي، من العلماء الفضلاء الأولياء، من شيوخه الثعالبي، قال عنه الشيخ زروق في هذا المؤلف: " هو من أعظم الناس اتباعا للسنة وأكبرهم " (33) ة الله عليه، له لامية في العقيدة، توفي سنة: 884 (34).

7- نور الدين علي بن عبد الله السنهوري: حافظ محدث، إمام المالكية في وقته، أخذ عن البسطامي والنويري وغيرهم، له شرحان على الأجرومية، توفي سنة: 889هـ (35).

8- محمد بن سليمان الجزولي، من العلماء العاملين حتى لقب بشيخ الإسلام، له مؤلفات منها: دلائل الخيرات، توفي سنة: 870هـ (36).

9- أبو العباس أحمد بن حسن الغماري التلمساني، من الأولياء الكبار، وله كرامات، توفي سنة: 874هـ. (37)

10 - شمس الدين محمد بن عبد المنعم الشافعي، من فقهاء الشافعية، له شرح على الشذور، وشرح التنبيه، من شيوخه جلال الدين المحلى، توفي سنة: 889هـ (38).

#### ثانيا تلاميذه :

تتلمذ على يد الشيخ زروق العديد من العلماء في المشرق والمغرب، فكانت له حلقاته علمية متنوعة بلغ عدد الحضور فيها ستمائة طالبا (39)، ومنهم هؤلاء التلاميذ:

1- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، من المحدثين الفقهاء، له كتب منها: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، توفي سنة: 923هـ (40).

2- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن حسن اللقاني، من فقهاء المالكية المحققين، خدم الشيخ زروق مدة، له تعليقات على مختصر خليل، توفي سنة: 935هـ. (41).

3- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الرعيني الحطاب (الكبير) : 945هـ. (42).



4- أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري، من أهل الحديث والفقه كتبه فهرست بأسماء شيوخه، ورسالة دم الإفلاس إلى خواص مدينة فاس، توفي 963هـ (43).

5- عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتوري، من الأعلام المشهورين بالعلم والتقى والدعوة إلى الله، مؤسس زاوية الأسمر بزليتن، من شيوخه: عبد الواحد الدكالي، ومن تلاميذه: عبد الحميد الهلالي، توفي بزليتن سنة: 981هـ (44).

6- طاهر بن زياد الزواوي القسنطيني، من المشايخ الأولياء العارفين، سكن المدينة المنورة، له مؤلفات منها نزهة المرید في معاني التوحيد، توفي بعد سنة: 94هـ (45).

#### مكانته العلمية وثناء العلماء له :

#### مكانته وآثاره العلمية :

يُعدّ الشيخ زروق من أهم علماء المالكية، فتوى واجتهادا وتأليفا شروحا في أغلب مصنفات الفقه المالكي، كما أن الشيخ زروق من أبرز من اعتنى ، واجتهد في إبراز كون من تعاليم الإسلام المهمة، لما يحمله من معاني الإحسان والتركيب، وكان لا يلتفت إلى غلاة المتصوفة ولا يقرّهم على بدعهم وتجاوزاتهم، واتجه إلى تبين التصوف الحقيقي الذي أقره

- رحمه الله - محل ثناء العديد من أهل العلم المعاصرين له شيوخا كانوا أو أقرانا أو تلاميذا.

ولم يقتصر تأثير الشيخ على تلاميذه، بل تعداه إلى تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم إلى يومنا هذا ، وفيما يلي مجموعة من أقوال أهل العلم في الشيخ رحمه الله :

- قال الشيخ الغيب يغترف وعالم بالولاية يتصف تحلى بعقود القناعة والعفاف وبرع في معرفة الفقه والتصوف والأصول والخلاف، خطبته الدنيا فخاطب سواها وعرضت عليه المناصب فردها وأباها... سريع الحفظ دائم الإطراق كثير التأدب مع من تقدمه في السن محافظاً على الامتثال" (46).

- نه الشيخ الخروبي : ن الشيخ لم تقته صلاة الجماعة أربعين سنة(47) .  
- وقال عنه ابن غازي ؛ وهو من أقرانه :- " صاحبنا الأود، الخلاصة الصفي الفقيه المحدث الفقير " (48) .

- وقال عنه تلميذه محمد الخروبي: " شيخنا الإمام العلامة القدوة المربي، الجامع بين الشريعة والحقيقة... وله رضي الله عنه أحوال سنية، ومقامات في السلوك عالية، عارف بالله سبحانه، عالم بأحكامه، إذا عبر أجاد، وإذا تكلم أفاد، خرجت على يديه رجال، فسلكهم ورقاهم إلى حضرة الكمال" (49) .

- : " الشيخ، العلم، المحقق، المتصوف، الولي، العارف بالله وبأحكامه، صاحب المواهب الربانية، والعلوم الدينية، والتصانيف الكثيرة ، والرسائل المفيدة المنيرة، وارث المقام النبوي، ومحي شريعته، وناصر سنته، إمام الطريقة، وناشر ألوية الولاية على سبيل الحقيقة" (50) .
- : " الإمام العلم، الجامع بين الشريعة والأخبار، صاحب التصانيف المفيدة" (51)
- : " الإمام، العالم، العلامة، الفقيه، ... وبالجملة فقدره فوق ما يذكر، فهو آخر أئمة الصوفية المحققين، الجامعين للحقيقة والشريعة" (52).
- كريمة الفكون: " الشيخ الصالح... الله ذره ما أعلمه بالطريقة، وما أتبعه بالسنة" (53)
- : الشيخ، الولي، العارف بالله، الصالح، الزاهد، الفاضل، شيخ الطريقة، وإمام الحقيقة... كان يميل للاختصار مع تحريرات وتحقيقات، قل أن توجد لغيره" (54) .
- وقال الشيخ الطاهر الزاوي: " نبوغا قل أن وصل إليه غيره، مع خوف الله، وزهد صادق، وتصوف صحيح لا تشوبه شائبة" (55) .
- وقال عنه الشيخ عبد الحليم محمود " هو قمة من قمم التصوف " (56) .
- وقال ناصر الدين محمد الشريف: كان زاهدا فاضلا، منقطعا إلى الله تعالى، عارفا به دالا عليه، له همة عالية، تخرج عليه جماعة، وانتفع به الناس شرقا وغربا، وله بركات ظاهرة، وكرمات باهرة في الحياة وبعد الممات" (57) .
- وقال عنه الشيخ الصادق عبد الرحمن الغرياني: " الغالب مزيج بين زروق الفقيه وزروق الصوفي، وهو وإن كان أحد الجانبين يطغى أحيانا فإنه سرعان ما يرجع إلى نهجه إلى تحكيم السنة" (58) .

#### آثاره العلمية :

ترك الشيخ أحمد زروق كتباً ومخطوطات كثيرة في مختلف مكتبات العالم يرجع إليها الباحثون في شتى مجالات العلوم الإسلامية، قال تلميذه الخروبي :

" تواليفه في كل فن عند الناس معلومة، فمن نظرها علم فيها قدرها من العلوم الظاهرة والباطنة، فما ألف في فن من الفنون إلا كان تأليفه فيه عظيم المثال، ولا تكلم في علم إلا خضعت له رقاب الرجال، فتح عليه بأنواع العلوم، ومنح دقائق الفهوم، إذا عبر في علم حرز وحقق العبارة، وإذا أشار لوح الإشارة، يظهر لك مقامه في العلوم من تواليفه، ورسوخه فيها من بديع تصانيفه" (59).

ونذكر من هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

### في الفقه :

- شرحان على رسالة أبي زيد القيرواني ( أحدهما مطبوع ) (60) .
- شرح المقدمة الوغلسية (61) .
- التذكرة القرطبية.(62).
- شرح على مختصر خليل.(63) .
- مقدمة في الفقه. (64)
- شرح الإرشاد الفقهي(65) .
- رسالة في ذكر من ظهر في هذه الأزمنة بحوادث لم تسمع من قبل.(66) .
- رسالة في تصحيح الجامعة ( ) (67) .
- التقنييد المقيد ( في أصول الفقه ) (68) .

### في العقيدة :

- (69) .
- عقيد الإمام الغزالي(70) .
- شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي (71)
- ذكر الأرض والقبر وأحوال القيامة وما يحصل للميت عند خروج روحه.(72)

### الحديث وعلومه :

- التعليق والتنقيح على ما تضمنه الجامع الصحيح. (73) .
- مقدمة في علم الحديث. (74) .
- (75) .
- عدة المرید الصادق (76) .
- إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين(77) .
- الأُنس في شرح عيوب النفس لأبي عبد الرحمن السلمي (78) .

(79).

- سفينة النجا لمن إلى الله التجا<sup>(80)</sup> .

- شرح المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية. " ما نحن بصدد تحقيقه "

- العديد من الشروح على الحكم العطائية منها: " الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية" وذكر أن له أكثر من ثلاثين شرح على الحكم العطائية<sup>(81)</sup> .

**ومن كتبه في التراجم :**

- (82).

- (83)

- التعريف بالأولياء الأربعين<sup>(84)</sup> .

**ومن كتبه في النحو :**

- شرح متن الأجرومية<sup>(85)</sup> .

- رسالة في الحدود النحوية<sup>(86)</sup> .

**ومن وصياه ومكاتبته :**

- وصية زروق وتقاييد في فوائد مختلفة<sup>(87)</sup> .

- وصيتان ومكاتبة مع شيخه أحمد بن عقبة الحضرمي<sup>(88)</sup> .

- مكاتبة لبعض أصحابه<sup>(89)</sup> .

- (90)

**وله بعض القصائد والأدعية، منها :**

- أرجوزة في عيوب النفس<sup>(91)</sup> .

- قصيدة في الوعظ.<sup>(92)</sup> .

- قصيدة تائية في التصوف<sup>(93)</sup> .

- حفيظة الشيخ أحمد زروق ( مجموعة من الأدعية)<sup>94</sup>

**وله في علم التفسير :**

- (95)

## ومن كتبه في الطب :

- الدرّة المنتخبة في بعض الأدوية المجربة<sup>(96)</sup> .

## وله في علم الحروف والأرقام :

- <sup>(97)</sup> .

هذه مجموعة من مؤلفات الشيخ زروق، أخذتها من كتب الفهارس التي تعنى بذلك ولم أقف عليها كلها ، فقد كان الشيخ كثير الترحال وكذلك آثاره قد وصلت الأمريكية، وأخرى سافرت حتى بلغت مدينة جاكارتا بإندونيسيا، وغيرها ، بقيض لها من أهل العلم من ينفض عنها الغبار ويخرجها لتعمر بها المكتبة العربية والإسلامية وبهذا أختتم هذا البحث متمنيا أن يكون فاتحة خير ونواة كتاب في أعلام المدرسة المالكية المقررة على طلبة أقسام الدراسات الإسلامية في ليبيا .. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

## هوامش البحث :

- 1- الفكر السامس في تاريخ الفقه الإسلامي ، محمد بن 71/2
- 2- سماه ابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب: 7 / 363. بإسماعيل بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي.
- 3 - البرنسي بضم الباء والنون ، ينظر: 222 / 1، وبعض المترجمين قلبوا الوا لاما ( منهم: حاجي خليفة في كشف 1 / 675، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب: 7 / 363 ورضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين 1 / 155، وهذا مخالف لما أورده هو في مقدمة هذا الكتاب ، وغيره من
- 4 - هو لقب انتقل إليه من جهة جده الذي كان أزرق العينين ، كما هو شأن انتقال . ينظر: 10 نيل الابتهاج بتطريز الديباج - أحمد بابا التنبكتي: 85 - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس - ط 1 1983 .
- 5- ينظر: تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء: 13.
- 6 - نيل الابتهاج - التنبكتي - 131.
- 7 - ينظر: علام ليبيا الطاهر الزاوي - 108 ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - 7.167
- 8 35
- 9 - ينظر: 11
- 10 11
- 11- ينظر: 101/4
- 12 - ينظر: أحمد زروق والزروقية - علي فهمي اخشيم 29 3 2001 .
- 13 25
- 14 - المصدر نفسه 12.
- 15- نيل الابتهاج - التنبكتي 1 / 138.
- 16 - ينظر: 222/1 74 75
- 17- ينظر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر - محمد بن عسكر الشفشاوني - تحقيق: 49
- 18 - ينظر مناقب الحضرمي - للمؤلف 48.
- 19 - ينظر: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار 170.
- 20- ينظر: ن المزارات - عبد السلام بن عثمان الفيتوري 6.
- 21- ينظر: احمد زروق والزروقية - 53 وما بعدها.
- 22 ينظر: نيل الابتهاج - التنبكتي 132.
- 23 - ينظر: تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة - أحمد السعيد 1 / 60.

- 24 - ينظر: 100 99 /4 .
- 25 : 16 .
- 26- ينظر: 261 من هذا الكتاب.
- 27 - ينظر: 185 من هذا الكتاب.
- 28 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون - تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان - 89 - دارالكتب العلمية ببيروت - ط 1 1417 هـ ، 1996 ، وشجرة النور الزكية: 109/2 179/1 .
- 29 - ينظر: كفاية المحتاج - التمكني: 64/1 ، شجرة النور الزكية - محمد مخلوف: 373/1 : 309/2 .
- 30 ينظر: الضوء اللامع - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: 5/2 - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة -
- 31 ينظر: الضوء اللامع - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: 5/2 - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة -
- 32 ينظر: شجرة النور الزكية - محمد : 26 - نيل الابتهاج - التمكني : 318 .
- 33 - ينظر: 117 من هذا الكتاب.
- 34 - ينظر: شجرة النور الزكية - محمد مخلوف : 114/2 ، نيل الابتهاج - التمكني : 82 .
- 35 ، 38 ، شجرة النور الزكية 94/2 .
- 36 - ينظر: شجرة النور الزكية 110/2 69
- 37- ينظر: شجرة النور الزكية 120/2 .
- 38 38 193/2 .
- 39 - ذكريات مشاهير رجال المغرب - عبد الله كنون 19 .
- 40 - شذرات الذهب 120 /8 ، كفاية المحتاج 72 .
- 41 - نيل الابتهاج - التمكني 277/2 ، شجرة النور الزكية 130/2 .
- 42 - شجرة النور الزكية 126/2 303 .
- 43 - شجرة النور الزكية 164/2 7 .
- 44 - ينظر: فتح العلي الكبر في تاريخ وحياء عبدالسلام الأسمر - الطيب المصراطي 30 ، وأعلام ليبيا - الزاوي 217 ، رسائل عبد السلام الأسمر إلى مريديه - تحقيق: 26
- 3 2001 .
- 45 - شجرة النور الزكية 146/2 ، فهرس الفهارس 456 /1 .
- 46 شذرات الذهب - 362 / 7 .
- 47 - شيوخ أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي 63 64 .
- 48 - نيل الابتهاج - التمكني: 131 134 .
- 49 - شيوخ أبي عبدالله الخروبي الطرابلسي - 64 63 ، أصول الطريق الخروبي - مخطوط. 50 799 /2 .
- 51 - توشيح الديباج وحلية الابتهاج 38 39 .
- 52 - كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 59 .
- 53 - الولاية في كشف حال من ادعى العلم والولاية 179 .
- 54 - شجرة النور الزكية 118 /2 .
- 55 - ينظر: أعلام ليبيا 108 .
- 56- حكم ابن عطا الله شرح الشيخ زروق تحقيق: عبدالحليم محمود- 20/1 دار الشعب القاهرة درط 1405 هـ 1985 .
- 57 - الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية 137 .
- 58 - عدة المرید الصادق 16 .
- 59 - ينظر: شيوخ أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي 63 .
- 60 - حقق بجامعة ناصر من قبل أربعة طلبة كرسالة علمية " ماجستير "
- <sup>61</sup> - قام بتحقيق هذا الشرح: / مصطفى عمران بن رابعة - ضمن رسالة جامعية نال بها درجة الماجستير من جامعة طرابلس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية سنة 2988 .
- <sup>62</sup> - القرطبية للشيخ سابق الدين القرطبي - حقق وطبع في كلية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية علمية ( ماجستير ) حققه: أحمد عثمان احميد .

- 63- مخطوط محفوظ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم: 0879.
- 64 - مخطوط محفوظة في الخزانة الملكية في الرباط برقم: 13552.
- 65 - شرح الإرشاد لابن عسكر البغدادي - حقق في جامعة ناصر كرسالة علمية.
- 66 - مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية التونسية تحت رقم: 17966.
- 67-مخطوط محفوظ في المكتبة المحمودية - المدينة المنورة برقم: 7 / 2651.
- 68 في أصول الفقه - حقق كرسالة علمية ( ماجستير) في المعهد العالي لأصول الدين الجزائر - 1994 .
- 69- حققه: محمد عبد القادر نصار - دار الكرز - القاهرة .
- 70 - تحقيق: : دار الكرز، مصر الجديدة، 1428 هـ ، 2007 .
- 71 - مخطوط محفوظ في المكتبة الملكية ( ) بألمانيا، برلين، برقة : 2034.
- 72- مخطوط محفوظ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم: 44467.
- 73 - حقق في الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية كرسالة ماجستير سنة : 1010 .
- 74 - مخطوط محفوظ في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء برقم: 3 / 190 .
- 75 - طبع عدة طبعات منها: طبعت المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة.
- 76 - حققه: الصادق عبدا لرحمن الغرياني - دار بن حمودة - دار ومكتبة الشعب.
- 77 - طبع ونشر بتحقيق: علي فهمي اخشيم، وقد اختصر الاسم إلى " "
- 78 - ينظر: هداية العارفين 1 / 73.
- 79- ينظر: إيضاح المكنون 1 / 370.
- 80 - طبع عدة طبعات، وشرحه العديد من العلماء منهم ابن عجيبة.
- 81 - الثابت من هذه الشروح كما ذكر علي فهمي اخشيم سبعة عشر شرحا فقط. ينظر: أحمد زروق والزروقية - علي فهمي اخشيم 120.
- 82 - ينظر: موقع مكتبة الإسكندرية على شبكة المعلومات الدولية.
- 83 - تحقيق: محمد عبد القادر نصار- دار الكرز - القاهرة - 2008 .
- 84 - مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية التونسية تحت رقم: 06556.
- 85- كتاب في النحو معروف لمحمد بن داود الصنهاجي - شرحه الشيخ زروق - وحقق كرسالة علمية " الماجستير" للغة العربية كتاب 1412 هـ ، 1992 .
- 86 - رسالة محفوظة في المكتبة الأزهرية القاهرة برقم: 10368.
- 87 - مخطوط محفوظ في خزانة المخطوطات الحبسية بالزاوية الحمزاوية الرشيدية المغرب.
- 88 : 162.
- 89- مخطوط محفوظة في الخزانة الملكية في الرباط برقم: 8835.
- 90- مخطوط محفوظ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم: 9 / 02121..
- 91 -مخطوط محفوظ في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم: 02716
- 92 مية تونس، برقم: 2246.
- 93- مخطوط محفوظة في الخزانة الملكية في الرباط برقم: 8835.
- 94- مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية التونسية تحت رقم: 07971.
- 95- ينظر: هداية العارفين 1 / 73.
- 96 - مخطوط محفوظ في الخزانة الملكية المغربية برقم: 314 : 1126 .
- 97 - قصيدة عدد أبياتها 19 بيتا، وهي مخطوط يوجد منها نسخة بجامعة بنغازي 3 / 282.

## السخرية في الأدب العربي

" وتطور من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي "

. محمد سالم قريمية

جامعة الزاوية

كلية التربية أبو عيسى

:

السخرية سلاح شاع استخدامه عند جل الكتاب ، والأدباء ، وهي في الغالب تظهر في شعر الهجاء ، الملاحم ، والهجاء ، وفي التراجيديا ، والكوميديا ، كما استمد منها الخطباء النبرات المؤثرة في خطبهم ، والبلاغة أيضا استخدمت السخرية كسلاح فتاك في اظهار الكلام بأكثر تأثيرا على المتلقي ، وهذا جانب مهم لا يمكن إغفاله .

وهي في حقيقة الأمر تقدم صورة نقدية عن الجوانب القبيحة ، والسلبية لأمر الحياة ، وتظهر بشكل جلي معائب المجتمع ، ومفاسده ، وتكشف تلك الحقائق المرة بإغراق شديد ، فتظهر بأكثر قبحا ومرارة ، مبينتا خصائصها ومميزاتها بأكثر وضوحا ، لتبين ذاك التناقض الكبير بين الواقع الموجود ، وما يجب أن يكون للحياة الكريمة .

ر يجادل كل ما يعيق التقدم والرقي ، دون إهمال ، هدفه من ذلك ايقاض الناس من سباتهم ، فيكون بمثابة العلاج الشافي الذي يقضي على الألم ، وينهي الأحقاد ، ويرفع الذل ، ويبعد عن النفاق والرياء ، وبذلك صار هذا اللون من الفن الأدبي مرهما للمظلومين ، الذين يتجرعون كؤوس الألم .

وهكذا يتبين لنا أن فن السخرية يعبر عن الأمور الغامضة بلغة عذبة قابلة للفهم ، مما يجعل المتلقي يتعرف على مواضع الضعف والقصور والنقص ، وكيفية تحولها إلى مشاكل ، فعندما يعجز الجد عن البيان ، تكون السخرية خليطا من العذوبة والمرارة ، حيث تظهر العذوبة في

فالسخرية إذن ترسم طرق التعبير عن كل الجوانب الانتقادية ، والقصور الذي يعترى الكثير من الجوانب الاجتماعية المختلفة ، فهي تؤدي دورها كمثلاتها من القصة والمسرحية ، وباقي الأنواع الأدبية الأخرى .

تعريف السخرية

:

:

السخرية أصلها من الفعل الثلاثي ( السين والحاء والراء أصل مطرد ومستقيم ، يدل

(1)



يقال : سخر منه وبه ، قال الأ : سخرت منه وسخرت به ، وضحكت منه وضحكت به ، وهزئت منه وهزئت به ، كل يقال ، والاسم السخرية والسخري والسخري الضحكة (2) ويقال خلاف سخرة سخرة ، يضحك منهم (3) ، فالسخرية تدل على الاحتقار والاستذلال .

وهناك ألفاظ تدل على السخرية كما أوردت كتب البلاغة العربية منها الضحك الذي يستعمل (4) وفي التعجب وغيره ، وكذلك لفظة التندر من الفعل ندر ، الذي يفيد (5) .

ومن ألفاظها الهزاء ، وهناك ألفاظ تلازم السخرية منه الإهانة يدل على احتقار واستذلال (6) فالسخرية تع رف بأنه زال الهوان والحقارة كما عرفها الزمخشري (7) .

فلفظة السخرية يبدو أقرب الألفاظ للدلالة على المعنى المقصود ، وذلك لكثرة دورانها أسنة الأدباء والنقاد والبلاغيين ، حتى صار ينظر إليها على أنها اتجاه أدبي عرف بالأدب ونلاحظ أن القرآن عندما أراد أن النهي عن استخدام هذا الفعل ، ترك كل الترادفات وعبر بالسخرية حيث قال (( لا يسخر قوم من قوم .. )) (8) .

### ثانيا : السخرية اصطلاحا :

السخرية من الموضوعات التي يصعب تعريفها بتعريف محدد ، لأسباب عديدة منها : ارتباطها بالعديد من الموضوعات ومشاركتها لكثير من الألفاظ ، كالتندر ، والتهكم ، والطرفة ، والفكاهة ، والهزل ، كما أنها تتداخل مع بعض من الصور البلاغية ، كالإبهام ، والتعريض ، والتوجيه ، والهزاء في معرض المدح ونفي الشيء بإيجابه . ورغم كل ذلك ظهرت العديد من التعريفات التي تعطي تصورا عن السخرية منها :

عرّفها المازني بأنها : عبارة عما يثيره المضحك أو غير اللائق من الشعور بالتسلي أو التفرز على أن تكون الفكاهة عنصراً بارزاً والكلام مفرغ في قالب أدبي " (9) .

وينقل الألويسي عن القرطبي قوله : (( السخرية : الاستحقار والاستهانة ، والنبه على العيوب ، بوجه يضحك منه ، وقد تكون بالمحاكاة بالفعل ، والقول أو الإشارة ، أو الإيماء أو الضحك على كلام المسخور منه إذا تخطب فيه ، أو غلط ، أو على صنعته أو قبح صورته )) (10) .

ويعرفها عبد الحليم حفني بقوله : (( السخرية أسلوب أو سلاح عدائي ، مهما كانت دوافعها ، ومهما كان مقامها ، ومهما صغرت درجتها أو كبرت ، وبتميز عن غيره من أساليب العداء بأنه بروح الفكاهة وأسلوبها .. )) (11) .

والسخرية ن هجاء ولكنها تختلف ع ه ، فالهزاء صادر من نفس غاضبة تهدف إلى التج ریح والتشهير والانتقاص والمب دي ، وليست السخرية كذلك في أغلب الأحيان (12) .

فيمكن أن نقول أن العلاقة بين السخرية والهزاء كعلاقة الجزء بالكل ، إذ أن السخرية لم تكن غرضاً شعرياً مستقلاً عن الهزاء ، إنما هي أسلوب في الأداء الهجائي تطور بتطوره ، وصار أداة من أدواته وجزء منه (13) .

:

## السخرية في العصر الجاهلي :

علينا أن نتتبع السخرية في أدبنا العربي وفق التسلسل التاريخي لعصور الأدب العربي فنبداً بالعصر الجاهلي ، حيث أن السخرية لم تظهر في هذا العصر بالمفهوم السائد الآن ، وإنما وردت الألفاظ التي تدل عليها عبر بعض الشواهد الشعرية ، يقول عبيد بن الأبرص :

، ولو أن عينها رأيت ما رأيت عيني من الهول جنت

أبيت بسعلاة و عول بقفرة إذا الليل وارى اللحن فيه أرنت (14)

وقول عبد المسيح بن عسلة العبدي :

فأما أخو قرط ، ولست بساخر فقولاً له : يا أسلم بمره سالما (15)

قول عبد ياغوث بن وقاص :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا (16)

وجاءت بلفظة الهزوء في قول عبد الله بن سلمة الغامدي :

على ما أنها هزيئت وقالت : هنون ، أجن؟ منشأ ذا قريب (17)

اءت بلفظ التهكم في قول حسان بن ثابت :

بني أم البنين ألم ير عكم وأنتم من ذوائب أه نجد

تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد (18)

أما الألفاظ التي تدل على السخرية فهي قليلة وشحيحة منها على سبيل المثال :

يقول قريط بن أنيف العنبري في قومه :

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وإن هان

يجزون من أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

ك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس إنسانا

فليت لي بهم قوم (19)

الشاعر أخبرنا عن صفات قومه الحميدة إلا أنه في البيت الأخير سخر منهم واتهمهم ضعف والتذلل ، والسخرية في هذا العصر كانت تظهر في الهجاء ، حيث قويت المذم والمشاحنات ، لكنها بقيت محافظة على القيم ، مع امتزاج جد قليل مع الضحك .

وهكذا يتبين لنا أن الأمثلة التي وردت في السخرية في هذا العصر كانت قليلة ، ولا تبين صورة السخرية وطبيعتها وأساليبها ، ولا تدل أيضا على قلتها ، أو نفيها بسبب ضياع الكثير من

في هذا العصر، فلا بد أنه كانت هناك سخرية وقد ضاع أغلبها، ولم يصل إلينا إلا قليلاً، والذي يظهر من خلاله أنها – السخرية – لم تكن عميقة، بل كانت بسيطة سهلة. (20).

:

السخرية في العصرين الإسلامي والأموي :

:

عندما ظهر الإسلام في شبه جزيرة العرب كان له اثر كبير في تراجع فن الهجاء، حيث أوقف الإسلام النزاعات القبلية، وانتهاك الحرمات، مما أدى إلى تراجع السخرية أيضاً والتي كانت تظهر مع الهجاء، لان الإسلام نهى عنها في كثير من الآيات الكريمة، لكن سرعان ما ر الهجاء وعادت السخرية، فقد سخر المشركون من الإسلام وأهله، باستخدام الشعر والخطب والأمثال، ولكن ربما لم تصل إلينا كلها، ولكن القرآن أثبت حصولها، وهي كانت واضحة الخطورة في المكر والتهديد، لأن أصحابها أرادوا بها حرب الإسلام كعقيدة ودين، وحرب الرسول صلى الله عليه وسلم، فرد القرآن عليهم وأبطل مفعولها عن طريق الآيات القرآنية التي سخرت منهم، وهكذا يمكن القول: أن السخرية في هذا العصر انتقلت من سخرية بسيطة إلى السخرية التي تخفي وراءها أهداف الدين الإسلامي (21)، وقد برز شاعران وهما حسان بن ثابت والحطيئة، كونا مدرسة هجائية ساخرة للرد على ذلك، غير أنه لم يتم العثور على كل أشعارهما، فمعظمها قد ضاع، فمن ذلك قوله يهجو هند بنت عتبة يوم أحد:

أشرت لكاع وكان عادتها لوم إذا أشرت مع الكفر

قرحت عجيزتها ومشرجها من نصها نسا على القهر (22)

فالأبيات تمثل هجاء مقذعا فاحشا، إلا أنها صورة ساخرة، أظهر من خلالها هند في أشنع (23).

ويقول حسان لقبيلة جذام:

لعمر أبي سمية ما أبالي أنب التيس أم نطقت جذام

إذا ما شاتهم ولدت تنادوا أجدي تحت شاتك أم غلام (24)

لقد سخر منهم سخرية لاذعة، حيث صور حالهم وهم مهتمون بالحيوان، إلى حد أنهم يفرحون لما تلده شاتهم، وكذلك تكمن السخرية في رميهم باتيان الشاة وتهكمه بهم، إذ قد يظنون أن الشاة قد علقت من أحدهم بغلام، فالسخرية تنبع من الفعل تنادوا الذي يصور مدى فرحهم، ثم من الاستفهام في الشطر الثاني من البيت الثاني.

كما يهزأ بهم قائلاً:

قوم تواصلوا بأكل الجار كلهم فخيرهم رجلا والتيس مثلان  
لو ينطق التيس ذو الخصيين وسطهم لكان ذا شرف فيهم وذا شان (25)

وقال فيهم أيضا:

فما منك أعجب يا بن استها

إذا سمعوا الغي أدوا له تيوس تذب إذا تضرب

ترى التيس عندهم كالجواد بل التيس وسطهم أنجب  
فلا تدعهم لقراع الكماة وناد إلى سوءة يركبوا (26)

أما الحطيئة ، فقد طار صيته في الهجاء الساخر ، وشهر بيته اللاذع الذي يخاطب به الزبيرقان :

! لا ترحل لبغيثها واقعد ! (27)

و كان أطول باعا من حسان بن ثابت في الهجاء ، وأن السخرية لم تفارقه في أغلب هجائه ، كما أنه كان صاحب مقدرة بيانية ، ساعدته على مهاجمة المهجوين ، وقد جعل من يكرههم هدفا لسخريته ، وأولهم زوج أمه ، يقول ساخرا منه :

فنعم الشيخ أنت لدي المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي! (28)

فقد نجح الشاعر في وضع مقابلة ناجحة كان لها الأثر الكبير في سخريته من المسخور منه ، وقد استعملها كثيرا في أشعاره الساخرة .

زهير بن أبي سلمى :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم (29)

ويقول زيد الأعجم :

فخرتم ، ولم نعلم بحادث مجدكم فهات ، هلم بعدها للتفاخر

! إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر

متى جئتم ؟ إنا رأينا شخوصكم ضئالا فما إن بيننا من تفاكر

وأنتم أولى جئتم مع البقل والدبا فطار وهذا شخوصكم غير طائر (30)

قال الحطيئة وقد عبث بالوليد بن عقبة في حادثة شربه للخمر ، أيام الخليفة عثمان رضي الله عنه ، حيث أورد القصة ، ثم بث في داخلها روح سخريته ، حيث قال :

صلاتهم أزيدكم ؟ ثملا وما يدري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر

فأتوا أبا وهب ولو فعلوا وصلت صلاتهم إلى العشر (31)

فسخريته تكمن في ( ليزيدهم خيرا ) ، وهو لم يكفه ذلك ، حيث زاد هزءا به فصوره جوادا مندفعاً ، ولولا كبحة لاستمر في جريه دون توقف ، قائلا :

حبسوا عنانك إذ جريت ولو خلعوا عنانك لم تزل تجري (32)

:

فن السخرية وزاد انتشاره مع تولي بنو أمية الخلافة ، حيث انتشر الدين الإسلامي في رجاء جزيرة العرب ، وتغير الصراعات والخلافات السياسية والحزبية بين المسلمين ، فعرف الهجاء طريقه ، وتطور بشكل

لم يسبق من قبل ، ي تصدر مشهده أشهر شعراء هذا العصر وهم جرير والفرزدق والأخطل ، فاتخذت السخرية منحى سياسي حزبي ، التراث حملت قصص كثيرة إلى جانب الشعر فيها سخرية عبرت عن المجتمع الأموي ، كقصص في البخل والظرف وغيرها (33) .

وهكذا فالسخرية في هذا العصر تطورت عما سبقها في العصرين السابقين لها ، وأخذت في الانتشار ، وتشق طريقها إلى الظهور كفن أدبي .

يقول الأطل في هجاء بني كليب قبيلة جرير :

ضياف كلبهم قالوا لأهمهم بولي على النار

فتمسك البول بخلا أن تجود به وما تبول لهم إلا بمقدار (34)

فقد وصفهم باللؤم والدناءة ، فكانت سخرية بالغة (35)

قال جرير يهجو الأخطل :

لقد ولد الأخيطل أم سوء على باب استها صلب وشام (36)

يقول الفرزدق يهجو جرير :

إذا أنت يا ابن تك نهشل ولم تك في حلف فما أنت صانع (37)

قول جرير في نساء تغلب قبيلة الأ :

نسوان تغلب لا حلم ولا حسب ولا جمال ولا دين ولا خفر (38)

وقال جرير يهجو الأخطل أيضا :

منهم أخوالا

تتنح للقرى حك استه وتمثل الأمثال (39)

يقول جرير في هجاء الراعي النميري :

ك من نمير (40)

من خلال ما تقدم يتبين لنا أ السخرية في هذا العصر استمرت مقترنة بشعر الهجاء والمناضرات ، يميزها عنصر الإضحاك ، وتعتمد في غالبيتها على الإساءة للمهجو .

:

السخرية في العصر العباسي :

مع بداية هذا العصر عرفت كل الفنون والآداب تطورا وازدهارا لا مثيل له حيث شهدت السخرية كذلك تطورا كبيرا توضحت معالمها ، وبدأت قواعدها وأصولها الأساسية في الظهور ، وأخذت مكانها الواضح بين

ففي النثر ظهرت العديد من المؤلفات وبرز كثير من الكتاب والأدباء ، الذين تناولوا رية ، فكان من أبرز من ألف فيها ابن المقفع ، الذي تذكر بعض المصادر أن أسباب وفاته كانت بسبب سخريته ، حيث رمي بالزندقة ، خاصة بعد أن ألف ( ) تناول فيها السخرية كأداة رمزية لنقد القضاة وحاشية الخليفة (41) : ليلة ودمنة ) ، وتصرف فيه ، فأخفى في ثناياه سخرية على لسان لغة الحيوان ، حيث تعرض من خلالها للخليفة . (42) .

وبرز أيضا الجاحظ الذي يعد علما من أعلام التأليف في هذا الفن الأدبي ، حيث أفرد للسخرية كتابا وهو ( رسالة التربيع والتدوير ) ، وكتابه ( ) ، كما أن له نواذر من الظرف والملح والحسن ، وفلسفة الجد والهزل وغيرها ، ويعد الجاحظ صاحب نظرية في الضحك والسخرية والفكاهة ، قال فيه ابن العميد : (( كتب الجاحظ تعلم العقل أولا ، والأدب ثانيا (( (43) .

ومن الذين تناولوا السخرية والتهكم ، عبد الله بن المعتز ، في كتابه ( البديع ) فيه العديد من الأساليب ، التي جعلها من محاسن الكلام ، وتأتي السخرية من بينها (44) .

ومن البلاغيين الذين تعرضوا لمباحث التهكم والسخرية ، أبو هلال العسكري في كتابه ( ديوان المعاني ) ، حيث أكثر فيه من العبارات الهجاء والسخرية ، ويحشد الأمثلة الساخرة .(45)

كما برز ابن قتيبة من خلال كتابه عيون الأخبار، الذي خصص فيه بابا في المزاح والفكاهة ر فيه فكاهات العصر ، مظهرا فيه سخريته من البخل والبخلاء .

وظهر أيضا محمد بن عباس الخوارزمي من خلال رسالته التي تناول فيها السخرية لتوجيه النقد إلى كل من لا يتفق مع أهدافه .

وأبو اسحاق الصابي فقد أفرد بابا في الفكاهة والسخرية من خلال كتاب تعزية ، كتبه لابن قريضة . (46)

أما الميداني صاحب كتاب الأمثال العربية ، فقد عرض مع كل مثل قصة تحمل حكاية ، أو طرفة ، أو سخرية يسخر فيها من البخل والحمق .

هذا قليل من كثير فهناك كتب كثيرة الفت في فن السخرية لا يسع المقام لتتبعها .

:

كما ظهر كتاب جعلوا من السخرية أسلوبا خاصا في الكتابة والتعبير عن آرائهم ومواقفهم من الواقع وتناقضاته ، ظهر أيضا العديد من الشعراء ، الذين اتخذوا من السخرية طريقا للتعبير عن ما يدور في الحياة من حولهم .

يقول ابن الرومي معبرا عن سخطه على السياسي والاجتماعي والاقتصادي

:

ل البهائم

غدي ر مغني ن بالسي

ويظنون في المناعم بي (47)

والذي نلحظه من خلال هذه الأبيات ، أن الشاعر يظهر عداً لهؤلاء السياسيين (48) ويقول بشار ساخرا ، بأبي عمرو بن العلاء :

أرفق بعمره إذا حركت نسبته فإنه عربي من قوارير (49)

كما يقول دعبل ساخرا من ابراهيم بن المهدي عندما بويع بالخلا :

يا معشر الأعراب لا تغلطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا

فسوف نعطيكم حنينية لا تدخل الكيس ولا تربط

والمعبديات لقوادكم وما بهذا أحد يغبط (50)

وهكذا كان للسخرية دوراً مهماً في النثر والشعر في العصر العباسي ، حيث أنها بلغت مرحلة مهمة من مراحل تطورها ، فلم تكن تلك السخرية البسيطة التي كانت في العصور السابقة ، والتي كانت في أحضان شعر الهجاء ، فصارت لونا أدبياً ، تمثل جانباً مهماً من عناصر الأدب ن واقع حال المجتمع بطريقة راقية ، فبرز فيها ثلة من الأدباء والكتاب المبرزين ، والشعراء المميزين

:

:

1 — لم تعرف السخرية في العصر الجاهلي كفن أدبي ، و بشعر الهجاء ، وكانت عفوية بسيطة .

2 — في العصر الإسلامي ، لم تشهد ذلك التغير الواضح ، فاستمرت مع شعر الهجاء ، إلا أنها بسبب معارضة المشركين للدعوة الإسلامية ، والظعن في الدين وفي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد حذر منها القرآن في العديد من الآيات ، وهذا يؤكد وجودها في الأدب العربي .

3 — في العصر الأموي قوي شعر الهجاء بسبب الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكانت السخرية قد استعملها الشعراء في هجائهم ، وظهرت معالمها أكثر وضوحاً في شعر

4 ما في العصر العباسي فقد ظهرت معالم السخرية وتطورت ، مثلها مثل كل العلوم أخذت طريقها لتكون لونا أدبياً مستقلاً عن شعر الهجاء ، فبرز العديد من الكتاب دباء ، والفوا الكتب والرسائل التي تتناول السخرية في ثوبها الجديد ، وبلغت جديدة راقية ، عابة ، وتبتعد عن التجريح والإهانة .

## الهـ

:

- 1 معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق وضبط : عبد السلام هارون ، قم ، دار الكتب العلمية ، .
- 2 — لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
- 3 — أساس البلاغة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، 1402 .
- 4 — المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، 292 .
- 5 .
- 6 — معجم مقاييس اللغة ، مادة سخر .
- 7 — تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله محمود بن عمر زمخشري ، بيروت دار المعرفة ، ج 35/1 .
- 8 — سورة الحجرات ، الآية 8 .
- 9 حصاد الهشيم ، لإبراهيم عبد القادر المازني ، القاهرة ، مطابع دار الشعب ، ص 302 .
- 10 — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، والسبع المثاني ، للسيد محمود شكري الألويسي البغدادي ، بيروت دار إحياء التراث العربي ، 1405 ، 11 .
- 11 — أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، لعبد الحلیم حنفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، 15 .
- 12 — الاتجاه الساخر في أدب الشدياق ، ، د شوقي محمد العاملي ، القاهرة ، مكتبة الهيئة المصرية ، 1987 ، 11 .
- 13 — انظر حصاد الهشيم ص 302 .
- 14 — مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق وتعليق : بيروت دار القلم 1408 ، 105/2 .
- 15 — المفضليات ، للمفضل بن محمد بن علي الضبي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ص 204 .
- 16 . 152
- 17 . 103
- 18 . 76
- 19 يق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 4  
1997 7:441 .
- 20 : السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، طه نعمان محمد أمين 1978  
1 دار التوفيقية القاهرة ، ص 67 .
- 21 : أسلوب السخرية في القرآن الكريم ، حنفي عبد الحلیم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،  
26 27 .



- 22 — ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، شرحه وقدم له : الأستاذ عبدا مهنا ، دار الكتب العامة بيروت لبنان 138
- 23 : السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة ، لسامية مشتوب ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمور ، تيزي وزو 14
- 24 — ديوان حسان 241
- 25 148
- 26 43
- 27 — مختارات شعراء العرب ، لابن الشجري ، ضبطها وشرحها : 1 1925 8/3 .
- 28 — الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، دار الحديث ، القاهرة ، 1423 312! .
- 29 — شرح المعلقات التسع ، لأبي عمر الشيباني ، تحقيق وشرح عبد المجيد همو ، الناشر : بيروت لبنان ، ط1 1422 210/1 .
- 30 — شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي الأصفهاني ، تحقيق : غريد الشيخ ، وضع فهارسه إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 1424 ÷ 1076/1 .
- 31 - صمت الالآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد الأندلسي ، نسخه وصححه عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية بيروت ، ج1/674 .
- 32 675/1 .
- 33 : العقد الفريد ، بن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي ، ت 327 هـ ، العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت ج6/164 .
- 34 شرح ديوان الأخطل . طراذه مجيد 1995 1 ، بيروت ، دار الجيل ، ص327
- 35 : الفكاهاة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، دراسات ووثائق ، معوض ابو عيسى 1970 م ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص76
- 36 121/9 .
- 37 دواوين الشعر العربي على مر العصور ، ج39/82 .
- 38 ديوان جرير ، ج1/252 .
- 39 جمهرة أشعار العرب ، 715/1 .
- 40 جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، حققه وضبطه علي محمد البجادي ، الناشر نهضة مصر ، 105/1 .
- 41 : ، جمهرة رسائل العرب ، المكتبة العلمية بيروت 30
- 42 : 30 48 .
- 43 معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي ، تحقيق : 1
- 44 انظر البديع لابن عبد الله بن المعتز المعتز ط3 ، بيروت ، دار المسيرة ، 1402 63

- 45 انظر ديوان المعاني أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري عن نسخة نصح عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي ، عالم الكتاب ص 170 175
- 46 — زهر الآداب وثم الألباب ، الحصري أبو اسحاق بن علي القيرواني ضبطه وشرحه وعلق عليه ، يوسف علي طويل ، 1 دار الكتب العلمية بيروت ص 338 340
- 47 شرح ديوان ابن الرومي ، أحمد حسن ، 1994 ، 1 ، بيروت دار الكتب العلمية ص 189
- 48 حصاد الهيشم ، ص 292
- 49 الموازنة بين أبي تمام والبحري ، لأبي القاسم الأمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ط 4/90 .
- 50 كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، لأبي الفرج نهرواني ، تحقيق : عبد الكريم سامي الجندي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 1426 307/1 .

## المراسلات النبوية

: عبدالسلام مسعود منصور قويدر

كلية الشريعة والقانون العجيلات

جامعة الزاوية – ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإنتي أتناول في هذا البحث موضوع (المراسلات النبوية) وهو من المواضيع المهمة في السيرة النبوية العطرة، ونظراً لأهميته فقد تناوله العلماء بالبحث والدراسة، وكتبوا فيه ما شاء

ولسبب أهمية هذا الموضوع فقد اخترته موضوعاً للبحث، وقد واجهتني بعض الصعوبات في الحصول على المصادر والمراجع، وقد تغلبت عليها بفضل الله ثم بفضل مساعدة بعض الزملاء، ومساعدة المشرفين على مكتبة كلية الدعوة الإسلامية فلهم مني جزيل الشكر.

قد اعتمدت في كتابة هذا البحث على مصادر، منها: كتاب السيرة النبوية لابن كثير، والسيرة النبوية لابن هشام، وكتاب خاتم النبيين لمحمد أبي زهرة، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية، وتاريخ

أبنة البحث المنهج التنقيبي، والمنهج الاستقرائي، وقد قسمته إلى:

: ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، والإشكاليات، وبعض المصادر، والمنهج المتبع.

:

: مفهوم المراسلات ودوافعها ومقاصدها

: مفهوم المراسلات ووظيفتها ودوافعها

: مقاصد المراسلات ورسائل النبي وصفاتهم

:

: كتابه إلى هرقل وكسرى

:

:

: كتابه إلى المنذر بن ساوى وابني الجندي

: كتابه إلى صاحب اليمامة والحارث وأثر المراسلات

: ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وقد بذلت مجهوداً كبيراً في سبيل إظهاره بالمظهر اللائق به.

وأخيراً فإنني أقول إن وفقت فمن الله، وإن أخفقت فمن نفسي، لأنني بشر يخطئ ويصيب. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد.

### : مفهوم المراسلات ووظيفتها :

: التوجيه، وأرسلت فلاناً فهو مرسل

: رُسُلٌ ورُسُلٌ، والرسول يعني:

وأنشده الجوهري في الرسول الرسالة للأسعر الجعفي:

(1)

وقال أبو ذؤيب:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرُّسُولِ لَأَعْلَمُهُمْ

أي ابعثني إليها فإنني خير بتوصيل الرسالة ومعرفة الخبر.

وقد ورد ذكر رسول في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(2)</sup> : ﴿ وَلَمْ يَقُلْ رُسُلٌ لَأَنَّ فَعُولًا وَقَعِيلًا يَسْتَوِي فِيهِمَا الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ مِثْلَ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ ﴾<sup>(3)</sup>.

قال أبو عبيدة: رسول بمعنى رسالة، والتقدير إنا ذوو رسالة رب العالمين، وقيل معناه أن كل واحد من رسول رب العالمين<sup>(4)</sup> وسُمِّي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول، أي ذو رسالة<sup>(5)</sup>.

ونقول جاءت الإبل أرسلالاً، أي إذا جاء منها رسل بعد رسل، وأرسلت فلاناً في رسالة فهو مرسل ورسول، ويقال جارية رسل إذا كانت صغيرة لا تختمر.

ولها وظائف متعددة، منها وأهمها:

أنزل الرسالات السماوية لغرض هداية البشر، وع

والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ ﴿٦﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٦﴾ ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ يعنى به القرآن الكريم، وقوله ﴿ بالصدق، وقيل: ﴿ وكذلك عبر بقوله: جـ جـ والتنزيل مرة بعد مرة، وقد نزلت التوراة والإنجيل دفعة واحدة والدليل على نزول القرآن منجماً قول الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (7).

وقد نزلت الكتب الأخرى دفعة واحدة، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (8) اختلف في قائل ذلك على قولين، أحدهما: أنهم كفار قريش، والثاني: هم اليهود حين رأوا نزول القرآن م : هلا أنزل عليه جملة واحدة أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود (9).

وقد بشر الله بنبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - على لسان نبيه عيسى - عليه السلام - ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا رُّمْيِينٌ ﴾ (10).

وقد أمرنا الله تعالى بالإيمان بالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل والصحف والزبور، والدليل ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (11)، والغاية والغرض من هذه الرسالات هي هداية البشر وتوجيههم إلى الطريق المستقيم، وأن وظيفة الرسل هي التبليغ عن الله ما أمرهم الله به ودعوة الناس إلى ل كل المشاق التي تواجههم في سبيل نشر هذه الرسالات، وقد تجسّد

لوا تعنت وتكذيب وصدّ الأقوام التي أرسلوا إليها، الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١٢﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١٣﴾ ﴿ قال رب في صدّ الناس عن الدخول في الأديان التي جاء بها الانبياء، وتعذيب الرسل أنفسهم، فاليهود حاولوا قتل عيسى - عليه السلام - إلا أنّ الله رفعه إليه وشبهه إليهم أنهم قتلوه، وصدّ كفار قريش النبي - صلى الله عليه وسلم - عوه من إظهار الدين الإسلامي وكذّبوه ومنعوا الناس من الدخول فيه، فمن شدّة تعذيبهم للصحابة أمرهم الرسول بالهجرة أولاً: ثم ثانياً: إلى المدينة المنورة، ثم هاجر هو أيضاً إلى المدينة فاراً بدينه، وقد تولّى أمر إظهار هذا الدين، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ بِالْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (14)، والدليل على تعذيب ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (15).

وكذلك الرسائل التي بعثها الرسل إلى الملوك والأمراء والقبائل موظفة إلى يبشر بها الرسل، ومن مهمة هؤلاء الرسل تسوية المشا أو فداء الأسرى، والدليل على ذلك إرسال الرسول - صلى الله عليه وسلم - خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة ليبلغ أشرافها عنه ما جاء له، إلا أنّ كفار قريش عقروا بعيره وأرادوا قتله فممنعه الأحابيش - صلى الله عليه وسلم - وأخبره ما صنعت به قريش، ثم دعا عمر بن الخطاب لبيعه إلى مكة، فبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إنّ أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إيّاه، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مدّ : - صلى الله عليه وسلم - عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنّه لم يأت لحرب وإته إنّما جاء زائراً لهذا البيت ومعظّم لحرمة، فخرج عثمان إلى

مكة، فلقية أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحملة بين يديه ثم أجاره - صلى الله عليه وسلم - فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماة قريش، فبلغهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أرسله به<sup>(16)</sup>.

ومن مهمة الرسل التبليغ بنبذ المعاهد التي نخاف خيانتها بأن المعاهدة الموقعة معها قد نبذت، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(17)</sup>.

والإطلاع على ما يجري في البلدان الأخرى والإخبار بما يُتيت للمسلمين حتى يكونوا على علم بما يجري حولهم<sup>(18)</sup>، فالمراسلة وسيلة نقل وإبلاغ ما يريدون إبلاغه، ولهذا فإن - بجميع مستوياتهم - محتاجة إليها وتتعامل بها.

## ثانياً:

### 1- دافع ديني :

نزل القرآن الكريم باللسان العربي والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(19)</sup> ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>(20)</sup> ه نزل باللسان العربي إلا أنه لم يكن للعرب وحدهم بل للعالم أجمعين والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(21)</sup>، ومعنى الآية: - صلى الله عليه وسلم - بالإنذار والإبلاغ لكفهم عما هم فيه من الكفر، ودعوتهم إلى الإسلام، ولكن أكثرهم لا يعلمون ما عند الله من خير، وعبر بأكثرهم لأن المشركين في ذلك الوقت أكثر من المؤمنين<sup>(22)</sup>.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(23)</sup> الأُمِّيُّ العربيُّ الذي اسمه أحمد وكذلك عيسى - عليهما السلام - ألى في هذه الآية أن يقول بنفسه إني رسول الله إليكم، ﴿كَلِمَاتِهِ﴾: كلمات الله هي التوراة والإنجيل والقرآن<sup>(24)</sup>.

وورود صيغ الخطاب بلفظ العموم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وهذا اللفظ عام وشامل لكل الناس الموجودين على ظهر المعمورة، وهذا يدل على أن القرآن نزل لهم جميعاً، والدليل على ذلك قول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(25)</sup> أصل البشر من ذكر هو آدم - عليه السلام - وأنثى هي - عليها السلام - ومنهما جاء هذا الخلق العظيم، هذه الشعوب والقبايل المتعددة، وأنه لا فرق بين الناس إلا بالتقوى: وهي الخوف من الله تعالى، ولا يكون الخوف إلا بعبادته حق<sup>(26)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنه - :  
- في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت : بلى يا رسول الله، قال: فليبلغ الشاهد ((<sup>(27)</sup>.

- رضي الله عنه - في هذا المعنى شعراً منه :

الناس من جهة التمثيل أكد أبوهم آدم والأم حواء

قت فيهم وأعضاء

فإن يكن من أصلهم حسب يفاخرون به فالطين والماء

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(28)</sup> وحتى صيغ الخطاب الموجهة للمؤمنين جاءت بلفظ العموم وذلك بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لأن المؤمنين لم يكونوا من العرب وحدهم بل من العرب

اح وهو حبشي، وصهيب الرومي من الروم، وسلمان الفارسي من الفرس، واليهود وغيرهم، وهؤلاء ليسوا عرباً، ولو كان العرب وحدهم لخطبهم الله بـ (بأبيها) وإنما الدين الإسلامي للعالم كافة، هذه الأسباب جعلت النبي - صلى الله عليه وسلم - يبعث الرسل إلى الملوك العجم والأمراء العرب برسائل يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام.

- صلى الله عليه وسلم - من الهدنة التي وقعت بينه وبين كفار قريش المتمثل في صلح الحديبية السنة السادسة للهجرة، والتي وضع بموجبها الحرب بين قريش والمسلمين عشرة سنين، هذا الصلح جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يتفرغ لنشر الدعوة سلمياً<sup>(29)</sup>. قال ابن هشام: ثق به عن أبي بكر الهذلي قال: - صلى الله عليه أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال: (أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأما من بعثه قريباً فرضي وسلأ ما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها)<sup>(30)</sup>.

أخبر الصحابة رضوان الله عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الملوك لا يقبلون كتاباً إلا<sup>(31)</sup> ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش عليه محمد رسول الله وختم به الكتب التي كتبها وقد ثبت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يكتب إلى رهط أو أناس من الأعاجم فقيل له إنهم لا يقبلون كتاباً عليه خاتم النبي - صلى الله عليه وسلم - خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله فكأني بوبيص أو ببصيص الخاتم في إصبع النبي - صلى الله عليه وسلم -<sup>(32)</sup> ثم بعث بهذه الرسائل مع من اختار من أصحابه.

2- دافع سياسي: وهو تكوين دولة إسلامية قوية مركزها الجزيرة العربية وتضم الجزيرة، حتى تستطيع أن تحافظ على هذا الدين وتحميه وتنتشره، لأنه دين عالمي، والدليل على ذلك ﴿ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(33)</sup> : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرِينَ ﴾<sup>(34)</sup> ر الله تعالى بمقاتلة جميع الكفار، وخص أهل الكتاب بالذكر إكراماً لكتابهم، ولكونهم عالمين بالتوحيد والرسل والشرائع والملل، وخصوصاً ذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - وملته وأمته، فلما أنكره تأكدت عليهم الحجة وعظمت منهم الجريمة ، وجعل للقتال غاية وهي إعطاء زية بدلاً من القتال<sup>(35)</sup> : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(36)</sup> ، فإن الجهاد يبدأ بالأقرب فالأقرب من العدو، ولهذا بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ شِدَّةَ وَقُوَّةٍ وَحِمِيَّةٍ ﴾<sup>(37)</sup>.

**3-** بما أنّ البشر كلهم من أصل واحد، أبوهم آدم وأمههم حواء، وأنهم سواسية عند الله لا فرق بينهم إلا بإيمانهم وعبادتهم لله، وأنّ القرآن الكريم جاء للناس أجمعين، وأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - مطالب بتبليغ الرسالة حتى لا يحاسب أمام من أرسله على تقصيره إن قصّر في التبليغ، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (38) : ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (39) : ﴿الرَّحْمَنُ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالَّذِينَ أُنزِلَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (40). والدليل على أنّ الناس من نفس واحدة قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (41).

**4-** بدعوة الناس في الجزيرة العربية وحواليها إلى الإسلام ودخولهم فيه، يساهم في دولة إسلامية قوية وذات مساحة شاسعة، لأنّ كل قبيلة تدخل الإسلام تصبح ديارها من ضمن أرض الدولة الإسلامية، وهذا الانضمام إلى الدولة المكونة في المدينة يسهّل ن القوافل التجارية محميّ أهل الديانات السماوية نظير بقائهم على ديانتهم مقابل حمايتهم من جزية عن يد وهم صاغرون، وإيجار الأراضي، فإنّ هذه الأموال تتجمع في بيت مال المسلمين، وتساهم في بناء الجيش الذي أنيطت به مهمة نشر الدين الإسلامي، وحماية أراضي الدولة الإسلامية الفتية، والدليل على تجميع الأموال من الزكاة قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ (42).

### وصفاتهم

:

:

:

1- نشر الدين الإسلامي سلمياً، وذلك عن طريق دعوة الأمراء والملوك إلى هذا الدين، والدليل على الدعوة السلمية قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (43) والأمراء إلى هذا الدين، فإنّ الرعية ستتبعهم لأنّ الرعية على دين ملوكها.

صلح الحديبية واعتراف قريش بالدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ووضع الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنين، أتاح للنبي - صلى الله عليه وسلم - التفرغ للدعوة ونشرها، فأرسل الرسل إلى الملوك والأمراء العرب، وأرسل السرايا إلى القبائل القريبة (44)، ومهمة هذه السرايا هي التبليغ والحرب، وفي فترة وجيزة لم تتجاوز السنين بعد الهدنة، دخل في الدين الإسلامي أضعاف مضاعفة لمن دخل فيه صلح الحديبية، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما دلّ على أنّ الناس رغبت هذا الدين وتسابقت إليه من جميع أنحاء الجزيرة العربية، وذلك لسماحته؛ لأنّه يدعو إلى عبادة الله ونبذ الأصنام، وتحريم الخمر والربا والزنا وواد البنات، والأخذ بالثأر، لغدر والخيانة، ويجرّض على الصدق والأمانة والإخلاص، وحب الآخرين وإيثارهم عن والدليل على ذلك ما روي - رضي الله عنه - :

- ي الله عليه وسلم - : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً)) (45) وأيضاً عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - : - صلى الله عليه وسلم - : ((المؤمنين في توأدهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والـ)) (46). وأيضاً تأمين طرق قوافل التجارة، لأنّها عصب الحياة، وذلك عن طريق السيطرة على المنطقة الشمالية من الحجاز، والواقعة في أطراف بلاد الشام، وذلك عن طريق



السرايا، ودخول الكثير من القبائل في الإسلام ساهم في التأمين وتوفير المواد الغذائية لسكان المدينة<sup>(47)</sup>.

2- التعريف بالدولة الإسلامية الفتية التي نشأت في المدينة المنورة التي اعترفت بها قريش ضمناً بعقد صلح الحديبية معها، فالرسائل التي بعثها النبي - صلى الله عليه وسلم - هي للتعريف بالدولة الإسلامية في المدينة وللدعوة إلى الدين الإسلامي، فهي إعلام بقوة الدولة الإسلامية، واتساعها وأهميتها فيتعاملون معها بدل التعامل مع القبائل<sup>(48)</sup>.

3- حتى لا يكون للدول والشعوب - التي وصلتها الرسائل - حجة بعدم علمهم بهذا الدين؛ لأن الله أمر الرسول أن يحارب حتى يؤمن الناس، والدليل على ذلك أن أبا هريرة - رضي الله عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ))<sup>(49)</sup>.

### ثانياً: - صلى الله عليه وسلم - وصفاتهم

1- ( : 30 هـ ) صحابي شهد الوقائع كلها، وكان أشد الرماة في الصحابة، وكانت له تجارة واسعة، بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتابه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، ومات بالمدينة، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية<sup>(50)</sup>.

2- دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ( : 45 هـ ) صحابي، بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - برسالته إلى قيصر يدعو للإسلام، وحضر كثيراً من الوقائع، وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة، وشهد اليرموك فكان على كردوس، ثم نزل دمشق و حتى خلافة معاوية - رضي الله عنه -<sup>(51)</sup>.

3- سليل بن عمرو بن مالك بن عبد شمس، بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هوزة بن علي صاحب اليمامة<sup>(52)</sup>.

4- شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي، ( : 12 هـ ) صحابي جليل، قديم الإسلام، شهد المشاهد كلها، بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يسلم الحارث<sup>(53)</sup>.

5- قيس القرشي السهمي، ( : 11 هـ ) - صلى الله عليه وسلم - رس، قتل باليمامة وقيل بالطائف<sup>(54)</sup>.

عبد الله بن حذافة السهمي، فقال له الطاغية: تنصّر وإلا ألقيتك في البقرة، - ما أفعل، فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتاً وأغليت، ودعا برجل من أسرى المسلمين فعرض عليه النصرانية، فأبى، فألقاه في البقرة، فغذا عظامه تلوح، وقال لعبد الله: تنصّر وإلا ألقيتك، قال: ما أفعل، فأمر به أن يلقي في البقرة فبكى، فقالوا: بكيته جزعاً مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفسٌ واحدة يفعل بها هذا الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعر في، ثم تسلط علي فتفعل بي هذا، قال: فأعجب منه وأحب أن يطلقه، فقال:

: قبل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين، قال:

هذه فنعم، فقبل رأسه، وأطلقه، وأطلق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدموا على عمر بن - رضي الله عنه - قام إليه عمر فقبل رأسه، قال:

عليه وسلم - يمازحون عبد الله فيقولون: قبلت رأس عرج، فيقول لهم: ثمانين من المسلمين<sup>(55)</sup>.

6- عمرو بن أمية الضمري، ( : 55 هـ)، اشتهر في الجاهلية بعدائه للإسلام، وشهد مع المشركين بدرأً وأحداً ثم أسلم<sup>(56)</sup>.

7- عمرو بن العاص بن وائل السهمي، ( : 43 هـ)، أحد عظماء العرب ودعاتهم، وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، وأمّ - صلى الله عليه وسلم - إمرة جيش<sup>(57)</sup>.

8- ( : 21 هـ)

أصله من حضر موت سكن أبوه مكة فولد بها ونشأ، وولاه رسد - صلى الله عليه وسلم - البحرين سنة ثمانية للهجرة، وجعل له جباية الصدقة، وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردّها على فقرائهم، وبعد - صلى الله عليه وسلم - أقرّه أبو بكر، ثم عمر، ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق، وقد بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل البحرين فأسلموا وبعثوا بخراجهم فكان أول مال ورد المدينة خراج البحرين وهو سبعون ألفاً<sup>(58)</sup>.

نظراً لخطورة المهمة وما تحتاج إليه من صبر وتجهد، واحتمال أن ي سيرسله للموت، أكرمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - - رضي الله عنهما - صلى الله عليه وسلم - : (من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة؟ : إن لم يقتل، قال: وإن لم يقتل!) فأخذ دحية الكتاب وسافر به إلى أرض الروم، فوافق هرقل وهو مقبل على بيت المقدس يزوره عقب انتصاره على الفرس<sup>(59)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - من صحابته من تتوفر فيه الصفات التالية: والتضحية بالنفس في سبيل الله ورسوله لإعلاء كلمة الله الدين الإسلامي، وأن يكون مخلصاً في سبيل الله لا يخاف غيره، كما يكون ذكياً فطناً سريع البديهة، يعرف لغة القوم المرسل لهم<sup>(60)</sup>، لديه ثقافة دينية عالية في جميع الأديان السماوية حتى يستطيع لزم ذلك، وأن يكون خبيراً بفنّ الخطابة، وسيما لا تزدرية الأعين، قوي البنية قادراً على أداء رسالته على أحسن وجه<sup>(61)</sup> وقد كان هؤلاء الرسل الذي اختارهم النبي - صلى الله عليه وسلم - تتوفر فيهم هذه الصفات فنجحوا في مهمتهم أحسن نجاح، حيث حاوروا الملوك والأمراء وا عليهم حين لزم الرد، وأقنعوا من كان لديه ميول لهذا الدين؛ لأنهم تعلموا في المدرسة المحمدية، تعلموا البلاغة في الحديث وعرفوا القصص القرآنية وما تتضمنه من عبر، وعرفوا كل ما حصل للأمم السابقة عند كيدها للرسل، وأيضاً ما حصل للرسل من تكذيب وتعذيب، فأصبحوا أعلاماً في الدين الإسلامي وغيره من الأديان، وبذلك حاجوا الملوك

:

: كتابه إلى هرقل وكسرى

: كتابه إلى هرقل عظيم الروم

: الأحوال السياسية والاجتماعية للدولة البيزنطية :

كانت الإمبراطورية الرومانية في ذلك العهد من أقوى الإمبراطوريات لأنها تقع على مساحة شاسعة من الأراضي، وعدد سكانها كثير لأنها تضم ما يعرف اليوم بتركيا وبلاد الشام

وسورية، إضافة إلى أن مصر والحبشة تحت نفوذها، وهي غنيّة بمواردها الطبيعية يحميها جيش جرار، وكان الروم يدينون الديانة المسيحية، إلا أنهم غيروها وبدلوها ووضعوا عقيدةً جديدةً، وهي التي يسمونها الأمانة الكبرى، واعتاضوا عن السبت بالأحد، وعبدوا الصليب، وأحلوا لحم الخنزير، واتخذوا أعياداً أحدثوها كعيد الصليب والقداس<sup>(62)</sup>.

كانت تدور بينها وبين دولة الفرس معارك طاحنة، من أجل السيطرة على الأقاليم المجاورة لها، وكلٌّ منهما تحاول أن تحدّ من قوة الأخرى، وتسلب منها مناطق نفوذها، خاصة في بلاد الشام وبلاد العراق، دارت بينهما معركة كبيرة انتصر فيها الفرس، واستولوا على بيت المقدس، وحملوا الصليب منه، ودمروا بلاد الشام، واحتلوا أجزاء كبيرة من بلاد الروم، وتنبّه - صلى الله عليه وسلم -<sup>(63)</sup>، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿

﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾<sup>(64)</sup>، بعد بضعة سنين كما أخبر القرآن انتصر الروم على الفرس انتصاراً ساحقاً، وصلت الجيوش البيزنطية إلى عاصمة الفرس وقتلوا من قتلوا، وحملوا معهم الأموال والسبايا، حتى نساء كسرى وحريره أخذوهم سبايا، وكان هذا النصر 614 ، بعد هذا الانتصار على الفرس توجه هرقل عظيم الروم إلى بيت المقدس شاكرًا الله على هذا النصر الذي أحرزه، وردّ الصليب ه منه، وكانت تبسط له البسط من منزله بحمص إلى أن وصل إلى بيت المقدس بإيلياء فصلى به<sup>(65)</sup>.

كان هرقل له علم بالملاحم والنجوم وأخبار الأنبياء<sup>(66)</sup> علماء النصرانية، رأى ذات ليلة وهو متوجه من الشام إلى بيت المقدس - أنّ ملك الختان قد ظهر، فأصبح مغموماً مهموماً، فسأله بطارقتة عن غمه وهمه فقال لهم: إني رأيت ملك الختان قد ظهر، فقالوا له: نعلم أنّ أحداً يختن غير اليهود فأصدر أمراً لرجال دولتك يقتلونهم جميعاً<sup>(67)</sup>، وبينما هم على أمرهم هذا أتى برجل أرسل به ملك غسان يخبر بخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فسأله هرقل وأخذ منه أخباراً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم أمرهم أن ينظروه مختنن أم لا، فجردوه من ثيابه فوجدوه مختنناً، فأخبروا بذلك هرقل، فعلم أنّ ملك هذه الأمة قد ظهر<sup>(68)</sup>.

- رضي الله عنهما - أنّ أبا سفيان أخبره أنّ رسول الله - عليه و سلم - كتب إلى قيصر يدعو إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي - صلى الله عليه و سلم - أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، عنه - وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكراً جاء قيصر - صلى الله عليه و سلم - قال حين قرأه: التمسوا لي ها هنا أحداً من قومه لأسألهم عن رسول الله - رضي الله عنهما - : فأخبرني أبو سفيان أنّه كان م في رجال من قريش قدموا تجّاراً في المدة التي كانت بين رسول الله - الله عليه و - وبين كفار قريش - أي في صلح الحديبية - قال أبو سفيان: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتىّ قدمنا إيلياء، فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً إلى هذا الرجل الذي يزعم أنّه ، قال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم إليه نسباً، قال: ما قرابة ما بينك وبينه : هو ابن عمي وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري، فقال قيصر:

خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لأصحابي إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنّه بوه، قال أبو سفيان: والله لولا الحياء يومئذ من أن يآثر أصحابي عني الكذب لكذبتّه حين سألتني عنه ولكنني استحبيبت أن يآثروا الكذب عني فصدقتّه، ثم قال لترجمانه: قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل هذا القول أحد منكم قبله؟ قلت: : كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: : فهل كان من آبائه من : فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال فهل يرتدّ أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: : فهل

يغدر؟ قلت: لا، ونحن الآن منه في مدة لاندرى ماهو فاعل فيها : فهل قاتلتموه أو قاتلكم ؟  
: فكيف كانت حربه وحربكم ؟ قلت كانت دولا يدال علينا المرة وندال عليه  
: فماذا يأمركم ؟ قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وبينهنا عمّا كان  
يعبد أبائنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، فقال لترجمانه حين  
قلت ذلك له قل له: إني سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب  
قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا : لو كان أحد منكم قال هذا  
القول قبله قلت رجل يأتي بقولٍ قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال  
فعرفت أنه لم ليذع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آباءه  
فقلت لو كان من آباءه ملك قلت يطلب ملك آباءه

يتبعونه أم ضعفائهم فزعمت أن ضعفائهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو  
ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن  
يدخل فيه فزعمت أن لا فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل  
يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا يغدرون ألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل  
وأن حربكم وحربه تكون دولا ويدال عليكم المرة وتداولون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى  
وتكون لها العاقبة وسألتك بماذا يأمركم فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً  
وبينهاكم عما كان يعبد أبائكم ويأمركم بالصلا : وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه  
ه منكم وإن يك ما قلت حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولوأرجو  
أن أخلص إليه لتج لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه، قال أبو سفيان:

- صلى الله عليه وسلم - فقرأ فإذا فيه: (أ ب ب ب من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل  
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك  
الله أجره مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ  
فَقُولُوا اسْتَهْدُوا بِنَا مُسْلِمًا ﴾ (69)، قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين من  
حوله من عظماء الروم وكثر لغظهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا  
أصحابي وخلوت بهم قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبي كبشة هذا ملك بني الأصفر يخافه  
سفيان والله ما زلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره (70).

- صلى الله عليه وسلم - الكتاب بالبسملة لأنها تضمنت جميع الشرع، فهي تدل على  
(71) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هو سليمان - عليه السلام -  
الكتاب الذي بعثه إلى ملكة سبأ، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (72) - صلى الله عليه وسلم - اسمه مجرداً عن الصف  
بل عبد الله ورسوله؛ ليبطل ما يدعيه النصارى من أن عيسى ابن الله، ثم قال: إلى هرقل عظيم  
الروم ولم يقل ملك الروم لإثمه معزول بحكم الإسلام، ولم يقله مجرداً ليكون فيه نوعاً من  
وقوله: (سلام على من اتبع الهدى)، لم يقل له السلام عليك لأن الكافر لا  
سلام له، لأنه في الدنيا بالحرب والقتل

( ) هي السلامة إن دخل الإسلام والحرب إن لم يدخله، وقوله: (أما بعد فإني أدعوك بدعاية  
( ) أما للتفصيل والمقصود الابتداء باسم الله، وأما المكتوب فمن محمد - صلى الله عليه  
- ودعاية الإسلام هي شهادة أن لا إله

الأولى للترغيب والثانية للترهيب، أي: إن أسلمت تبقى سالماً وهي آية في البلاغة اللفظية  
- صلى الله عليه وسلم - وقوله: (يؤتك أجره مرتين) وذلك لأنه أ

- عيسى - عليه السلام - - صلى الله عليه وسلم -، أو مقابل إيمانه وإيمان رعيته،

: (إن توليت فإن عليك إثم الأريسيين) أي إن رفضت الدخول في الإسلام فإن إثم الأريسيين  
عليك لأنهم يتبعونك وينقادون بانقيادك، وأيضاً لأن الرعية على دين ملوكها، وهم ضعفاء

مستعبدون يخافون جبروت الحاكم إن أسلموا، ثم قال لهم: ﴿وهي عبادة الله الواحد الأحد ولا يعبد سواه.

يتضح من هذه المراسلة جواز مراسلة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام قبل القتال، وتصدير بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً، وأن يبدأ المرسل بنفسه لأنّ - صلى الله عليه وسلم - كانوا يبدؤون بأنفسهم، وأن يكو ومؤدياً الغرض في نفس الوقت، وذلك باستعمال البلاغة في الكتابة وتحرّ اشتملت الجمل القليلة في هذا الكتاب على الأمر بقوله: ( )، والترغيب بقوله: (تسلم ويؤتك) والزجر بقوله: (فإن توليت)، والترهيب بقوله: (فإنّ عليك) لة بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ وهو بليغ إلى أبعد الحدود لأنّ النبي - صلى الله عليه وسلم -

بعد أن فرغ هرقل من قراءة الكتاب كثر لديه اللغظ فأمر بإخراج القوم، ثم طلب من دحية الكلبي أن يذهب إلى ضد - وهو أسقف من أساقفة الروم -، وله مكانة عالية، وكان له كتاب - صلى الله عليه وسلم - مع دحية فذهب إليه دحية وأعطاه الكتاب وهذا نصه: ( ) على من آمن، أما على إثر ذلك فإنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية، وإي أو من بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، والسلام على الهدى(74) : صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا باسمه، ثم دخل فألقى ثياباً كانت عليه سوداً ولبس ثياباً بيضاء، ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم إنّه قد جاءنا كتاب من أحمد يدعوننا فيه إلى الله عزوجل وإي أشهد أنّه لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، الكتاب لأنّه يعرف النبي - صلى الله عليه وسلم - من خلال صفاته وزمانه، آمن دون أن يحسب لقومه حساباً، بل جعل همّه الوحيد هو إرضاء الله، أعلن إسلامه على الملأ من قومه، ودعاهم إلى الإسلام فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى الموت، وبذلك نال الشهادة.

عاد دحية إلى هرقل وأخبره بأمر ضغاطر، فقال هر : قد قلت لك إنّنا نخافهم على أنفسنا، فضغاطر والله كان أعظم مني عندهم(75).

هرقل رجل سياسة بدأ بضغاطر لأنّه رجل دين محبوب من قومه ومكانته عالية لديهم، وانتظر ماذا يحدث لضغاطر، فعندما علم بما حصل له جمع الأساقفة والبطارقة ورجال الدولة في أمر أن تغلق الأبواب ثم قال لهم: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم، فاتبعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وآيس من إيمانهم قال: ردهم عليّ، فغديّ ل من قوله ونيتته، وقال: قلت مقالتي أنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه(76) أراد هرقل مغادرة أرض الشام إلى القسطنطينية جمع الروم فقال: يا معشر الروم إنني عارض عليكم أموراً فانظروا فيما أردت بها، قالوا ما هي؟ قال: تعلمون والله أنّ هذا الرجل لنبي مرسد نجده ونعرفه بصفته التي وصفت لنا، فهلم نتبعه فتسلم لنا دنيانا وأخرتنا، فقالوا: يدي العر

سنة أكسر عني شوكته وأستريح من حربه بما أعطيه إياه، قالوا: : فهلمّ أصلحه على أن أعطيه أرض سورية ويدعني وأرض الشام، فقالوا: نعطيه أرض سورية وقد عرفت أنّها سرّة الشام، لا نفعل أبداً، عند ذلك ركب بغله وانطلق حتى : السلام عليك أرض سورية تسليم الوداع، ثم عاد

إلى القسطنطينية(77).

## نتائج ه :

عرف هرقل أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - هو آخر الأنبياء، وهو مذكور عندهم في الكتب، فحاول أن يؤمن به، ولكنّ قومه رفضوا أن يتبعوه فخاف على ملكه، وبذلك يكون قد أثر الدنيا على الآخرة والضلال على الهدى.

من خلال تتبع هرقل للتاريخ وسيرة الأنبياء عرف أنّ المدّ الإسلامي سيصل الشام فبدأ بتجهيز الجيوش استعداداً لذلك، وبعد أقل من سنة اصطدم الجيش الإسلامي مع الروم في غزوة مؤتة، وكان عدد جيش المسلمين لا يزيد عن ثلاثة آلاف، وجيش الروم أكثر من مائتي ألف، وبعد ذلك في تبوك ثم اليرموك وهي المعركة الفاصلة التي أنهت وجود الروم في الشام وفرّ هرقل من الشام إلى القسطنطينية وودع سورية وداعاً لا لقاء بعده<sup>(78)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - حيث عرف الملاً من رجال الروم بالنبي، وعرف أهل الشام، لأنّ الأخبار تنتقل بسرعة، وحتى وإن لم يؤمنوا عاجلاً زحفت عليهم الجيوش الإسلامية في عهد الخلفاء.

- صلى الله عليه وسلم - بجيشه إلى تبوك وصله جوابٌ من هرقل وهذا نصه: (إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى عليه السلام، من قيصر الروم، إنّه جاءني كتابك شهد أنّك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم ولوددت أنّي عندك فأخدمك وأغسل قدميك)<sup>(79)</sup> ثم دعا رجلاً من عرب تجيب كان على نصارى العرب، فقال:

حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب، فجاءه بالتنوخي، يقول التنوخي: هرقل كتاباً وقال: (أذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه فاحفظ منه ثلاث : اذكر هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل والنهار، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك؟)

- صلى الله عليه وسلم - وأعطاه كتاب هرقل، فوضعه على ركبتيه وسأله عن نسبه فرد بأنّه من تنوخ، فعرض عليه الإسلام فردّ بأنّه رسول وعلم دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(80)</sup> يا أبا تنوخ إني بعثت بكتابي إلى كسرى فمرّقه والله ممزق وملكه، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش خيراً. : هذه إحدى الثلاثة التي أوصاني بها صاحبي، ثم إنّه ناول الصحيفة رجلاً على يساره، قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قا : معاوية، فإذا في كتاب صاحبي (تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟) : سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار؟ وكانت الثانية، فلما فرغ من قراءة كتابي : (إنّ لك حقاً وإنّك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفر مرملون)<sup>(81)</sup>

: أنا أجوزه، ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلّة صفروية فوضعها في حجري، قلت: ؟ قيل لي:

- : أنا فقام الأنصاري وقمت معه : تعال يا أبا تنوخ، فأقبلت إليه حتى كنت قائماً بين يديه، فحلّ حبوته عن ظهره، وقال: (ههنا امض لما أمرت) فجلست في ظهره فإذا<sup>(82)</sup>

## ثانياً: مراسلة كسرى عظيم الفرس

## الحالة السياسية والاجتماعية للفرس :

الفرس إمبراطورية قوية تضاهي إمبراطورية الروم إلا أنها كانت تمرّ بحالة سياسة صعبة، وذلك بسبب استبداد كسرى بأمور الحكم، وتخلصه من كبار قاداته ورجال دولته، خوفاً من اركتهم إياه في الحكم، هذه الإمبراطورية كانت نداءً للروم، وكانت تقع بينهما الحروب من أجل السيادة على الأقاليم المجاورة لكُلّ منهما، انتصر الفرس انتصاراً كبيراً ثم انهزم بعد ذلك، وهذه الإمبراطورية قائمة على ما يعرف اليوم بإيران، وتحت سيطرتها بلاد العراق حيث نصبت عليه عملاء عرب يحكمون باسمها، واليمن كذلك.

بعد استقرار الأوضاع في المدينة المنورة بسبب الهدنة مع قريش ووضع الحرب بينهما، صلى الله عليه وسلم - برسالة إلى كسرى عظيم الفرس فقام بنقلها عبد الله بن حذافة السهمي فدفعها السهمي إلى عظيم البحرين وفيها: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعِ الْهَدْيَ، وَأَمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِيَنْدَرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأَسْلَمَ تَسْلَمَ، فَإِنِ ابْتِغَى الْإِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ)<sup>(83)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - لما دعا له غيره عبادة الله الواحد الأحد، وأنّ هذا الدين للناس أجمعين، وإن لم يدخله فعلية إثم المجوس لأنهم مغلوبون على أمرهم، فُرئ عليه الكتاب فمزقه وكان لا يحب أن يكتب أي اسم قبل اسمه، مرّقه وقال في غطرسة: عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي، إنّ هذا التصرف الأرعن لا يصدر إلا عن أرعن لا يفهم السياسة، ولا يد كيف تعامل الرسائل والرسول، فتسرّع وغضب وتصرف بجهل وأنانية، لأنّه لا يحب إلا نفسه<sup>(84)</sup>.

- رضي الله عنه - صلى الله عليه وسلم - بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى فلما قرأه مرّقه فحسبت أنّ ابن المسيب قال: (فدعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمزقوا كل ممزق)<sup>(85)</sup> ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به، فبعث باذام قهرمانه - وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له ، وكتب معهما إلى رسول الله -

عليه وسلم - يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال: باذويه: إيت بلاد هذا الرجل وكلمه وائتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف، فوجدا رجلاً من قريش في أرض الطائف فسأله عنه، : هو بالمدينة، واستبشر من كان من قريش بالطائف بهما وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل!

يه وسلم -، فكلمه أبا ذويه فقال: شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذام يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنتلق معي ينفعك ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك، ودخلا - صلى الله عليه وسلم - وقد حلقا لهما وأغفيا شواريهما، فكره النظر إليهما : "ويلكما من أمركما بهذا؟!": - يعينان كسرى -

عليه وسلم - : (بإعفاء لحييتي وقص شاربي) : (ارجعا حتى تأتياذ - صلى الله عليه وسلم - ) :

ابنه شيرويه فقتله، في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل قتل شيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها، وفي الغد دعاهما

وأخبرهما بمقتل كسرى على يد ابنه، فقال: هل تدري ما تقول إننا نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفنكتب عنك بهذا ونخبر الملك بأذان؟<sup>(86)</sup>.

إن النبي لا يخاف من أحد إلا الله، وأن الله تكفل برعايته وحمايته حتى يظهر الدين، لأنه دين الله، ودين لجميع البشر، طلب منهم أن يبلغوا ملكهم بما سمعاه وأن يقولوا له إن الدين الإسلامي سيبلغ ما بلغ كسرى، وينتهي إلى الخف والحافر - إلى أبعد الأماكن التي تصلها الخيل والإبل لأنها وسيلة النقل في ذلك العصر - وقولاً له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك رمه الرسول بأن أعطاه منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك<sup>(87)</sup>.

: والله ما هذا بكلام ملك، وإدّ

الرجل نبي كما يقول، وليكونن ما قد قال، فلئن كان هذا حقاً فهو نبيّ

: إن العيون هي التي أتته بالأخبار، حتى لو افترضنا أن العيون هي التي أتت بالأخبار كما زعموا فهل يعقل أن لا تصل تلك الأخبار إلى اليمن إلا بعد رجوع الرسولين بأيام عديدة وهي تحت سيطرة الفرس ومن ضمن مناطق نفوذها؟ وبعد مضي أيام من رجوع الرسولين وصله كتاب من شيرويه الابن، وفيه: أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس، لما كان قد استحل دماً من أشرافهم، ونحرهم في ثغورهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانطلق إلى الرجل الذي كان كسرى قد كتب إليه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه.

لك أمارات متتالية على صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يدعو إليه من وحدانية، وصدقه في دعوى الرسالة الإلهية، إن أحد الرسولين الذي كان يتكلم باسمهما في حضرة النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما كلمت أحداً كان أهيب عندي منه، فگر بأذان وقدّر ما بين يديه علم، وانتهى تفكيره إلى الإسلام والتسليم، وقال: إن هذا الرجل لرسول وأسلمت الأ الذين كانوا باليمن، وبذلك دخل الإسلام أرض اليمن ووجد له فيها دعاة.

:

:

- صلى الله عليه وسلم - في الإرسال إلى الملوك والرؤساء لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فكتب إلى المقوقس وهذا نص الكتاب: ( وهذا نص الكتاب: )  
الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتكَ أجرُك مرتين، فإن توليت فإنَّ عليك إثم القبط، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(88)</sup>.

لقد ذكر حاطب أنه أكرمه وأنزله في منزله وأقام عنده، وجمع بطارقتة ووجهه إليه أسئلة - صلى الله عليه وسلم - وقومه، وسأله عما يتعلق بعيسى مع بني إسرائيل، سأله أليس هو نبي؟ قلت: بلى هو رسول الله : فماله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده مكة إلى المدينة!، ردّ عليه حاطب: عيسى بن مريم ألسنت تشهد أنه رسول الله؟ : بلى، قلت فماله حيث أخذه قومه، فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم؟ قال المقوقس: حكيم قد جاء من عند حكيم<sup>(89)</sup> نجد في سرعة ردّ حاطب سرعة البديهة والذكاء الخارق والتفقه في الدين، فلو لم يكن فقيهاً في الدين عالماً بأخبار الرسل لما استطاع الردّ على المقوقس، إضافة إلى جرأته وشجاعته وعدم خوفه إلا من الله جعلته يؤدي مهمته على أحسن وجه، أخذ بعد ذلك



حاطب يتكلم فقال: إنّه كان قبلك رجل يزعم أنّه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة الأولى فانتمم به، وانتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك<sup>(90)</sup> يقصد بذلك فرعون الطاغية الذي ادّعى أنّه الله فانتمم الله به من شعبه لأنّه صدّقه وانحرف عن الطريق المستقيم، وانتقم منه بأن أغرقه في البحر، وهذا الكلام جاء به حاطب من قصص القرآن الكريم.

: إنّ لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه، فقال حاطب: ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه، إنّ هذا النبي دعا الناس فكان أشدّهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَسَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(91)</sup> : ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وما دعاؤنا إليك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - : قد نظرت في هذا الدين فوجدته يأمر بالمرغوب فيه وينهى عن المرغوب عنه، وأنّه ليس بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، كما أنّ معه آيات النبوة بإخراج الجن والإخبار بالنجوى، وسأنظر، ثم بعد ذلك دعا كاتباً يكتب بالعربية - صلى الله عليه وسلم - : (سلام، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت إليه، وقد علمت أنّ نبياً قد بقي، وقد كنت أظنّ أنّه يخرج بالشام، وقد أكرمت وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة وأهديت إليك ببغلة لتركبها)<sup>(92)</sup> يعرف أنّ هناك نبي سيظهر، ولكنّه زعم أنّه سيظهر بالشام، ولم يؤمن ولكنّه تطف في الرد. كانت إحدى الجاريتين مارية القبطية التي كان إبراهيم ابن النبي منها، وأشهر الروايات أنّه أعتقها وتزوجها، والأخرى سيرين أهداها إلى شاعره حسان بن ثابت الأنصاري.

## ثانياً:

- صلى الله عليه وسلم - أصحابه إلى الحبشة عندما اضطهدتهم قريش، ومنعتهم من عبادة الله، وعجز النبي عن حمايتهم، لأنّ بها ملك عادل لا يظلم لديه أحد، فوجدوا عنده الأمان واستقرت أحوالهم، إلا أنّ قريشاً لم يرضها ذلك فأرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة، وكانت قريش تعرف أنّ أهل الحبشة يحبون الأدم، فجمعوا لهم الكثير من ذلك، وجمعوا للملك الهدايا، وأمروا عمرو بن العاص أن يسلم الهدايا إلى البطارقة - ثم يكلمهم في شأن المهاجرين وينعتهم بأنعات تنفّر البطارقة منهم، ثم بعد ذلك يقدّم الهدايا للملك، ويخبره بأنهم تركوا دين آبائهم وأنهم ليسوا على دينك، وقد استحدثوا ديناً لا نعرف له أصلاً<sup>(93)</sup>.

خرجاً حتى قدما على النجاشي، والمهاجرون عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارفته أحدٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمها النجاشي، ثم قدّم الهدايا إلى النجاشي فقبلها، فكلمها فقال له: أيها الملك إنّه قد ضوى إلى بلدك منّا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم - من آبائهم وأعمامهم - لتردّهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبواهم فيه<sup>(94)</sup>.

: أيدت البطارقة ذلك لأنّ الهدايا أعمت عيونهم إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادني، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسن جوارهم ما جاوروني، - صلى الله عليه وسلم - فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم

: : والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا -

عليه وسلم - ي ذلك ما هو كائن، فلما جاءوا، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قال فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلّة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وأمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردّ

نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، جونا أن لا نظلم عندك أيها

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال له جعفر نعم فقال له

: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من ﴿ هَيْعَ ﴾

لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال لهم النجاشي: هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا، فشل عمرو بن العاص في الإيقاع بالمسلمين فبيت الغدر وطلب مقابلة الملك وأخبره بأنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، أرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم ليسألهم عنه، مع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا، كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا - لى الله عليه وسلم - يقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، ثم قال: اذهبوا فأنتم آمنون (95)

هذه الحادثة تدلّ على تفقه جعفر في الدين الإسلامي، وعلمه بما كان من أمر عيسى بن مريم وأمه، وأنّ الدين الإسلامي مكمل للدين المسيحي وأنهما من عند الله، وقد عرف النجاشي أصحابه إليها وقال لهم: إنّ بها ملك عادل لا يظلم عنده أحد.

وبعد صلح الحديبية أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي الأصحح عظيم الحبشة بكتاب هذا نصه: (يسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: ي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيم، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فأني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبل نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى) (96)

- صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي بهذا الكتاب مع عمرو بن أمية الضمري، فقال له: يا

! إنّ عليّ القول وعليك الاستماع، إنّك كائنك في الرقة علينا

لم نظنّ بك خيرا قط إلا ن

الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك موقع الحز وإصابة المفصل، وإلا

فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق رسله إلى الناس،

يرجهم له، وأمّنك على ما خافهم عليه، بخير سالف وأجر ينتظر، فقال النجاشي: أشهد بالله أنه

النبى الأمى الذى ينتظره أهل الكتاب، وأنّ بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأنّ العيان ليس بأشقى من الخير<sup>(97)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - بكتاب هذا نصه:  
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَّغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَ عَيْسَى، فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عَيْسَى لَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ تُفْرُوقًا، إِنَّهُ كَمَا قُلْتَ، وَقَدْ بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرِينَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مُصَدِّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ، وَبَايَعْتَ ابْنَ عَمِّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ ﷲ رَبِّ الْعَالَمِينَ)<sup>(98)</sup> ثم بعث له عمرو بن أمية الضمري، يطلب فيه منه أن يزوجه أم حبيبة بنت سفيان<sup>(99)</sup> وقد زوجه إياها وكان صداقها أربعمائة دينار دفعها النجاشي وكان وليها خالد بن سعيد بن العاص، وأيضاً يرسل إليه المهاجرين، فأرسلها النجاشي مع شرحبيل بن حسنة ومسلمي الحبشة في سفينتي<sup>(100)</sup>.

كان عمرو بن العاص عند النجاشي فرأى لديه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله قد بعثه في شأن جعفر وأصحابه وزواجه بأم حبيبة، فانتهز ابن العاص الفرصة وبيت الغدر وطلب من النجاشي أن يسلمه له لكي يقتله، وذلك انتقاماً من المسلمين وانتصارهم بتوقيعهم لمعاهدة الحديبية، فغضب النجاشي ثم مدّ يده فضرب بها أنفه ضربة طننت أنه قد كسره الأرض لدخلت فيها فرقا منه، ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك أنتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله : أيها الملك أكذاك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهر على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده : أفتبأيعني له على الإسلام؟ قال نعم فيسقط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكنت<sup>(101)</sup>. فأصبح أحد الأبطال الذين يساهمون في نشر هذا الدين الحنيف وبيعته الرسول إلى ويفتح الله على يديه مصر.

:

: كتابه إلى المنذر بن ساوى وابني الجندي

: كتابه إلى المنذر بن ساوى

- صلى الله عليه وسلم - إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين كتاباً يدعو فيه إلى<sup>(102)</sup>، فلما قدم عليه قال له: ( يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا، فلا تصغر عن الآخرة، إن هذه المجوسية شر دين، ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب، ينكحون ما يستحيا من نكاحه، ويأكلون ما يتكرم عن أكله، ويعبدون في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة، ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولمن يخون أن لا تثق به، فإن كان هذا هكذا فهو هذا الذ عقل أن يقول: ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به، أو ليتته زاد في عفوه، أو نقص من عقابه، إن كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر)<sup>(103)</sup>، فأسلم لما علمه من سماحة الإسلام وأسلمت معه البحرين إلا بعض اليهود والمجوس لأنهم كانوا من وتمسكوا بدينهم، ثم كتب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب هذا نصه: (أما بعد، يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من هه، وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إلي<sup>(104)</sup>).

- صلى الله عليه وسلم - ردّ عليه بكتاب جاء فيه: (أ ب ب) هو، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد، فأنيّ أذكرك الله عز وجل، فأنت من ينصح ينصح لنفسه، وإنت من يطيع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإنّ رسلي قد أنّوا عليك خيراً، وإنيّ قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم، وإنتك مهما تصلح فلم نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية (105).

هذا الكتاب على أنّ المنذر بن ساوى كان والياً على البحرين وأسلم هو وأهل البحرين إلا اليهود والمجوس، فأمره بأن يأخذ منهم الجزية، وأن يبقي للمسلمين ما أسلموا عليه لا يأخذ منهم شيئاً، وأبقاه أميراً عليهم لأنّه يعرف بأحوالهم، ولم يبعث من صحابته حتى لا يشعروا أنّه أجد مسيطر (106).

### ثانياً : كتابه إلى ابني الجندي

- صلى الله عليه وسلم - كتاباً إلى ملك عمان جَيْفَر وأخيه عبد ابني الجُنْدِي، ونصه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى جيفر وعبد ابني الجندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فأنيّ أدعوكم بدعاية الإسلام، أسلماً تسلموا، فأني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرّ ائل، وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما) (107).

واختار لحمل هذا الكتاب عمرو بن العاص - رضي الله عنه - :  
انتهيت إلى عمان، فلما قدمتها عمدت إلى عبد - وكان أحلم الرجلين، وأسهلها خلقاً - فقلت: إليك وإلى أخيك، فقال: م علي بالسن والملك، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك، ثم قال: وما تدعو إليه؟ قلت: أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وتخلع ما عبد من دونه، وتشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، قال: يا عمرو، إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك؟ فإنّ لنا فيه قدوة، : مات ولم يؤمن بمحمد، ووددت أنّه كان أسلم وصدّق به، وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام، قال: فمتى تبعته؟ قلت: قريباً، فسألني أين كان إسلامك؟ قلت: النجاشي، وأخبرته أنّ النجاشي قد أسلم، قال: وكيف صنع قومه بملكه؟ فقلت: : والأساقفة والرهبان تبعوه؟ قلت: : انظر يا عمرو ما تقول، إنّه ليس من خصلة في رجل أفصح له من الكذب، قلت: ما كذبت، وما نستحل في ديننا، : انظر ما تقول يا عمرو؟ قلت: (108).

الذي يأمر به وينهي عنه؟ قلت: يأمر بطاعة الله عز وجل وينهي عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهي عن الظلم والعدوان، وعن الزنا، وعن الخمر، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب، قال: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه، لو كان أخي يتابعني عليه لركبنا حتّ - صلى الله عليه وسلم - ونصدق به، ولكنّ أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً، قلت: إنّه إن أسلم ملكه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قومه، فأخذ الصدقة من غنيهم فيردها على فقيرهم، قال: إن هذا لخلق حسن، وما الصدقة؟ فأخبرته بما فرض رسول - صلى الله عليه وسلم - في الصدقات في الأموال، حتى انتهيت إلى الإبل، قال: يا عمرو، وتؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعي الشجر وترد المياه؟ فقلت: : والله ما أري قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا، قال: فمكثت ببابه أياماً، وهو يصل إلى أخيه في إنّه دعاني يوماً فدخلت عليه، فأخذ أعوانه بضبعي فقال: دعوه، فأرسلت فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعوني لأجلس، فنظرت إليه فقال: تكلم بحاجتك، فدفعت إليه الكتاب مختوماً، ففرض خاتمه، وقرأ حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه فقراه مثل قراءته، إلا أنّي رأيت أخاه أرق منه، قال:

تخبرني عن قريش كيف صنعت؟ فقلت: تبعوه، إما راغب في الدين، وإما مقهور بالسيف، قال: ومن معه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم إنهم كانوا في ضلال، فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الحرجة، وأنت إن لم تسلم اليوم وتبعته توطئك الخيل وتبيد خضراءك، فأسلم تسلم، ويستعملك على قومك، ولا تدخل عليك الخيل : دعني يومي هذا، وارجع إلى غدا<sup>(109)</sup> : فرجعت إلى أخيه فقال: يا

عمرو، إني لأرجو أن يسلم إن لم يضمن بملكه، حتى إذا كان الغد أتيت إليه، فأبي أن يأذن لي، فانصرفت إلى أخيه، فأخبرته أنني لم أصل إليه، فأوصلني إليه، فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلاً ما في يدي، وهو لا تبلغ خيله هاهنا، وإن بلغت خيله لقيت قتالاً ليس كقتال من لاقى، قلت: فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فقال:

نحن فيما ظهر عليه، وكل من أرسل إليه قد أجابه، فأصبح فأرسل إلي، فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً، وصدقا النبي - صلى الله عليه وسلم -، وخلياً بيني وبين الصدقة، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على من خالفني<sup>(110)</sup>.

وسياق هذه القصة تدل على أن إرسال الكتاب إليهما تأخر كثيراً عن كتب بقية الملوك، ه كان بعد فتح مكة المكرمة، والدليل على ذلك سؤال الملك عن قريش وما فعلته، فأخبرهم بأنهم دخلوا الدين الإسلامي إمامة فيه لما وجد فيه من سماحة وعدل ومساواة، مقهور بالسيف، لأن أهل قريش عبدة أوثان وأصنام فليس أمامهم إلا حلين إما الإسلام وإما الموت، لأنهم ليسوا على دين سماوي حتى يخيروا فيه فإن اختاروا دينهم فعليهم الجزية، وإما أن يسلموا ولا شيء عليهم، وأيضاً دل على أن عمرو بن العاص ذا فراسة قوية وف لأنه عرف أن أحد الأخوين أسهل وألين من الآخر، فعن طريقه استطاع أن يفتق ذا الكبرياء<sup>(111)</sup>.

: إن خيل محمد لن تصل إلى هنا وإن وصلت ستجد حرباً لم تعرفها من قبل، رد عليه عمرو بأنه خارج غدا حتى يتراجع عما قاله، وفعلاً

### : كتابه إلى صاحب اليمامة

#### : كتابه إلى صاحب اليمامة

- صلى الله عليه وسلم - إلى صاحب اليمامة هوزة بن علي وأرسل به مع سليط بن لرخمّن الرّحيم من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك<sup>(112)</sup>، فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أنزله وحيّاه واقترأ عليه - صلى الله عليه وسلم - أحسن ما تدعو إليه وأجمله، والعرب تهاب مكاني فاجعل إليّ بعض الأمر أتبعك) وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر، فقدم بذلك كله على النبي - صلى الله عليه وسلم -

- عليه وسلم - كتابه فقال: لو سألتني سيابة من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه، فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفتح جاءه جبريل - عليه السلام - بأن هوزة قد مات فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنّباً يُقتل : يا رسول الله من يقتله؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
(113)

لو أنه أسلم لكان أفضل له، وأصبح أميراً من ضمن أمراء الدولة الإسلامية تبعيته لهذه ، أفضل من أن يكون تابعاً للروم تحت سلطانهم، يصدرن له أوامرهم، ويزياوه من الحكم

- عظيم من عظماء النصارى - كان عند هوزة فسأله عن  
- صلى الله عليه وسلم - : جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام فلم أجبه، قال الأركون:  
لا تحببته؟ قال: ننت بديني وأنا ملك قومي وإن تبعته لم أملك، قال: بلى والله لأن تبعته ليملكك  
الخيرة لكفي اتباعه، وإته للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم وإته لمكتوب عندنا في  
الإنجيل محمد رسول الله<sup>(114)</sup>.

### ثانياً : كتابه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني :

- صلى الله عليه وسلم - كتاباً إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وبعثه مع شجاع  
بن وهب بعد صلح الحديبية، وهذا نصه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى، وأمن بالله وصدق، وإني أدعوك إلى أن تؤمن  
بالله وحده لا شريك له، بيق)<sup>(115)</sup>.

لما قدم شجاع على المنذر قال له: إن قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم يعني:  
الأنصار، فأووه ومنعوه وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين أبانك، ولكنك ملكت الشام  
وجاورت بها الروم، ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق، وقد أقر بهذا النبي  
الأمي من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم يغضبك، وإن فضلناك عليه لم يرضك، فإن أسلمت  
أطاعتك الشام وهابتك الروم، وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت  
المساجد بالبيع والأذان بالناقوس والجمع بالشعانيين والقبلة بالصليب، وكان ما عند الله خير  
وأبقى، فقال له جبلة: إني والله لوددت أن الناس أجمعوا على هذا النبي الأمي اجتماعهم على خلق  
السموات والأرض، ولقد سرني اجتماع قومي له، وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود، واستبقاؤه  
النصارى، ولقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة، فأبيت عليه  
سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني إليه أقوى من  
الذي يخلجنني عنه وسأنظر<sup>(116)</sup>.

قال له إن بعضاً من اساقفة الروم العظام قد دخلوا في الإسلام، وإن الإسلام يزيدك منعة وقوة  
فتهاؤك الروم وتخشاك، ويطيعك أهل الشام، إلا أنه رفض وأبى الدخول في الإسلام.

:

بعد صلح الحديبية الذي وقعه النبي - صلى الله عليه وسلم - مع قريش ووضعت الحرب  
بموجبه بين المسلمين في المدينة وكفار قريش، هذا الصلح يعتبر انتصاراً كبيراً لدولة الإسلام  
الناشئة في المدينة، وبه تفرغ إلى نشر الدعوة سلمياً، حيث اجتمع بأصحابه وقال لهم: ( ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم)<sup>(117)</sup>، فهم الصحابة -  
عليهم - - صلى الله عليه وسلم - أنه عليهم نشر الدين الإسلامي في جميع  
المعمورة، وذلك لأنه دين لكل البشر، لأن البشر جميعاً أصلهم واحد أبوهم آدم وأمهم حواء  
عليهما السلام، فوجه منهم الرسل إلى الملوك والأمراء وحملهم برسائل مختومة وكان مضمونها  
دعوتهم إلى الإسلام؛ لما فيه من خير وسعادة في الدارين، وإن أبوا فإن الخيول العربية  
ستداهمهم، وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله، وأن كتابه شريعة لكل البشر،  
وهو مذكور عند أهل الكتاب بصفاته وزمانه<sup>(118)</sup>.

وقد حققت هذه الرسائل ثمارها، حيث أسلم ملك الحبشة وأسلم بعض من أهل الحبشة؛ لأن  
الملك خيرهم في ذلك ولم يرغمهم لأنهم أهل كتاب<sup>(119)</sup>، وأسلم والي البحرين وأهل البحرين إلا

اليهود والمجوس الموجودين هناك فبقوا على دينهم فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمير البحرين بأخذ الجزية منهم، وأسلم ملك عمّان وشعبه بعد محاولة كبيرة من عمرو بن العاص رسول رسول الله إليه، وأسلم باذان حاكم اليمن من قبل الفرس وأسلمت معه اليمن<sup>(120)</sup>، أما هرقل عظيم الروم فقد عرف أنّه النبي المنتظر المعروف عندهم من خلال صفاته وزمانه، ولكنّه لم يسلم خوفاً على كرسيه لأنّه أثر الدنيا على الآخرة، وأيضاً لأنّه خاف من رجال دولته، لأنّه عرض عليهم أموراً، منها: الإسلام، أو أن يعطوه سوروية، أو مبلغ من المال سنوياً، فعندما ن أفضل منهم بدأ بعد هذه المحاولات في إعداد الزحف الإسلامي لأنّه عرف من خلال علمه بعلوم الأنبياء السابقين أنّ الرسل لهم أتباع وأنّ أتباعهم يتكاثرون، وعرف أنّ ملك نبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - سيصل إلى موضع قدميه، وقال ذلك لأبي سفيان، فقال أبو سفيان: إنّ ملوك بني الأصفر يخافون - صلى الله عليه وسلم -<sup>(121)</sup>

وبعد أقل من سنة كما توقع هرقل وصل الجيش الإسلامي بقيادة زيد بن حارثة إلى أرض اسمها مؤتة وذلك لتأديب الروم والأخذ بثأر أحد الرسل الذي بعثهم إلى أمير بصرى حيث قتل وهو راجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفي هذه الغزوة المسماة بغزوة مؤتة المسلمون فيها بلاء حسناً واستشهد ثلاثة من قادتهم في هذه الغزوة، وانسحب خالد بن الوليد ببقية الجيش بعد أن أوهم الروم بأنّ مدداً قد جاءه وذلك بتقسيم الجيش أثناء الليل وسحب نصفه، وعند الفجر جاء الجزء الذي انسحب فخاف الروم ولم يخرجوا إليهم، وبعد غزوة مؤتة بسنة تحرك سيد لكائنات إلى الروم إلى أن وصل إلى تبوك، وهناك عسكر برجاله إلا أنّ الروم لم يخرجوا إليه، وهناك وصل ردّ هرقل على رسالته التي بعثها له مع دحية الكلبي<sup>(122)</sup>.

غاطر كبير أساقفة إيلياء ببيت المقدس بمجرد وصول كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إليه؛ لأنّه كان ينتظر هذا اليوم، لأنّه يعرف النبي من خلال صفاته وزمانه المذكور عندهم في الإنجيل، آمن ولم يفكر إلا في طاعة الله عز وجل، وأعلن إسلامه على الملأ من الأساقفة ورجال الدين فتملاً عليه الروم وضربوه حتى الموت وبذلك نال الشهادة<sup>(123)</sup>.

عرف المقوقس بأنّ هناك نبي يظهر في آخر الزمان من كتبهم المقدسة، ولما وصله كتاب نبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو فيه إلى الإسلام والإيمان بمحمد كني مرسل فقال: كنت أظنّه سيخرج في الشام، ولم يدخل الإسلام إلا أنّّه كرّم رسول رسول الله، وأهدى للنبي جاريتين وبغلة وكان ردّاً سمحاً لأنّه من أهل الكتاب<sup>(124)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - الرسل إلى الملوك والأمراء أرسل أيضاً السرايا إلى القبائل القريبة من المدينة والقبائل الموجودة في وسط الجزيرة، ومهمة هذه السرايا هي الدعوة إلى الإسلام، فإن دخلت القبيلة التي وصلتتها السرايا في الإسلام امتنعوا عن قتالها، والقبيلة التي ترفض فإنّ من واجب السرية حربها؛ لأنّه ليس هناك أكثر من خيارين أمام القبائل، وهما الإسلام أو الحرب، لأنّهم ليسوا أهل كتاب حتى يدفعوا الجزية، ولأنّهم يعبدون الأوثان والاصنام التي حرّمها الإسلام<sup>(125)</sup>.

- صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى أكمل الخلفاء الراشدون ما بدأه النبي، حيث وجه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الجيوش لإخماد الفتنة التي حدثت في الجزيرة؛ ليكون الدين لله وحده، ولما قضى على الفتنة وجّه الجيوش لنشر الإسلام إلا أنّ العمر يسعفه، فأكمل الخليفة عمر الفاروق - رضي الله عنه - ووجه الجيوش إلى الشام بقيادة خالد بن الوليد، ودارت معركة اليرموك وكان عدد المسلمين لا يزيد عن الأربعين ألفاً وجيش الروم وجيش الروم أكثر من أربعين ومائتي ألف رجل وانتصر المسلمون انتصاراً ساحقاً، وبهذا لانتصار انتهى الوجود الرومي في بلاد الشام.

ووجه سعد بن أبي وقاص إلى الفرس والتحم الجيشان في موقعة القادسية الشهيرة التي انتصر فيها الإسلام وانهزم الفرس، وتتابعت الهزائم حتى سقطت عاصمتها المدائن، ولبس - صلى الله عليه وس - وهو في أشدّ ساعته حرجاً.

وتوجه عمرو بن العاص إلى مصر، وفتحت مصر كما تنبأ النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أوصى بأهلها خيراً<sup>(126)</sup>.

وما زال أثر تلك الرسائل قائماً إلى اليوم وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض، لأنه أمر بنشر الدين : كل أمر للوجوب إلا إذا دلت قرينة على غير ذلك، وهنا القرينة تدلّ على الوجوب، وعلينا نحن المسلمون عبء نشر هذا الدين؛ لأنه لكل البشر ولأنه صالح لكل

:

- إنّ الرسول يعني الرسالة والمرسل وأرسلت فلاناً فهو مرسل ورسول.

- متعدد، أهمها: دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ووظيفة الرسل التبليغ عن رب العالمين ما أنزل إليهم.

- للمراسلات دوافع متعددة، منها: دافع ديني، ودافع اجتماعي، ودافع سياسي.

- مقاصد المراسلات دعوة الملوك والأمراء على عبادة الله ونبذ ما سواه سلمياً عن طريق الرسل الذي يبعثهم.

- صلى الله عليه وسلم - من تتوفر فيهم المقدرّة على نقل الرسائل، لزم الأمر، ومعرفة لغة القوم المرسل إليهم.

- صلى الله عليه وسلم - رسلاً إلى الملوك والأمراء، منهم:

بعثه قوقس صاحب الإسكندرية، و شجاع بن وهب بن أسد بن جذيمة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يعني ملك عرب النصارى، و دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم، و عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وسليط بعث به إلى هودّة بن علف عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك النصارى بالحبشة وهو أصحابمة بن الحر، و أرسله عمان جيفر وأخيه عبد ابني الجندّي، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وأميرها المنذر

- من الملوك والأمراء من أسلم على يد الرسل الذين بعثهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنهم من لم يسلم وبقي على دينه.

- كان للمراسلات أثراً كبيراً، فكثير من الملوك أسلموا بسبب الكتب التي بعث بها النبي - صلى الله عليه وسلم - مع رسله إلى الملوك والأمراء.

- ر الذي بدأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيروا الجيوش وفتحوا كثيراً من البلدان.



## الهوامش :

- (1) عن فتاحتكم أي حُكمكم وتحكيمكم  
(2) سورة الشعراء، آية: 16. مصحف المدينة المنورة.  
(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، توفي: 711 هـ ، (دار صادر، بيروت، ط أولى، 1990) 285-281/11 ( )  
(4) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين : 671 هـ، تحقيق : هشام سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ - 2003) 4808 / 7  
(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: ( )  
العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط 4 ( 1987 ) 1709 1708 / 4 ( ) .  
(6) آل عمران، آية: 3 - 4.  
(7) الإسراء، آية: 106.  
(8) الفرقان، آية: 32.  
(9) تفسير القرطبي، 4744 / 7 .  
(10) سورة الصف، آية: 6.  
(11) سورة البقرة، آية 135.  
(12) الحاقة، آية: 4.  
(13) نوح، آية: 5 - 6.  
(14) الصف، آية: 9.  
(15) الصف، آية: 5.  
(16) ينظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو مد (دار الجيل، بيروت، 1411 هـ) 282 281 / 4 .  
(17) سورة الأنفال، آية: 58.  
(18) ينظر: العلاقات الدولية في الإسلام، رمضان بنزير، ص 158.  
(19) الشعراء، آية: 195.  
(20) الشورى، آية: 7.  
(21) سورة سبأ، آية: 28.  
(22) تفسير القرطبي، 5383 / 8 .  
(23) سورة الأعراف، آية: 158.  
(24) تفسير القرطبي، 2738 / 4 .  
(25) الحجرات، آية: 13.  
(26) تفسير القرطبي، 6162/2 .  
(27) المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، توفي: 241 هـ، تحقيق: السيد أبو ري، حديث رقم: 23489 (عالم الكتب بيروت، ط أولى ، 1419 هـ - 1998) 411/5 .  
(28) سورة الروم، آية: 22.  
(29) السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ( : 213 هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف (دار الجيل، بيروت) 285/4 .  
(30) 13/6 .  
(31) فقه السيرة، محمد سعيد البوطي، (دار الفكر، بيروت، ط 7 1978 ) 263 .  
(32) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : . مصطفى ديب البغا، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، حديث رقم: 5534 ( دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3 1407 هـ - 1987 ) 5 / 2204 .  
(33) آل عمران، آية: 85.  
(34) التوبة، آية: 29.  
(35) تفسير القرطبي، 2948 / 5 2949 .  
(36) التوبة، آية: 123.  
(37) تفسير القرطبي، 3136 / 5 .  
(38) سورة المائدة، آية: 67.

- (39) الأنعام، آية: 19.
- (40) إبراهيم، آية: 1.
- (41) النساء، آية: 1.
- (42) البقرة، آية: 43.
- (43) سورة النحل، آية: 125.
- (44) فقه السيرة، البوطي، ص 263.
- (45) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: 2585 (دار إحياء التراث العربي، بيروت) 4/ 1999.
- (46) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: 2586 (بيروت) 4/ 1999.
- (47) الدولة في عهد الرسول، صالح أحمد العلي، (1988) 319 - 321.
- (48) 321.
- (49) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث رقم: 34 / 52/1.
- (50) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، توفي: 1396 هـ، (الملايين، بيروت، ط 15 2002) 2 / 159.
- (51) 337 / 2.
- (52) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، توفي: 630 هـ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمد عبد الوهاب فريد، (440 / 2).
- (53) 58 / 3.
- (54) أسد الغابة، عز الدين بن الأثير، 3 / 211.
- (55) 121 / 3 213.
- (56) 73 / 5.
- (57) 79 / 5.
- (58) 245 / 2.
- (59) فقه السيرة، محمد الغزالي، (335).
- (60) فقه السيرة، محمد سعيد البوطي، ص 268.
- (61) فقه السيرة، الغزالي، ص 357.
- (62) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، توفي: 774 هـ، (دار مكتبة الهلال، بيروت، 1410 هـ، 1990) 4 / 445.
- (63) السياسة والمجتمع في العصر النبوي، إبراهيم حركات، (منشورات دار الآفاق الجديدة، الم 14).
- (64) الروم، آية: 1 - 3.
- (65) السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: 495 / 3 ( ).
- (66) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، (970 / 2 ( ).
- (67) صحيح البخاري بشرح الكرمانلي، 66 / 1.
- (68) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 14 1996) 1 / 55.
- (69) سورة آل عمران، آية: 64.
- (70) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، حديث رقم: 2782 3 / 1074.
- (71) تفسير القرطبي، 80 / 1.
- (72) سورة النمل، آية: 30.
- (73) ينظر البخاري بشرح الكرمانلي، 63 / 1.
- (74) مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، (دار النفائس، بيروت، ط 6 1407 هـ، 1987) 115.
- (75) ينظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، 1407 هـ) 2 / 131.
- (76) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، 3 / 973.
- (77) السيرة النبوية، ابن كثير، 3 / 505.

- (78) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، 2 / 973.
- (79) مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص 111.
- (80) سورة القصص، آية: 56.
- (81) ينظر: مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص 113 - 114.
- (82) 114.
- (83) الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري، (المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل الإسكندرية) 340.
- (84) 340.
- (85) صحيح البخاري، كتاب التمني، باب ما كان يبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد واحد، حديث رقم: 6836 / 6 2651.
- (86) ينظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، 2 / 133، السيرة النبوية، لابن كثير، 3 / 509، الرحيق المختوم، ص 316 ب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن خلدون، (دار الكتاب اللبناني، بيروت) 4 / 793.
- (87) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، 2 / 976.
- (88) سورة آل عمران، آية: 64.
- (89) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، 2 / 980.
- (90) الرحيق المختوم، المباركفوري، ص 339.
- (91) المائدة، آية: 82.
- (92) نشأة الدولة الإسلامية، عون الشريف قاسم، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1981) 305.
- (93) السيرة النبوية، ابن هشام، 2 / 164.
- (94) 179 / 2 ( ) .
- (95) ينظر السيرة النبوية، ابن كثير، 2 / 179 - 181.
- (96) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 2 / 131، الرحيق المختوم، المباركفوري، ص 314، الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص 101 - 103.
- (97) خاتم النبيين، محمد أبو زهرة، 2 / 978.
- (98) مجموعة الوثائق السياسية، محمد حميد الله، ص 104.
- (99) أم حبيبة هي: رملة بنت أبي سفيان بن أمية بن حرب، توفيت: 44 هـ. 33 / 3.
- (100) الدولة الإسلامية، عصام محمد شبارو، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 3 1995) 176.
- (101) السيرة النبوية، ابن هشام، 4 / 238.
- (102) الرحيق المختوم، المباركفوري، ص 344.
- (103) السيرة النبوية، ابن هشام، 6 / 16.
- (104) السيرة النبوية، ابن هشام، 2 / 576، خاتم النبيين، أبو زهرة، 2 / 981.
- (105) زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، توفي: 751 هـ، (مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت 27 1415 هـ - 1994) 692.
- 693
- (106) خاتم النبيين، أبو زهرة، 2 / 981.
- (107) 983 / 2.
- (108) ينظر: زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ص 694، الرحيق المختوم، المباركفوري، ص 345، خاتم النبيين، أبو زهرة، 2 / 983.
- (109)
- (110)
- (111) خاتم النبيين، أبو زهرة، 2 / 986.
- (112) 696، خاتم النبيين، 2 / 986.
- (113)
- (114) فقه السيرة النبوية، ابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد الجميلي، ص 556.
- (115) فقه السيرة النبوية، ابن قيم الجوزية، ص 556.
- (116) السيرة النبوية، ابن هشام، 6 / 16.
- (117) 13 / 6.
- (118) 13 / 6.

- 
- (119) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ص 690.  
(120) خاتم النبيين، أبو زهرة، 2 / 981.  
(121) 2 / 972.  
(122) السيرة النبوية، ابن هشام، 5 / 22.  
(123) النبيين، أبو زهرة، 2 / 973.  
(124) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، ص 692.  
(125) السيرة النبوية، ابن هشام، 6 / 19.  
(126)

## أحكام الميراث والتركة

بوالقاسم الحضيبي :

### كلية القانون والشريعة نالوت

الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له ، نحمده حمد الشاكرين ، ونشكره شكر الحامدين ،  
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

...

فإن علم الميراث من العلوم العظيمة في الشريعة الإسلامية فقد روى أنه نصف العلم وأنه ثلثه.  
فنظام الميراث وما يتعلق به تتفق عليه جميع الشرائع السماوية أولها وآخرها نزولاً ، فجميعها  
تعترف بحق ملكية الفر أو الجماعة ، لأن احترام هذه الملكية من شأنه أن يحفز الناس على بذل  
الجهد لكسب الأموال ، ليس هذا فحسب بل وادخار الكثير منها ، ويموت تقهر حاجته إلى  
المال ، الأمر الذي يستوجب تعيين من يخلفه فيما بقي عنده من المال ، ولن يكون إلا الوارث  
ممن تربطه به علاقة قرابة أو مصاهرة .

هذا متفق عليه بين الشرائع السماوية التي سبقت الإسلام والتي عاصرته وقت نزوله ،  
والاختلاف بينها هو في تفصيل من يستحق الإرث ومن لا يستحقه ومقدار استحقاقه .

وجد العرب يتوارثون بنظام هو للعدل أبعد وللظلم أقرب ، فكان من ضمن  
اهتماماته نظام التوريث ، فالعرب في جاهليتهم يتوارثون بأمرين القرابة والسبب وهو التحالف  
والتبني فمن يركب الخيل ويقهر ويقوى على السيف هو من يرث فعلاً ، أم الصغير  
والمرأة مهما كانت درجة القرابة من الميت فلا إرث لهما . وعندما حلت عقيدة التوحيد محل  
الشرك والوثنية وحقت النفوس المؤمنة من رواسب الجاهلية الجهلاء اتجه إلى تنظيم  
العلاقات الاجتماعية بين أتباعه حتى يُحِبب الناس في الشريعة الجديدة ندرج معهم في أمور  
تهمهم جميعاً وكان مما نظمته وهذبه فيه نظام الميراث وما يتعلق به من فروع  
ويتمثل ذلك في الأسس الآتية :

- 1- ترك الإسلام الحرية التامة لصاحب المال في التصرف في ثلث ثروته كيفما يشاء وتنفيذ وصيته بعد موته دون زيادة أو نقصان .
- 2- العدل في توزيع الثروة بين الوارثين فلا يجوز أن يستحوذ نصيب أكبر من أخوته وهذا معناه أن الإسلام يحارب تكديس الثروة في أيدي قليلة .
- 3- الأقارب والأزواج هم الأحق من غيرهم وحتى هؤلاء فقتل المورث أو الاختلاف في الدين .. يمنع من الميراث .
- 4- الميراث شيء إجباري بالنسبة للمورث ولا يجوز . له أن يحرم من يستحق ذلك أو في مقابل لا يصح للوارث أن يرفض ذلك .
- 5- النصوص الثابتة لا اجتهاد فيها إطلاقاً إلا في تفسير الآيات وتحديد تلك المعاني السامية.
- 6- المرأة مخلوق ضعيف وقدرتها على الكسب محدودة جداً ، ولهذا أكرمها الإسلام فلم يحرمها كما كان سائداً في الجاهلية .

**/ أهمية الدراسة :**

نظراً لما يمثله علم الميراث بأصوله وفروعه من أثر عظيم في حياة الناس ، كونه يعطى الحقوق لمستحقيها . وينشر المحبة والإخاء . ويمنع الظلم عن بعض الورثة . والأطفال وغيرهم .

**ثانياً / دوافع اختيار الدراسة :**

- 1- حبي لهذه المادة كان سبباً في اختياري لهذه .
- 2- المكانة السامية التي تميز هذا العلم عن غيره .
- 3- الاطلاع على آراء الكثيرين من العلماء في هذا المجال .

**/ إشكاليات الدراسة :**

- 1- مدى اتفاق الشريعة الإسلامية مع الشرائع السابقة فيما يخص الميراث.
- 2- ما فائدة احترام الميراث للملكية الفردية ؟
- 3- من الميراث والتركة .

**/ فرضية الدراسة :**

مما لا شك فيه أن الميراث يمثل عنصراً مهماً في حياة المسلمين والعلم به وتطبيقه يساهم في زيادة الثقة والمحبة بين المسلمين فهو الضمان لإنصاف الجميع بعيداً عن الظلم والمحاباة.

**/**

من أجل التعمق وزيادة الفهم والفائدة حصرت الدراسة في الميراث والتركة .

**سادساً منهجية الدراسة :**

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي مع الوقوف على آراء كبار العلماء والفقهاء.

**/ تقسيم**

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول ، حوى كل فص

: التعريف بالميراث .

: التركة والحقوق المتعلقة بها .

: منزلة علم الميراث .

: الحكمة من الميراث .

المبحث الثالث الأصول التي بنى عليها الميراث.

: الميراث .

: الميراث .

المبحث الثالث موانع الميراث.

**ول التعريف بالميراث****رف علم الميراث بعدة تعريفات نذكر منها :**

- 1- هو الإرث والميراث يقال ورث فلان أباه يرثه وارثه وميراثاً ، وجاء أيضاً ورثت الشئ من أبي أرثه ورثاً وإرثاً ، والوارث والتراث والميراث ما ورث (1)
- 2- هو قواعد من الفقه والحساب يُعرفها بها ما يخص كل ذي حق في التركة ونصيب كل وارث منها في مال ميت تحقق موته يقيناً أو حكماً. أو هو العلم الذي يدرس قواعد التوريث

وضوابطها، بتحديد من يرث ومن لا يرث، والتركة نصيب كل وارث منها والحقوق المتعلقة بها (2)

3- لفظ ميراث يستعمل تارةً بمعنى المصدر ، وهو مصدر ورث الشيء تقول ورث أباه وورث الشيء يرثه إرثاً ووراثه ميراثاً (3)

﴿ ورث سليمان داود ﴾ (4) وقال جلّ شأنه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ (5)

يسمى علم الميراث يسمى كذلك بعلم الفرائض (6) فهو علم يعرف به فروض الوارثين ذكوراً ، والفرائض جمع فريضة وهي مأخوذة من الفرض وفي اللغة له عدة معان نذكر منها على سبيل المثال :

- 1- التقدير : كقوله تعالى ﴿وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم أي قدرتم ﴾ (7) .
  - 2- التبيين : ( لقوله تعالى : ﴿ إيمانكم ﴾ (8)
  - 3- ومنها التنزيل كما في قوله تعالى ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ (9) ومنها الإجلال كما في قوله تعالى ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ﴾ (10)
- تعريف الميراث في الاصطلاح :**

عرفه الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المعروف بالدردير (11) بأنه علم يعرف به من يرث ومن لا يرث ومقدار كل وارث .

أما الشيخ الشنشوري فقد عرف علم الفرائض بأنه : دفقة الموارث وعلم الحساب الموصل لمعرفة ما يخص كل ذي حق من التركة (12) . وعُرف أيضاً بأنه : ( هو قواعد الفقه والحساب يعرف به الوارثون ونصيب كل وارث م . وعُرف أيضاً بانتقال الملكية من الميت إلى ورثته الأحياء ، سواء كان المتروك مالاً أو ع

الشرعية) (13) أما قسمة التركة بين المستحقين من الورثة والموصى لهم فقد بينها القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع . فمن القرآن الكريم قوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۖ وَلَا بَوِيهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلَّذَّكَ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمَّةِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا ۚ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (14) ويقال أن سبب نزول هذه الآية : هو أم لحية إلى رسول الله

فقال يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك على بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالاً حسناً ، وهو عند سويد وعرقجة ، ولم يعياني ولا بناته من المال شيئاً وهن في حجري ، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأساً فدعاهما رسول ثم قال انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله فيهن . فانصرفوا فأنزل الله تعالى قوله :

﴿ جَال نَصِيبٍ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (15)

إلى سويد وعرقجة إلا يفرقا من مال أوس شيئاً ، فإن الله جعل لبناته نصيباً ولم يبين كم هو ، حتى أنظر ما ينزل ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۖ وَلَا بَوِيهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلْأُمَّةِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ فَلِلْأُمَّةِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَ نَفَعًا ۚ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (16)

فأعطى المرأة الثمن والبنات الثلثين والباقي لأبناء العم (17)

مسنده عن جابر سبباً آخر لنزول هذه الآية ، حيث قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى : يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك في

يوم أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ ما لهما فلم يدع لهما مالاً ، ولا ينكحان إلا ولهما مال . :  
 ( يقضى الله في ذلك ) : نزلت آية الميراث ، فأرسل رسول الله إلى عمهما  
 : ( أعط أبنتي سعد الثلثين ، وأمهما الثمن ، وما بقى فهو لك ) .(18)  
 ومعنى بوصيكم : يأمركم بالعدل بين الأبناء ، فأهل الجاهلية كانوا يعطون جميع  
 الميراث للأبناء الذكور دون الإناث وهذا الظلم بعينه .  
 أما قوله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُمَّتٌ  
 فَلَهَا نَصْفٌ مَّا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النُّصْبَانِ مِمَّا تَرَكَ  
 وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (19) فقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في معنى الكلاله . فذهب أبو بكر  
 الله عنه إلى أنها من عدا الوالد والولد . أخرج ابن جرير عن الشعبي قال :  
 الله عنه : إني رأيت في رأياً فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له  
 ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله برئ منه ، إن الكلاله ما خلا الوالد والولد .  
 وذهب عمر إلى أنها

: كنت أرى أن الكلاله من لا ولد له وأنا

أستحيي أن أخالف أب

والكلاله ترد وصفاً للميت ويراد بها من يرثه والد ولا ولد ، وقد ترد وصفاً للوارث ويراد  
 بها من عدا الوالد . والظاهر أنها في الآية وصف للميت لأنها حال من نائب الفاعل .(20)  
 بيان السنة للميراث :

ورد في السنة المطهرة الكثير من الأحاديث تحدثت عن الميراث بصراحة لفظها  
 ومنها :

\* عن أسامة بن زيد الله عنه أنه قال : ( لا يرث المسلم الكافر )  
 ولا يرث الكافر المسلم ) .(21)  
 \* الله عنه أنه قال :

(22).

\* الله عنهما قال : ( الحقوا الفرائض بأهلها ، )  
 (23).

فقد اجمع الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم ، على أن فرض الجدة الواحدة  
 سدس ، وكذلك فرض الجدتين والثلاث ، كما البيهقي عن محمد بن نصر من أصحاب  
 الله عنه .

وكان الاجتهاد سمة من سمات الصحابة رضوان الله عليهم .  
 التي لم ينزل بها نص صريح في القرآن الكريم كميراث الجد مع الأخوة ،

اشتهر بعض الصحابة أحكام الميراث وما يتعلق به من قواعد وعلى رأسهم زيد بن  
 ثابت فقد شهد له رسول الله في حديث رواه الترمذي والنسائي يسندهم عن أنس  
 الله عنه قال : ، وأشدّها في ذي  
 ، وأصدقها حياة عثمان مها بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقربها  
 ، وأعلمها بالفرائض زيد بن أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن  
 (24).



### التركة والحقوق المتعلقة بها

ما يتركه الشخص بعد موته .  
تركة الرجل ميراثه :  
فهو مصدر بمعنى رسم المفعول (25)

هي ما يتركه الشخص بعد موته من أموال دخلت في حيازة الشخص .  
هي ما يتركه الميت من الأموال والحقوق المالية خالصاً تتعلق حق الغير بين  
منه .

هي ما يتركه الميت من الحقوق المالية بعد تجهيزه وسداد ديونه  
العينية والشخصية .  
ولذلك يقال لا تركة إلا بعد سداد الديون (26)  
التركة عند المالكية والشافعية والحنابلة فهي : ( حق يقبل التجزئة المستحقة بعد موت  
من كان له ذلك ) . (27)

إن ما يتركه الميت من أموال وما في حكمها تتعلق بها حقوق أهمها :  
تجهيز الميت وتكفينه :  
ويتم ذلك حسب العرف المتعارف عليه بعيداً عن الإسراف أو التقدير .  
ومعنى التجهيز هو فعل كل ما يحتاجه الميت من ساعة وفاته إلى حين دفنه عن تغسيل ودفن  
وفي حالة ما إذا كان الميت فقيراً فتجهيزه على من عليه نفقته في حال حياته .  
المتزوجة ففي مذهب الحنفية تكفينها وتجهيزها واجبان على زوجها فلا يخرج ذلك من مالها  
الذي تخلفه وهذا رأي الشافعية الذي هو رأي الحنفية أيضاً. (28)

### ثانياً الديون المتعلقة بعين التركة :

#### تتمثل هذه الديون فيما يأتي :

- 1- الدين الموثق برهن فحق المرتهن فيه مقدم ولا يجوز تأخيره .
- 2- المبيع الذي اشتراه ولم يقبضه ولم يؤد ثمنه ، حق البائع في هذا المبيع ثابت ومقدم .
- 3- الأعيان التي أجرها وقبض ثمنها قبل موته ومات قبل انتهاء مدة إيجارها فهذا الدين لا  
به وهذا هو رأي الأئمة . (29)

#### ثالثاً الديون المرسلة :

وتنقسم إلى قسمين : ديون العباد ، وديون الله .  
\* لا تنقسم التركة حتى تقضي ديون العباد وبعدها يحق للورثة أخذ أنصبتهم .  
\* ديون الله على الميت وتتمثل في :  
- دين الزكاة ، والكفارات ، والنذور وأي الأحناف بها لا تؤدي لأنها

#### رابعاً وصية الميت :

وصية الميت تنفذ دون تهاون بشرطين هما :

- 1- أن لا يتجاوز الثلث فقط .
  - 2- أن لا تكون في معصية .
- وتقديم الوصية في القرآن مع أنها مؤخرة عن الدين في السداد ، ذلك راجع إلى التشديد في  
تنفيذها ، لأنها مظنة الإهمال أو مظنة الإخفاء ، فكان من الحكيم بتنفيذها ، و  
من العناية بتقديمها في الذكر .

فإذا كانت وصية الميت لا تتجاوز الثلث تنفذ وذلك بعد أداء الديون المستحقة على الميت ، أما إذا كانت الوصية بأكثر من الثلث فإن ذلك راجع للورثة في القبول أو الرفض لقول ( الثلث والثلث كثر انك إن تذر ورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس ) (30).

:

ذكرنا أن ما يتعلق بالتركة أربع حقوق عند الإمام أحمد ومن بينها الورثة وهم بالطبع ليسوا على درجة واحدة وإنما هم على مراتب بحيث لا يتم الانتقال من درجة إلى التي تليها إلا بعد استيفاء الذين استحقوا من أهل الدرجة التي قبلها وهم على النحو الآتي :

1- هم الذين لهم سهام مقدرة في الكتاب والسنة هم اثنا عشر:

\*

\* من النساء ثمانية وهن : البنت ، وبنت الابن ، الأخت الشقيقة ، الأخت لأب ،

. وهؤلاء جميعاً لهم نصيب مقدر ، زيادته بالرد ، ونقصه بالعول .

2- العصبات النسبية : وهم الذكور من جهة الأب، وهم يأتون بعد أصحاب القروض وهؤلاء يأخذون ما بقي من القروض ، فإن لم يكن أصحاب قروض أخذوا كل التركة وهم : الابن وابنه ، الأب وأبوه ، الأخ الشقيق وابنه ، الأخ لأب وابنه ، العم الشقيق وابنه ، والعم لأب وابنه .

3- وهو المعتق رجلاً أو امرأة وهذا يرث كل التركة في حالة م

يكن للمعتوق عاصب نسبي .

4- ويشترط يكون رجلاً وان يكون العاصب

لمولى العتاقة رجلاً أيضاً .

5- الرد على ذوى الفروع المقدرة بنسبة فروضهم عند الزوجين وذلك في حالة زيادة الميراث ، وليس هناك عصبه ، فإن المال يُرد على أصحا استحقاقه .

6- وهم أقارب الميت والذين ليسوا من وليس لهم سهم ونصيب

ومنه

7- الرد على أحد الزوجين : وهذا يحدث في حالة عدم وجود وارث قريب أصلاً ، لا

8- وهو أن يتعاقد شخص مجهول النسب مع آخر على يعقل عنه إذا

جنى ويرثه إذا مات ، ويسمى القابل : مولى المولاة ، فيأخذ جميع التركة في حالة

9- المقر له بنسب محمول على الغير ، وفيه خلاف إلا أن الحنفية يعتبرونه وارثاً .

10- وفي حالة انعدام وجود وارث في الدرجة أو الرتبة توضع التركة في بيت مال المسلمين .

### المبحث الأول منزلة علم الميراث

لعلم الميراث منزلة سامية ومكانة رفيعة ، فهو باب عظيم من أبواب الفقه الإسلامي ولذا عنى به المؤلفون من كبار العلماء قديماً وحديثاً ، ووضعوا له كتباً خاصة سميت بعلم الميراث وعلم الأساسية

﴿ (31) ثم جاءت السنة النبوية ممتمة لبعض التي ترد في القرآن الكريم كميراث الجد ،

لقد اهتم الصحابة بهذا العلم اهتماماً لا مثيل له فهو يهيم الجميع . في فروع وأصوله . ففي عهد الخلفاء الراشدين أولوه جانباً من الاهتمام فقد قيل أن سيدنا عمر بن الخطاب عنه ذهب إلى الشام سنة ثمانية عشر ه ليعلم الناس الميراث (32)

أحاديث كثيرة تحت على تعلم الميراث وتعليمه للناس ، ومنا قوله ( ) الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم ، وهو يُنسى وهو أول شئ ينزع من (33) وروى عنه قوله : ( العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل ، آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة

(34) الله عنه أنه قال : ( )

رآن و علموه الناس ، وتعلموا الفرائض و علموها فيأتي امرؤ مقبوض والعلم مرفوع ويوشك أن يختلف في الفريضة أو المسألة فلا يجدان أحداً يخبرهما (35) وكان بن مسعود يقول لأصحابه بعد رواية لهذا الحديث ( تعلموا الفرائض ولا يكون أحدكم كرجل لقيه إعرابي فقال : أمهاجر : إن إنساناً من أهلي مات فكيف يقسم ميراثه .

علينا تقرؤون القرآن ولا تعلمون (36) فهذه الأحاديث وغيرها كثيرة يدل دلالة واضحة على تلك المنزلة الرفيعة التي تميز بها علم الميراث من تلك العلوم الشريفة . فهو من عظم العلوم قدراً ، وأشرفها ذخراً ، وأفضلها ذكر .

### الحكمة من الميراث

الإنسان بطبعه ميال إلى التملك والاستزادة منه فالعلاقة بينه وبين المال كالعلاقة بين الجسد . والدليل على ذلك :

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ (37) وقوله جل شأنه ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ

﴿ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (38) وقوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (39) ولذا نظمت الشرائع تلك العلاقة وبها تمكن

الإنسان من أن ينفرد بالتصرف فيما يملك . ومن كرم الله وفضله على عباده احترام ملكية الفرد لما يملك ، فلو علم الإنسان أن ماله وما يملك لبيت مال المسلمين بعد موته لأسرف في النفقة بل

وتقاعس في كسبه وتحايل في توزيعه فالمال له لأثرة في النفس وله الأهمية البالغة في حياة الإنسان بل وفي علاقته بغيره . وهو بدون شك موضع الشح ، فإن لم يضبط توزيعه بنصوص

ثابتة لا تقبل الزيادة أو النقص ولا التبديل ولا التغيير ولا مجال للريب فيها ، كان سبباً للخلاف والمنازعات حتى بين أقرب الناس . وهذا ما نجده واضحاً في شريعة التي بينت

جميع جوانب هذا العلم . ونذكر هنا أيضاً أن القوانين والشرائع القديمة تناولت موضوع الميراث . ولكن الكثير من تلك القوانين كانت جائزة ظالمة وخير دليل على هذا الظلم عانته المرأة

أيام الجاهلية . وحرمان الكئي .

### الأصول التي بني عليها الميراث

يقوم علم الميراث على قواعد وأسس يمكن تلخيصها في :  
 - القرابة ويقال لها القرابة الحقيقية للتمييز بينها وبين القرابة الحكيمة . والقرابة بطبعها صلة سببية تربط الوارث بموروثه وهذه القرابة تشمل فروع الميت صوله وتعرف بالحواشي . وهي على التوالي : الأخوة والعمومة والخوولة وفروعها والذكور والإناث لا فرق بينهما . وهؤلاء ينقسمون إلى :

- \* نوع يرث بالتعصيب . وهم الذين لهم سهام مقدرة .
- \* نوع يرث بالتعصيب . وهم الذين لم تقدر لهم سهام في التركة .
- \* نوع لا هو صاحب فرض ولا عصبه ويسمى (40).

يعمق العلاقة بين الموروث والأقارب بل ويقويها فيعطي الميراث للأقرب فالأقرب ، ففروع الميت مقدمون على أصوله ، وأصوله مقدمون على سائر عصبته . وبهذا خال ما كان عليه العرب في الجاهلية ، وفي تقديره للحاجة عدم تسوية المرأة بالرجل ، فأعطاهما نصف نصيبه ، لأن الرجل عليه من تكاليف الحياة أكثر وهو ملزم بالنفقة بأمر الله تعالى . ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ . (41).

فالمرأة في شرع الله غير ملزمة بالنفقة من مالها على نفسها أو أولادها وإن كانت من الغنى تميلان .

- جعل من صاحب الميت وشاركه في حياته نصيباً مفروضاً من إرثه ، فأعطى الزوج من تركته زوجته ، وأعطى الزوجة من تركته زوجها حسب النصوص .  
 ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرَّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرَّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (42) ذلك على أساس العشرة المبنية على عقد زواج صحيح .

- النصر والولاية : حرم الإسلام القتل وسفك الدماء ولذا حُرِّمَ القاتل من تركته مقتوله . كذلك وحتى يكون الإسلام فاصلاً بين المؤمن والكافر فقد حُرِّمَ الكافر من تركته مورثه المسلم لانتقاء النصر بين المسلم والكافر .  
 - توزيع التركة .

يحرص على توزيع التركة على أكبر عدد ممكن من بالإسلام يمنع تجمع الثروة في يد شخص أو أشخاص . بين ورثته بالعدل . وعندها لن يكون المال دولة بين الأغنياء ويحرم غيرهم منه .  
 - للورثة الحق في الثلثين وهو أمر فلا يتعلق الأمر بإدارة الوارث

**أسباب الميراث :**

الأسباب لغة في حجم سبب وهو ما يتوصل به إلى غيره حسيماً كان أو معنوياً ، فالحس كالحبل الذي يتوصل به إلى الماء من البئر ، الذي يتوصل به إلى الخير والثقة في الدين . جاء في مختار القاموس والسبب الحبل وما يتوصل به إلى غيره ، جمعه أسباب . ماء مراقبها ، أو نواحيها .  
والخصلة من الشعر كالسببية .(43)

**قال صاحب الرحيب :**

ميراث الوري ثلاثة : كل يقدر به الوراثه وهى نكاح وولاء ونسب : ما بعد هذا للمواريث سبب.(44)

: ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته(45)

السبب هو ما جعل الشارع الحكيم وجوده علاقة على وجود حكم شرعي وعدمه على عدم : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ السَّمَاءَ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾ (46) وأسباب الميراث كما بينها العلماء ثلاثة وهى :

/ : النكاح في اللغة الضم ، واصطلاحاً عقد الزوجية الصحيح وإن لم يحصل بعد ذلك وطء ولا خلوة فيرث به كل من الزوجين الآخر . ويخرج بالنكاح الصحيح عكسه النكاح الفاسد وهو ما اختل شرط من شروطه ، كمن عقد على امرأة بدون ولي .  
ثانياً / :

المراد به العتاقة فهو الذي أجمع عليه أهل العلم على أنه سبب في الميراث ويعرف بالعصوبة السببية وهناك نوع آخر من الولاة ( ) والولاء في اللغة يطلق على . وأهل اللغة يستعملونه في معنيين ، أحدهما القرابة ، وثانيهما : ولاء العتاقة ، والثاني هو المقصود هنا .

: فهي عصوبة سببها نعمة المعتق على عتيقه ، ويرث بها المعتق

(47).( )

/ :

: القرابة واصطلاحاً اتصال بين إنسانين بالاشتراك في ولادة قريبة أو بعيدة . وقد أجمع الفقهاء على أربعة أصناف من الأقارب يرثون الميت بسببه . أولهم فروعهم المباشرون ، ذكوراً كانوا أو . وفروع فروعهم بشرط أن لا يكون بينه وبين الميت أنثى ...

ثانيهم أصول مباشرين ذكوراً وأصول أصوله

لشروط لا يكون بينهما وبين الميت ذكراً .

ثالثهم الفروع المشاركة للميت في أصله المباشر ذكوراً وإنثاءً وفروعهم بشرط ذكور فرع يكون بينه وبين الميت أنثى ..

رابعهم : الفروع المشاركة للميت في أصله غير المباشرة بشرط ذكورة الفروع ولا يكون بينه وبين الميت .

### الميراث

الأركان جمع ركن والركن في اللغة يطلق على الأساس ، وعلى جانب الشيء الأ

: إليه -

(48) تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (49) أما في الاصطلاح فهو ما كان جزءاً من الشيء داخلاً في ماهيته ، بحيث ، لا يوجد ذلك الشيء إلا بوجوده كالسجود في الصلاة فهو جزء من الصلاة نفسها وشرط من شروط صحتها .

: هي ما لا يتحقق وجود الإرث إلا بها وهي:

- 1- هو الميت الذي يستحق غيره أن يرث منه ما تركه بعد الموت ، ويد حقيقة أو حكماً كالمفقود .
- 2- الوارث وهو الذي يستحق الإرث من الميت بسبب من أسباب
- 3- وهو الشيء الذي يورث مما تركه الميت م... وغيرها

### : موانع الميراث

المانع لغة هو الحاجز بين شيئين . أما في الاصطلاح فهو مثل النقيضين وهو ما يلزم من وجوده عدم ، ولا يلزم من عدمه ... مثل الحيض بالنسبة للصيام فإنه مانع له يلزم من وجوده عدم الصيام . وموانع الميراث يكاد يجمع عليها أغلب العلماء وبوجود واحدة منها ينعدم الميراث وهي :

- 1- ومعناه في اللغة العبودية فالرقيق وعلى مختلف أنواعهم لا يرثون ولا يرثون الرقيق أصلاً لأنه لا مال له واستثنى الحنابلة المبعوض وهو المملوك شخص اعتقه أحدهما وسار الشافعية في مذهبهم الجديد على طريق الحنابلة. (50)
- 2- لا خلاف بين الأئمة الأربعة أن القتل العمد مانع من موانع الإرث ، واستند في ذلك على ( ليس لقاتل ميراث ) (51) إلا أنهم اختلفوا في طريقة القتل المانع .

قول الشافعية لا يرث القاتل سواء قتله عمداً أو خطأ . العقاب للقاتل حرم من الميراث . فالقتل بجميع أنواعه العمد والخطأ أو ما شبهها يعتبرونه مانعاً للميراث . أما مذهب الإمام مالك فيورث القاتل وهذا خلاف مما قضى به سيدنا عمر الفاروق .

3- الدين :

لا يرث الكافر من تركة المسلم إذا بقى الكافر على دينه حتى وقت تقسيم التركة . السبب هو الزوجية أو القرابة والحنفية والشافعية والمالكية يرون أن الكافر لا يرث من تركة المسلم شيئاً (52).

- 4- فالمرتد لا يرث من المسلم بإجماع كثير من الأئمة . ولكن الإحناق عندهم مال المرتد يكون ميراثاً لورثته من المسلمين ولعدم ودود بيت مال للمسلمين فقد يكون هذا الرأي هو الأرجح. (53)

5- اختلاف الدارين : لفقهاء أن اختلاف الدارين غير مانع الميراث المسلم من المانع هو لغير المسلمين .

:

حاولت في هذه الدراسة المتواضعة بيان بعض جوانب أحكام الميراث بطريقة سهلة وبسيطة ، لتقريب فهم هذا الركن المهم من ذهن الأحيان وغايتي في ذلك عدم تشتت ذهن القارئ ووصوله إلى كل الناس كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم حتى الجنين في بطن أمه . والعجزة أنزل الله آيات المواريث . فهو الركن الوحيد الذي فصله سبحانه وتعالى تفصيلاً لا مثيل له . والأهمية القصوى حث على تعلمه وتعليمه كما مر بنا في البحث أما الصحابة ومن تبعهم من التابعين فقد اجتهدوا في بيان وتفصيل بعض المسائل مثل ميراث الجد والجددة وكانوا أهلاً لهذا العلم فعملوا أسرارهم وخفاياهم وكان قدوتهم في ذلك رسول الهدى والرحمة سيدنا محمد . ولعل المقام لا يتسع هنا إلى ما ذكره العديد من علماء الغرب في نظام الميراث عند المسلمين لا مثيل له بل بعضهم طالب بتطبيقه .

### التوصيات :

نظراً لأهمية هذا الموضوع وكونه يعطى أصحاب الحقوق حقوقهم ولا يستند الورثة وهو العدل الأهي فإني أتقدم بعدد من التوصيات علها تساعد في خدمة هذا العلم الشريف وهي كما يأتي :

- 1- الاهتمام بهذا العلم في المدارس والمعاهد والجامعات وفرض تعلمه إجباري .
- 2- توفير الكتب والمصادر والمراجع في المكتبات العامة والخاصة .
- 3- تشجيع الطلبة على دراسة هذا العلم في المعاهد والجامعات المتخصصة .
- 4-
- 5- تشجيع الباحث والكتاب على التأليف والكتابة في هذا العلم .

### هوامش البحث :

- 1- مال الدين بن مكرم ، ت ( 711 ) دار الفكر بيروت لبنان 2 416 .
- 2- الميراث والوصية في الشريعة الإسلامية، سعيد محمد الجليدي رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية رقم 3534 .
- 3- بكر الرازي ، مختار الصحاح ، بيروت دار الكتاب العربي ، ص 761 .
- 4- سورة النمل ، الآية 16 .
- 5- ية 58 .
- 6- ، شرح منتهى الإيرادات للبهوتي، ج 2 578 .
- 7- سورة البقرة ، الآية 237 .
- 8- سورة التحريم ، الآية 2 .
- 9- سورة القصص ، الآية 85 .
- 10- سورة الأحزاب ، الآية 38 .
- 11- 477 2 .
- 12- ابن عابدين حاشية رد المحتار ، على الدار .
- 13- : المواريث في الشريعة الإسلامية، لبنان بيروت، ط 3 1405 هـ 32 .
- 14- سورة النساء ، الآية 11 .

- 15- سورة النساء ، الآية 7 .  
 16- سورة النساء ، الآية 11 .  
 17- 139 للسيوطي ، ص 59 .  
 18- ( 14798 ) . 2891 .  
 19- سورة النساء ، الآية 176 .  
 20- تفسير آيات ، محمد علي السائيس ، ط 1 1421 . 2001 .  
 21- صحيح البخاري ( 6764 ) . 439 / 1315 .  
 22- : نيل 6 59 .  
 23- متفق عليه ، نيل الاوطار ، 6 / 55 .  
 24- منتهى بنيل شرح الاوطار ، 4060 .  
 25- : الطاهر أحمد الزاوي ، الدار العربية للكتاب ، ت 1983 – 1984 .  
 26- أحكام المواريث، محمد مصطفى شلبي، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، 1976 . 38 .  
 27- الوصاية في الفقه : 1985 1 58 .  
 28- ( ) شمس الدين محمد بن أحمد ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1414 6 4 .  
 29- لشرف الدين الحجاوي ، ج 3 / 82 .  
 30- نيل الا 97 / 6 .  
 31- سورة النساء ، الآية 7 .  
 32- الأثير 2 237 .  
 33- هريرة - 908 2 .  
 34- رواه ابن عمر ، نيل الاوطار ، ج 6 168 .  
 35- رواه ابن مسعود ، نيل الاوطار ، ج 6 168 .  
 36- تفسير القرطبي ، ج 5 56 . ونيل 46 6 .  
 37- سورة الكهف ، الآية 46 .  
 38- سورة الحديد ، الآية 20 .  
 39- سورة العاديات ، الآية 6 .  
 40- المواريث ، محمد 64 .  
 41- سورة الطلاق ، الآية 7 .  
 42- سورة النساء ، الآية 12 .  
 43- 28 .  
 44- هو ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن حسين الحلبي ، منظومته المسماة بالرحبية ، عدد أبياتها 175 بيتاً من الزجر .  
 45- المارديني ، شرح الرحبية ، القاهرة ، مطبعة السادة ، ص 15 .  
 46- سورة الحج ، الآية 15 .  
 47- حديث متفق عليه .  
 48- 260 .  
 49- سورة هود ، الآية 80 .  
 50- : 3 25 .  
 51- شبح الرحبية ، ص 118 .  
 52- شرح الرحبية ، ص 14 – 15 .  
 53- المواريث للصابوني ، ص 41 .



## أساليب التربية والتعليم وفق

البشير الأسطى :

كلية التربية أبو عيسى

جامعة الزاوية

:

لقد تحقق الأسلوب التربوي والتعليمي المتكامل في سيد الخلق - -  
 حقه - - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ  
 اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (1).

أنية التي تربي فيها رسولنا محمد - صلوات الله عليه - قد وضعت منذ البداية -  
 بداية الدعوة - أسس المبادئ النفسية والتربوية لتكون منهلأ ينهل منه البشر، ومنازة يهتدي  
 بنورها السائرون على درب الهدى واليقين. - عليه السلام - لم يكن يعرف مما سيقدم إليه  
 في تلك المدرسة، ولكنه هبى حتى يكون على استعداد .

نهوض الأمة ورقبها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية  
 وطرائق البشر مهما أوتيت من قوة واجتمع لديها من خبرة، فإنها تقف عاجزة عن تحقيق  
 الكمالات، وعن التناغم مع الفطرة السوية، والسبب هو أن هذه المناهج لا تخلو من هوى بشري  
 جهول، أو نظرة ضيقة محدودة مع ضعف في الشعور الداخلي الصادق - - الذي هو بلا  
 كبير على سير العمل التعليمي والتربوي، وإن المنهج التربوي الذي يعتمد على المنهج  
 القرآني والسنة النبوية الشريفة يكون منهجا متكاملًا يتناول القضايا من كل جوانبها.

خلال هذا البحث توضيح أهم خصائص المنهج والسنة النبوية في التربية  
 والتعليم و القضايا الهامة منها :

إن المنهج القرآني والسنة النبوية تسوق الأمثلة في ثوب يثير الإعجاب، ليوظظ في النفس  
 غريزة " " .

المنهج القرآني والسنة النبوية ي أن تكون الوسيلة التعليمية -  
 محيط ذات المتعلم لكي تتاح له فرصة التمكن من المشاهدة والإلمام بالكليات.

يستخدم المنهج القرآني والسنة النبوية عناصر البيئة لإبراز المعاني وتشخيصها لينبّه العقل  
 الكاشفة لتلك الحقائق إنما هي الحواس .

يختار المنهج القرآني والسنة النبوية النماذج الإنسانية ذات التجارب المفعمة بألوان الكفاح  
 لتكون قدوة يُقتدى بها. وهذه الخاصية من أهم الركائز الأساسية في التربية والتعليم.

المنهج القرآني والنبوي يتعامل مع الواقع البشري ولكنه لا يقر التمادي والغلو في الأفق  
 البشرية.

(1) سورة الأحزاب، آية 21.

المنهج القرآني والنبوي يحيط بالنفس البشرية في مختلف مواقفها في مجالات الحياة.

يجنب المنهج القرآني والنبوي الحرج ويسلك قاعدة التيسير .

وفي الختام أود أن أنبه إلى أن ما ذكرته في هذا السياق إنما هي قطرة من بحر لا يُ  
ينبوع لا يُ من فيض المنهج القرآني والنبوي في التعليم والتربية، وعلى المستزيد أن يعود  
إلى كتب السنة والسير النبوية ليروي غليله من هذا الفيض من الخيرات النبوية.

### : النظر والتأمل في الأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية .

ويتمثل هذا المحور في أهم النقاط التالية :

: ن الله بعث نبيه محمد - - معلماً ومزكياً، ومبشراً ونذيراً ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ  
رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْ  
مُؤْمِنِينَ﴾ (2) - رضي الله عنه - " إن الله لم يبعثني  
عنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً" (3) - أن يعلم الناس،  
لذلك كانت حياته - كلها تربية وتعليماً، مما يجعلها غنية جداً بالأساليب التربوية  
والتعليمية.

ثانياً: - أوتي الكمال البشري، وعُصم من الخطأ الذي يقدر في تبليغه للدعوة  
"فأبي عاقل حريص على مرضاة ربه يخير بين الاقتداء بالمعصوم، يكفل له السير على صراط  
الله المستقيم، وبين الاقتداء بمن لا يؤمن عثاره، ولا تضمن استقامته على الحق ونجاته" (4)  
- مع أميته- علماً لا يدانيه فيه أحد من البشر ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (5).

: - مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها  
أي زمان ومكان، فما من حالة يمر بها المرابي والمعلم إلا ويجدها نفسها أو مثلها أو شبهها أو  
قريباً منها في حياة - -  
والضعف، والنصر والهزيمة، عاش اليتيم والعزوبة والزوجية والأبوة ... فكان يتعامل مع كل  
حالة بما يناسبها. (6)

- العرب، ودعاهم وعلمهم وأحسن تربيتهم، مع قسوة قلوبهم وخشونة  
أخلاقهم، وجفاء طباعهم وتنافر أمزجتهم، لقد كان حال العرب كما وصفهم جعفر بن أبي طالب-  
رضي الله عنه بقوله: " كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش،  
ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف...". (7)

(2) سورة الجمعة، آية 2.

(3) 1478

(4) ركائز دعوية من هدى النبي-صلى الله عليه وسلم- في العلاقات الاجتماعية، البيانوني، ص 48.

(5) سورة النساء آية 113

(6) <http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1445922502fix3sub3file.htm>

يوم الثلاثاء، 2018/1/2 11:43

(7) 21460

- ما هم فيه من جفاء، وصبر منهم على الأذى، حتى كانوا خير أمة بعد أن لم يكن لهم قيمة ولا وزن ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾. (8)

إن الذي ينظر إلى الجاهلية قبل الإسلام، وكيف أنها كانت تعيش انتكاسة في الفطرة والعقيدة والأخلاق، ليرى كم هو الدور الكبير الذي قام به النبي - حيث أحدث ضخمة في زمن قياسي. يقول "كارليل" - وهو يقارن بين حال العرب قبل البعثة وبعدها: "هم قوم يضربون الصحراء، لا يؤبه لهم عدّة قرون، فلما جاءهم النبي العربي، أصبحوا قبلة الأنظار في العلوم قلّة، وعزوا بعد الذلّة، ولم يمض قرن حتى استند بعقولهم وعلومهم". (9).

: وجود دعوات ضالة كانت ولا زالت تنادي بضرورة نقل أسلوب التعليم والتربية من الغرب العلماني أو الياباني الوثني دون نظر إلى المبادئ والقيم والثوابت الشرعية. إننا قد نستفيد منهم في بعض الوسائل والطرائق - في توصيل المعلومة مثلاً والتي اعتمدوا فيها على تجارب سات وجهود مضنية وافقوا فيها الصواب في أحيان كثيرة - أما أن نأخذ ما نزاحم به ثوابتنا وقيمنا فلا يصح أن نختلف في رده والوقوف أمامه.

الكافر تحامي عن مبادئها، وتخشى على قيمها، بينما ترى أهل الإسلام أهل الملة الخالدة يبقون وكأن العيب بالثوابت لا يعينهم، أو ليس هو شيئاً ذا بال في نظرهم؟ (10).

وكما نستوحي من المنهج الإسلامي التربوي واقعية هادفة ببناء، تسعى إلى غايات جادة في بناء الفرد والمجتمع، وقد رأينا أن أكثر القصص القرآنية تسجيل لمسيرة الإيمان برصد دعوة الرسل لأقوامهم، وتسجيل بعض مواقف البطولة لبعض أتباعهم، وذلك تثبيتاً لقلب النبي - ولصاحبته الكرام، ومن ذلك نستوحي المنهج الإسلامي من القصة الإسلامية إحدى وسائل التربية بتسجيل النماذج المشرفة للمؤمنين بتتبع مسيرة الإيمان عبر التاريخ ومن الواقع لتكون قراءتها زاداً يبث فيهم روح الأمل، ويثبت قلوبهم على الحق الذي هم عليه.

ونجد أن الأساليب النبوية والقصة الإسلامية، فهي مجال واسع، تعالج الوجود الإنساني، وصراع الخير والشر، وتعرض نماذج من الطغيان الفردي، وتعرض قضية القضاء والقدر، عرضاً إيمائناً لا تمرد فيه ولا تمزق. كما يعرض نماذج من إبداع الخالق وآياته في الكون وعلاقة الإنسان بالمال والمعصية والتوبة والموازن الاجتماعية، وتعرض كذلك نماذج من الفساد الاجتماعي الذي وقعت فيه المجتمعات. (11).

### : المنهج النبوي الصحيح في التربية والتعليم .

حين نريد أن نقف على المنهج النبوي الصحيح في التربية والتعليم فلا بد أن نفرق بين السمات الثابتة في حياته - وبين السمات التي تستدعيها حالات معينة توجب نوعية معينة أمثلها:

**- الجديدة -** : سمة ثابتة في المنهج النبوي بينما ترى - المزاح، والترويح - في أمثلة متعددة في السنة والسيرة النبوية فإنها مع ذلك لا تزال محدودة لا تستدعي تحويل المنهج التربوي إلى منهج هزلي هزيل يعتمد على الفكاهة واللعب.

(8) سورة الجمعة، آية 2 .

(9) 11.

(10) الداعي، مجلة عربية إسلامية شهرية، الجامعة الإسلامية، دار العلوم ديوبند، الهند، 2015 19.

(11) لقصة الإسلامية، د. مأمون فريز جرار، دار المنارة، السعودية، 1988 109.

المتأمل في هدى النبي - وسيرته العطرة يرى كثرة الوسائل والأساليب التي انتهجها - صلى الله عليه وسلم- في تعليمه للأمة وتربيته لها، وإن الإحاطة بكل ذلك قد لا يكون ممكناً ولا مناسباً في مثل هذه الورقة البحثية، ولكن مع بعض هذه الأساليب النبوية التي أرى حاجة ماسة إلى التنبيه عليها:-

**ثانياً: الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال:** أحياناً نتعامل مع المتعلم والمدعو والمترابي على أننا أصحاب منةٍ عليه وتفضل، ولذا نرى أنه لا حاجة إلى القيام بشيء من الترحيب والحفاوة وحسن الاستقبال، بل قد نعتبر مجرد قبولنا له كافياً في الإكرام، وربما يشعر الأب والمربي أياً كان له، فهو يطالب المترابي به. والحقيقة أن للأب والمربي حقاً كبيراً، ولكن هذا الحق لن يتحقق إلا حين يُعرف الولد والمترابي بذلك ويغرس في قلبه إكرام أهل الفضل من خلال أساليب تربوية مشوقة وخطوات يقوم به الأب والمربي.

لقد كان من يقابل النبي- ولو لأول وهلة يجد عنده من الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال ما يجعل النفوس تتجذب إليه وتأنس بحديثه.

-رضي الله عنه- - - يا رسول الله، إني جئت . فقال له النبي- " العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم على بعض حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب" (12) كيف سيكون أثر هذا الترحيب وتلك الحفاوة في نفس صفوان، هل تراه يزهّد في طلب العلم بعد ذلك؟

- رضي الله عنه- : "انتهيت إلى النبي- وهو يخطب، قال : يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: ( وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأني بكرسيّ حسبت قوائمه حديثاً. : فقعد عليه رسول الله - وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتّم آخرها" (13). عجيب والله! يوقف الخطبة، ويجلس للمتعلم! أي تكريم فوق هذا وأي حفاوة، وكم سيصنع هذا الأسلوب من رغبة في !!

- يستقبل الوفود ويحسن وفادتهم، ويتخذ لذلك لباساً خاصاً وخطيباً يخطب ين يديه إشعاراً منه بمزيد الاهتمام بهم، فلما أتى وفد عبد القيس رحب بهم- : " مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى... " (14)

ولما قدم الأشعريون أهل اليمن قال النبي - " أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين الإيمان يمان، والحكمة يمانية" (15)

- رضي الله عنه- : - بشر به أصحابه قبل قدمه، فقال: يأتيك بقية أبناء الملوك. فلما دخل رحب به، وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده" (16)

إن القلم ليعجز عن التعبير عن جمال هذا الخلق وأثره في النفوس، ولو أردنا أن نقف مع كل موقف من هذه المواقف نتأمل فيه ونقف على الأثر الذي يحدثه في النفوس لطلنا بنا المقال.

(12) جامع بيان العلم وفضله/ (155/1)

(13) 876

(14) 4368

(15) 3488

(16) البداية والنهاية 93

**واللين :** سمات ثابتة في الهدى النبوي لا تكاد تفتقدتها وأنت تطالع السيرة، كيف لا وقد أنزل الله قوله- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ مَعَهَا﴾ (17). بينما تجد- تكون أموراً عارضة لأحوال عارضة ناسب أن يتعامل معها - بمثل هذا .

- الرفق سبباً من أساليب الكمال والنجاح، فعن عائشة- رضي الله عنها- : " يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه" (18).

حديث جرير بن عبد الله عن - : "من حُرِم الرفق حُرِم الخير" (19) وعلى هذه القاعدة العظيمة في التعامل ( ) أصحابه، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- : " يستقبل القبلة ولا يستدبرها..." (20) وهو حديث حسن. فتأمل كيف ابتدأ النبي- بهذا - اللطيف في التعليم، وكم سيكون له من أثر !!

وعن مالك بن الحويرث - رضي الله عنه- : أتينا رسول الله - عشرين ليلة، وكان الرسول - رحيماً رفيقاً، فلما ظن أننا قد اشتقنا أهلنا، سألنا عن تركنا بعدنا فأخبرنا قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم" (21) الحديث.. إن هذه الرحمة من النبي - بهؤلاء الشباب فيها التوجيه إلى ضرورة مراعاة الشيء الذي قد يغفل عنه بعض المرابين بحجة (الجديّة والحزم) النفوس ما لا تطيق، وحملوها على ما يسبب لها الانقطاع.

إن التعامل بالرفق والرحمة يورث النفس نوعاً من الطمأنينة والهدوء، ويجعل تفهّم المشكلة والتعامل معها أكثر نجاحاً وتحقيقاً للأهداف بخلاف ما لو صدّ .

**الثناء والتشجيع :** الثناء والتشجيع وتسليط الضوء على مكامن الكمال في النفس البشرية والإشادة بها منهج نبوي كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة، وإثارة النفوس الأخرى نحو الإبداع والمنافسة، وهو مشروط بأن يكون حقاً، وأن يؤمن جانب الممدوح، وأن يكون بالقدر الذي يحقق الهدف.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- : يا رسول الله، " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث..." (22)

- وعن حذيفة- رضي الله عنه- : جاء أهل نجران إلى الرسول الله - ابعت إلينا رجلاً أميناً : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً أمين، حق أمين. قال فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيد بن جراح "في رواية" فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: " هذا أمين هذه الأمة " (23).

159 آية :	(17)
2593	(18)
. 2592	(19)
8	(20)
6008	(21)
.99	(22)
1460	(23)

كم يبعث التشجيع في نفس المتعلم من حب للعلم، وكم يساعد في خطوات التربية نحو الأمم، وذلك على عكس ما يأتي به كثرة التأنيب والعتاب واللوم، أو السكوت عن الثناء عند كل

والثناء والتشجيع قد يستفاد منه في تدعيم سلوك معين أو توجيهه إلى عمل مهم يحسن اكتسابه.

(24) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما- في الرؤيا التي رآها فقصها على أخته حفصة- رضي الله عنها- فقصتها على الذ - - : "نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل" فيا ترى ما أثر النبي- لى الله عليه وسلم- -رضي الله عنه-):  
فكان عبد الله، بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً).

للتشجيع راتعة في السنة المحمدية الشريفة في نهج التربوي والتعليمي السليم إن كثيراً من القدرات، وكثيراً من أصحاب الكفاءات يصابون بالضمور، بل يموتون وتموت مواهبهم وقدراتهم، لأنهم لا يجدون من يدفعهم بكلمة ثناء، أو يرفعهم بعبارة تشجيع.

إننا حين ننثني على أصحاب القدرات لسنا نحفظ ونضمن جهد المجتهد منهم فحسب، بل إننا سأ ربما لا يحركها أسلوب آخر...!!

: حين نرجع إلى المعنى اللغوي للتربية نجد أن من معانيها النمو والزيادة، ومنه أيضاً التدرج (فالتربية جهود تراكمية، يرفد بعضها، بعضاً والزمن واضح في قولهم: تربي، وتنشأ، وتثقف، فالتنشئة والتغذية والتثقيف لا تكون أبداً طفرة ومرة واحدة، وإنما تتم على مراحل متتالية...) (25)... (لجوانب التي تتطلب التربية والإصلاح في النفس البشرية من الاتساع والتعدد والتنوع ما يجعلها في وقتٍ وجهدٍ أمراً عسيراً ومتعذراً) (26).

ثم إن المتربين والمتعلمين ليسوا على درجة واحدة من الفهم والإدراك، ولا على درجة واحدة

ولقد كان التشريع الذي نزل من عند الحكيم الخبير، يراعى التدرج وتمارين الناس الشرائع وترويضهم عليها، حيث خوطب الناس ابتداءً بالأهم فالأهم، فكان التأكيد أولاً على تحقيق التوحيد، حتى إذا استقرت نفوسهم أمروا بالـ

وإن التدرج في التربية والتعليم يعتبر كمبدأ أساسي في العملية التعليمية في كونها تبدأ بالسهل وترويضاً للنفوس إلى أن تصل في رقيها أعلى درجات السلم التعليمي .

وإن أسمى منهج تربوي قد سلكه القرآن الكريم في هذا المجال حيث تدرّج في أحكامه خطوة خطوة مراعيًا في ذلك مدى إلف الناس لعاداتهم الاجتماعية ومقدار امتزاج نفوسهم بها، كتحريم الخمر مثلاً، فقد كانت زينة مجالسهم، ومصدر علاقاتهم وسبيل أنسهم، ودعامة متينة من دعائم دقاتهم، مدحوها في أشعارهم، وأثنوا عليها في أدبهم واعتبروها ملهمتهم روعة الفن ورقة دافقتهم، ولذلك نرى القرآن الكريم تجنّب أن يصبّ حكم التحريم دفعة واحدة: مدرسة التربية لهية تحرص كل الحرص على ملاينة المرثي وأخذه بالرفق والحسنى ليأنس إلى المُتلقّي عنه طيب النفس راضياً.

(24) 13

(25) حول التربية والتعليم، عبد الكريم بكار، ص 10

(26) معالم في المنهج النبوي، للدرويش، مجلة البيان، 125 61.

(27) 22

فقد روي الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: " - - - المدينة - وهم يشربون الخمر ويمارسون الميسر- فسألوا رسول الله عنها، فنزلت الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (28) : ما حرمت علينا إنما قال : إثم كبير. وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم فصلى رجل من المهاجرين وأمّ الناس في صلاة المغرب

فأنزل الله آية أغلظ منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (29).

ثم نزلت آية أغلظ منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (30)

ثم يرد التعقيب بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (31)

إذن، المشكلة قد حلت حلاً نهائياً بعد أن أرقت المسلمين وشغلت أذهانهم فترة زمنية مرت بدقائقها وساعاتها مثقلة بالقلق والحيرة والترقب والانتظار.

إذ الآية الأولى وردت إجابة عن سؤال ملح نابح من قلوب يعمرها الإيمان، قارنت وقاست وقدرت تقدير من ينشد استيفاء المعلومة واستكمال حيثيات الحكم، فوجدت بعد هداية أن الإيمان لا يلتقي مع الخمر والميسر والأنصاب والأزلام.

وبعد ذلك ينتقل الدرس الإلهي إلى المرحلة الثانية ليضيق الدائرة الزمنية على من لا يرى أن الأمر لم يحسم بعد. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (32)

ويستمر الدرس في متابعة القضية. فمرحلة النهائي تأتي بعد التهيئة الكاملة التي جعلت النفوس تتأهل لحل المشكلة كما درس الإلهي حيث حُتم كما بُدئ بالتشويق، منافع في أول . إنها التربية الإسلامية والمنهج المتكامل الذي يتلاءم مع النفس البشرية في صعودها وهبوطها، ونموها وتوقفها، ورفضها وخضوعها، وحركتها وسكونها، وقلقها وهودئها.

ومنهج القرآن الذي سلك مسلك التدرّج واليسر والسهولة فقد عمد أيضاً إلى متابعة النفس البشرية لتحيا في ائزان يكفل لها الصحة والعافية حيث صيغ أحكامه بصيغة الموعظة والنصح

إيقاظاً للضمانر، وحفزاً للهمم، يذكر العقاب الأليم ثم يسجل في مقابل ذلك الثواب الوفير والجزاء الحسن حتى يكون المرء بين الخوف والرجاء معتدلاً متزنأ في عواطفه وأمزجته، كإحبا لغرائزه، يوجهها إلى فعل الخير ويصرفها فيما يُرضي الله. (33)

(28) سورة البقرة ، آية 219.

(29) سورة النساء، آية 43.

(30) سورة المائدة، آية 90

(31) سورة المائدة، آية 91.

(32) سورة النساء، آية 43.

(33) القرآن، أصل التربية وعلم النفس، 1994 17 18.

: كل يوم تطلع فيه الشمس تتجدد أحداث وتمر حوادث، وعلى المعلم اللبيب والمربي الحكيم أن يفيد من هذه الحوادث والأحداث في توجيه التعليم وتأكيد التربية كما هو حال النبي الكريم- - رضي الله عنه: -  
- مر بالسوق، داخلاً من بعض العالمة، والناس كنفته (أي جانبيه) فمرَّ بجدي ميت فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه لما بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا والله! لو كان حياً كان هذا أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: !  
للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" كم يتكرر علينا مثل هذا الحادث أو قريباً منه ثم لا نوليه أدنى اهتمام.

- رضي الله عنه - :  
- السبي تبتغي، إذا وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال رسول الله-  
-: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: ! وهي تقدر على أن لا تطرحه،  
- : الله أرحم بعباده من هذه بولدها" (34) كان يكن أن يذهب هذا الحديث دون تعليق، لكن النبي الحكيم-  
- أفاد منه أي إفادة، وهكذا ينبغي لنا، وحين نطيل التأمل في مثل هذا الحادث فإننا سنجد فيه فرصة للإفادة في جوانب أخرى، فكم -  
- إلى سعة رحمة الله، فإننا نجد فيه فرصة للتذكير بحق الوالدين، وتقلب الدنيا بأهلها، إلى غير ذلك.

وعن جرير بن عبد الله البجلي- رضي الله عنه- : " كنا جلوساً ليلة مع النبي- صلى الله عليه  
-، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: ترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب،  
" (35).

كم نرى القمر ليلة البدر؟ كم نراه ونحن مع أولادنا أمع طلابنا، ثم لا نجد فرصة أن نذكر  
برؤية المؤمنين لربهم في الجنة؟ وكم يمكن، نفيذ من رؤية القمر مثلاً بالتذكير بالصلاة  
وعظمتها، وأنها نور - ( والتذكير بقيمة الجمال ومحبة الناس له؟ ولن نعدم توجيهاً  
لو أعملنا أذهاننا.

إن الحادث الواحد قد يكون فيه فرص للتوجيه في جوانب عدة. ! قد لا يكون من المناسب  
أحياناً استعراض جميع جوانب العبرة في الحادث، لكن علينا أن نأخذ منه أنفع وألصق شيء  
. إن أي حادث يجري فإنه يمكن أن يفاد منه في التربية (والمربي البارح لا يترك الأحداث  
تذهب سدى بغير عبرة وبغير توجيه. وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها. ومزية  
الأحداث على غيرها من وسائل التربية أنها تُحدث في النفس حالة خاصة هي أقرب للانصهار.  
إن الحادثة تثير النفس بكاملها، وترسل منها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها  
أحياناً، أو الوصول بها إلى قرب الانصهار... والمثل يقول: اضرب والحديد ساخن، لأن الضرب  
حينئذ يسهل الطرق والتشكيل" (36).

وإن ما تمر به الأمة اليوم من حوادث وفتن متتابعة ليعتبر من جهة أخرى فرصة لصياغة  
الشخصية المسلمة صياغة جادة ثابتة مثمرة، وأكبر شاهد على ذلك الجيل الفريد الذي رباه النبي-  
- في خضم الحوادث والمحن قبل الهجرة في مكة وكذلك بعد الهجرة في الحوادث التي

(34) 2754

(35) 554 .

(36) منهج التربية الإسلامية/ /1 / 208/207



زاغت بها الأبصار، ففي مثل تلك الأوضاع الشديدة (كانت الشخصية المسلمة تصاغ يوماً بعد يوم، حدثاً بعد حدث، كانت هذه الشخصية تنضج وتنمو وتتضح سماتها...) (37).

: النفوس البشرية ضعيفة تحوي في داخلها مشاعر يجذبها المعروف، وتحب الأتس والتواضع، وتكره التعالي والتكلف، وتأنف الجفاء والعبوس وتقطيب الجبين. والتبس وإزالة الحواجز بين المربي والمتربي كفيل بإيجاد بيئة مطمئنة في تسارع التعليم، وتطور التربية، واتساع مساحتها بشكل واضح، والناظر في هدى النبي - يجد ذلك واضحاً، ويرى الأثر الكبير الذي يحدثه الأسلوب في النفوس.

- كان رجل يأتي إلى مجلس رسول الله - لا يحجبه عنه بوابون يقول جرير بن عبدالله عنه - " ما حجيني رسول الله منذ أسلمت، ولا رأني إلا تبسم في وجهي" (38). - ربما أتاه الرجل لا يعرفه وقد أخذ الفزع يظن أنه يقدم على الملوك، فيهون صلى الله عليه وسلم - عليه ذلك، فعن مسعود - رضي الله عنه - : " - رجل فكلمه فجعل ترتعد فرائصه فقال له - : هون عليك، فإنني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد" (39) - " حتى كان آخر حياته يصلي جالساً لما حطمه الناس" (40). إن الناس لو كانوا يجدون وحشة من رسول الله - يكونوا يأتونه بهذه الجرأة ولا بهذه الكثرة. وحين يكون الوصول إلى المعلم أو المربي من الصعوبة بمكان فإن حلقات من التربية والتعليم في حياة المتعلم والمتربي ستكون مفقودة لصعوبة

إن الناظر في هدى النبي - وسيرته يرى صوراً كثيرة من تبسطه - أصحابه مع كثرة أشغاله وجدية حياته، إنه مع ذلك يجد فرصة للمزاح معهم ومخالطتهم والدخول في أحاديثهم واستشارتهم وتسليتهم ومواساتهم.

ومن هديه - صلى الله عليه وسلم - موافقه مع الصحابة ومنها - الله عنه - قال في خطبة له: " - يعود مرضانا، ويتبع جنازتنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير" (41). - روى الأمام أحمد في مسنده عن عبدالرحمن بن غنم، رضي الله عنه: " -

- يتلو أثره... ثم إن رسول الله كشف عنه قناعه، فالتفت فإذا ليس من الجيش رجلٌ دنى إليه من إحداهما بالأخرى. - : يا معاذ، قال: لبيك يا نبي الله، قال: ! فدنا منه حتى لصقت راحلتاهما : يا نبي الله، نعس الناس، فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير، فقال رسول الله - : - وخلوته له قال: يا رسول الله، انذن لي .... (42). - بالتأكيد إن هذا السؤال عند معاذ كان حبيساً في نفسه منذ زمن، حتى إذا رأى انبساط النبي - ورأى البشر في محياه استدعاه ذلك إلى

(37) منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، محمد أبو محزون، ص 211 عن الظلال، ولمعرفة خصائص التربية بالأحداث، ص 73

(38) 3053

(39) رواه ابن ماجه 3312، وصححه الألباني

(40) 732

(41) 504

(42) 245/5

- صلى الله عليه وسلم-

لو وَجَدت نفساً بسيطة وقريبة لا يجد المتربي أو المتعلم أدنى كلفة في التعامل معها، أ نفساً منبسطة تجذب الناس إليها، وحين لا تجد المتربون والمتعلمون هذه النفوس فلا شك أنه سيبحثون عن نفوس أخرى!

و حين ندعو إلى الانبساط وإزالة الحواجز مع المتعلم أو المتربي فلسنا نقصد بذلك أن يذوب في شخصية المتربي، أو يذوب المعلم في شخصية المتعلم. مع العلم أن الذوبان وذهاب المهابة لا يقع إلا حين يتخلى المعلم أو المربي عن شخصيته الحقيقية ودوره الحقيقي، وعندها يتحول هذا ( ) عن كونه سبباً لتحقيق أهداف التربية والتعليم إلى كونه شهوةً ورغبةً وإيناساً للنفس وموافقة للطبع لا غير .

: : الأصل أن المربي الناس على التسليم للأوامر بالفعل وللنواهي بالترك، ل بعض النفوس أحياناً قد تكون شاردة تعيش حالة من التصميم حتى ولو كانت على خطأ، ولا يوقظ هذه النفوس إلا شيء من الإقناع، بردها للجادة، وتأكيد معاني الخير فيها. عن أبي هريرة- الله عنه- : - - يا : هل لك من إبل : ! : ما لونها؟ قال حمر. : هل فيها من أورك؟ قال: ! : نزعه عرق. : فلعن ابنك هذا نزعه عرق" (43). والملاحظ هنا في الإقناع النبوي الاستفادة من البيئة المحيطة، وكذلك الاستفادة بالديهيات التي يؤمن بها المحاور، وهذا في حد ذاته من .

- رضي الله عنه- : - - يا : فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ! : أدنه! فدنا منه قريباً. : أتعبه لأمك؟ قال: ! : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. : أفتعبه لأختك؟ قال: ! يا : ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: : أفتعبه لأختك؟ قال: : ولا الناس يحبونه لأخواتهم. : أفتعبه لخالنك؟ : ! : ولا الناس يحبونه لخالنك. : فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى " (44)

- في هذا الحديث لم يكتف بدرجة قليلة من الإقناع، بل مارس معه تأكيد - إن صح التعبير- وكان يكفي قوله: أتعبه لأمك، لكنه عدد محارمه زيادة في الإقناع، ودلالة على أن ما قد يأتي من النساء لا تخلو أن تكون أما لأحد أو بنتاً أو عم .

وفي المسند عن أبي حذيفة عن عدي بن حاتم سمعه يقول: - : " يا عدي! : " : إنني من أهل دين. : " أنا أعلم بدينك منك" : : " ! : " ! أألت من الرُّكوسية، وأنت تأكل مرباع قومك." : ! : " : أعلم ما الذي يمنعك : إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟ : لم أرها وقد سمعت بها، قال: فَوَ الذي نفسي بيده! لِيُتِمَّنَ اللهُ هذا الأمر حتى تخرج الطعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولتُفْتَحَنَّ كنوز كسرى بن هرمز." : : كسرى بن هرمز؟ قال: ! كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد" (45). تأمل قوله-

(43) 2633

(44) 256/5/

(45) تفسير ابن كثير، سورة التوبة عند قوله " يريدون أن يطفئوا نور الله" سورة التوبة، آية 32

- : "أنا علم بدينك منك" فهو يحمل إشارة إلى أن من يقوم بالإقناع ينبغي أن يكون واسع المعارف كبير الفهم. وتأمل قوله- - : "إني أعلم ما الذي يمنحك من .." فيه إزالة الموانع وتفقيت الحواجز ودحض الشبهات التي تقف أحياناً كثيرة أمام رقي المتعلم والمتربي.

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- : أخذ الحسين بن علي- رضي الله عنه- الصدقة، فجعلها في فيه فقال - - : " ليطرحها، ثم : " (46) "يا ترى كم كان عمر الحسين بن علي- رضي الله عنه - وعمر الحسين لم يتجاوز الثامنة، ومع ذلك خاطبه- - خطاب الكبار، ومارس معه الإقناع، فكأنه يقول له: أنا لم أخرجها من فمك شحاً أو طمعاً أو أن فيها ضرراً عليك - ...

حين تجد مع أبنك صورة محرمة أو تجد عليه لباساً بعيداً عن روح الإسلام، فإن جلسة إقناع تؤكد فيها شخصية المسلم وتمييزه كافية في التغيير بإذن الله، وعلى أقل تقدير كافية في هز عتها، وهذا سيجعل فرصة التخلي عنها في المستقبل. (47)

هذه بعض أو جزء من الأساليب النبوية في التربية والتعليم إشارة إليه في هذا معها لما لها من أثر في بناء النفس وتكون شخصية هذا المنهج العظيم.

#### : أثر القصص القرآنية والنبوية في التعليم والتربية.

إن الأديان السماوية التي رفعت منزلة الإنسان في الكون، وعلمته كيف يسمو فوق ذاته، كان لها النصيب الأوفر في دفع عجلة الزمن للخروج بالإنسانية من البدائية اللاهوتية التي كان من أبرز آثارها في الإنسان سيطرة الأوهام عليه، فأصبح بفضل ما غرست هذه الأديان في قلبه من اطمئنان، وفي نفسه من ثقة باحثاً عن حقيقة وجوده، مما جعل الحياة الإنسانية في اتصالها

إذا كان هذا أثر الأديان بصفة عامة على النفس، فكيف إذا عرض الدين على العقء معا في سياق قصصي مثير؟

ذلك أنّ الأسلوب القصصي يُعتبر من أنجح الأساليب للتقويم والهداية والتربية والتنشئة، وقد روى القرآن أخبار الأمم السالفة، فقدمها إلى القلب والشعور بطرق مثيرة لعواطف الخير، صارفه عن نوازع البشر، تحمل في طياتها بذور الإيمان.

ومن ناحية - على اختلاف أنواعها- كانت ولم تزل رفيقة الإنسان في جميع المراحل التاريخية التي بها، معبرة عن آماله وآلامه، كاشفة عن نظراته للحياة وفلسفته فيها.

وقد استطاعت أن تحلل النفس بما لها من أبعاد متشعبة تحليلاً عميقاً، وساهمت في تربيته وتنشئته وتعليمها. (48)

ومن أهم أهداف القصص القرآني إثبات عقيدة البعث ودفع الشك عنها، بما ضرب أمثلة واقعية تؤيد هذه الحقيقة وتقررها، وثبتت أنّ أنفسنا روحية تمتاز جوهرياً عن نفس الحيوان. وكم في هذه القصص من آيات لتهديب النفس وتجاوز المحن، والرقي بها إلى أعلى مراتب العلم

(46) 1491

(47) الشيخ إبراهيم بن صالح الدحيم 27.

(48) سيكولوجية القصة في القرآن : التهامي نقرة . 10

والتعلم، والاستفادة من تجارب الحياة، وأثر هذه القصص من جانب التربوي والتعليمي وفق المنهج القرآني والنبوي. (49)

مَعْنياً أثراً لأن كل قصة من قصصه من قصصه ميدان واسع، ومجال كبير، لا حالة فردية، فهي تعالج الوجود الإنساني، وصراع الخير والشر، وتعرض نماذج من الطغيان الفردي، وتعرض القضية التي شغلت الإنسان من قديم، قضية القضاء والقدر، عرضاً إيماناً لا تمرد فيه ولا تمزق، كما تعرض نماذج من إبداع الخالق وآياته في الكون وعلاقة الإنسان بالمال والمعصية والتوبة والموازن الاجتماعية، وتعرض نماذج الفساد الاجتماعي الذي وقعت فيه المجتمعات. (50)

لفظ القصة في القرآن الكريم على ما  
الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين كواكب  
(51).

رأى منها :

: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين.  
إبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعاً

: قصص القرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت ثبوتهم، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف خذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله  
عمران، وغزوة حنين وتبوك في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، وكقصة زيد بن حارثة، وأبي لهب، ونحو ذلك.

لقد كان للقصص أثر كبير في المنهج التربوي والتعليمي، الذي جاء به القرآن الكريم - داعياً من خلاله إلى الهداية والرشاد، بأساليب شتى، فتارة بالوعد والوعيد، وتارة بالإقناع العقلي، وتارة ثالثة بمخاطبة الضمير والوجدان، ورابعة بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وخامسة بالإعجاز بشتى ألوانه، وأحياناً كثيرة: بأسلوب القصص، الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكد العوامل النفسية تأثيراً فيه، وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه، فنراه يعيش بكل كيانه في أحداث القصة، وكأنه أحد أفرادها، بل وكأنه هو " " "الشاهد" فيها، فيرى من خلالها كل من الصالح والطالح ما في نفسه من أحاسيس، وما في خلد من أحاديث، وما يجري حوله من أحداث وحوار...  
تجاوبه مع القصة.. فالقصة لا سيما إن كانت بأسلوب شيق، وبيان رائق لها من التأثير والجاذبية

(50) خصائص القصة الإسلامية، د: مأمون فريز جزار، ص 109.

(51) القصص القرآني منظومه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، السنة المحمدية- القاهرة، 1964 40.

ملا تبلغه أية وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو التعليمية أو التربوية، فكيف إذا كانت بأسلوب رباني معجز، له من الواقعية والصدق ودقة التصوير، ومن السمات ما ليس لغيره.<sup>(52)</sup>

### أنواع القصة في الحديث النبوي:

يرى محمد بن حسن الزبير أن أنواع القصة في الحديث النبوي ثلاثة هي: القصة الواقعية - والقصة التمثيلية، والقصة الغيبية.

- - - فهي تجاب ذاتية وقعت للرسول - -  
مختلفة من حياته، وفي ظروف مختلفة أيضاً، وهذه القصص أشبه ما تكون بالمشاهدات التي يسجلها الإنسان عن بعض ما يمر به في حياته...<sup>(53)</sup>  
ومن بين القصص الواقعية - - قصتين هما: "الرويا والملكين". 114.  
ولقد تجلت أساليب القص النبوي في ثلاثة أنواع:

: فإنه كثير الورد، بل إن كثيراً مما عدّه الكاتب قصصاً يقع تحت مسمى الخبر الذي يعتمد على سرد الموجز الذي يقدم خلاصات الأحداث من غير تفصيل لجزئياتها، أو حديث عن الشخصيات المشاركة فيها، ولهذا النبوي غاياته التربوية التي تتجلى في يراد الحض شيء، أو النهي عن، أو بيان صفة من الصفات البشرية، أو بيان عاقبة أمر لا يقيم له كثير من الناس وزناً. ولكن هذا الشيء، واعتباره من القصة شيء آخر. ومن هذه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول الله - - : "بينما كلب يُطيف بركبة قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها، فاسقت له فسقته، فغفر لها به". 117

- - : "بينما رجل يجر إزاره من الخلاء خُسف به، فهو يجلس في الأرض إلى يوم القيامة".<sup>(54)</sup>  
ومنها عن أبي هريرة أن - - : "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخّره، فشكر الله له، فغفر له".<sup>(55)</sup>  
ومنها عن جندب بن عبد الله قال: - - : "كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً فحزّ بها يده، فما رقا الدم حتى مات. : بادرني عبيد بن جراح، حرّمت عليه الجنة"<sup>(56)</sup>

ومنها عن أبي هريرة أن - - : "قال سليمان بن دواد عليهما السلام: لأطوفن الليلة سعون، كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صباحة:  
شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل فيهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون.."<sup>(57)</sup>  
ثانياً : هو تقديم الحادثة أو الخبر في صورة مشهد يرتفع عن الإيجاز الذي يرد فيه الخبر، بما يرد فيه من التصوير أو الوصف المشخص للحادثة، أو الحوار الذي يكسبه حيوية نفتقدها في الخبر. ولكن هذا المشهد لا يرتقي إلى درجة القصة بما فيها من عناصر،

<sup>(52)</sup> كلية أصول الدين جامعة علي كره الإسلامية :

الهند 2011 54.

<sup>(53)</sup> محمد بن حسن الزبير، القصص في الحديث النبوي، ص267 : خصائص القصة الإسلامية، ص

113.

<sup>(54)</sup> " 515/6 " القصص في الحديث النبوي" 134.

<sup>(55)</sup> صحيح مسلم " 3/ 2021، القصص في الحديث النبوي" 319.

<sup>(56)</sup> " 496/6، القصص في الحديث النبوي، ص151.

<sup>(57)</sup> " 34/6.

أو ما فيها من تفصيل، يكشف عن جوانب الحديث، أو أعماق الشخصية. ولهذا الأسلوب نماذج كثيرة منها ما هو مستمد من عالم الغيب ومنها ما هو من عالم الشهادة، ومنها ما يجمع بين العالمين.

فمن مشاهد عالم الغيب، ما رواه أبو هريرة: - - كان يحدث وعنده رجل من أهل البادية: " أهل الجنة استأذن ربه في الزرع. : أولست فيما شئت؟ قال: ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال . فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء" (58).

- لهذا الأسلوب غايات تربوية كذلك، فكل مشهد من هذه المشاهد يكشف عن جانب من جوانب الإنسان، أو صفة من صفات الله عز وجل، أو حقيقة من حقائق هذا الدين.

وإن في تلوين الأسلوب دفعا للملل وشذاً للانتباه، ولكل موضوع أسلوب يصلح لأدائه. وهذا المشهد يكشف لنا عن غريزة متأصلة في نفس الإنسان وهي حب الزرع بما يدل عليه من حب العمل والإنتاج والاستكثار مما يملك. وهذا ما ختم به الحديث من قول الله تبارك وتعالى " يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء" ومن هذه المشاهد رواه أبو هريرة: - - " بينما امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب : إنما ذهب بابنك أنت، فتحاكمتا إلى دواد فقضي به للكبرى فخرجتا على سليمان بن دواد عليهما السلام، فأخبرتاها فقال: انتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا، يرحمك الله، هو ابنها. فقضي به للصغرى" (59).

ولعلنا نلاحظ أننا هنا لسنا أمام مشهد واحد، بل دخل عنصر الحكاية في المشهد، فجعله يقترب من الأقصوصة لولا هذا الإيجاز الذي يتسم به هذا الأسلوب من أساليب القص النبوي. إن من هذه مشاهد ما نلمس فيها عناصر القصة في صورة واضحة حتى إنه ليقرب أن يكون قصة، فنجد تمهيداً وأزمة ثم حلاً للأزمة، ولكن قصر الموقف، وإيجاز الأسلوب يجعلنا نسلكه في أسلوب المشهد الذي يمكن أن نسميه مشهداً قصصياً. ومن هذا اللون ما رواه أبو هريرة قال: - - يقول: كان في بني إسرائيل رجلان، كان أحدهما مجتهداً في العبادة، وكان الآخر مسرفاً على نفسه، فكانا متأخيين، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول: يا هذا أقصر، فيقول: وربّي، أبعتت عليّ رقيباً؟ قال: إلى أن رآه يوماً على ذنب استعظمه، فقال له: والله لا يغفر الله لك- أولاً يدخلك الله الجنة أبداً قال أحدهما- : فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما، واجتمعا، فقال للمذنب: ذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر أكنت بي في يدي خازناً؟ اذهبوا به إلى النار" (60).

: لث من أساليب القص النبوي هو الأسلوب الذي تظهر فيه عناصر القصة، ويرتفع عن مستوى الإيجاز والسرود السريع، وتنمو فيه الأحداث، والشخصيات، وهذا الأسلوب هو الذي نطلق عليه اسم القصة، وما ورد وفقه من القصص ويندرج تحت هذا الأسلوب: - - قصص السيرة الذاتية للنبي- وهي - - منها قصتين اثنتين هما: قصة الإسراء والمعراج، وقصة الرؤيا والملكين. - القصص التاريخية. وهي القصة - - تروي واقعة حدثت في زمان ماض، وكان لأشخاصها وجود حقيقي. - - قد روى من هذا بعض ما سلكناه في - - خبر والمشاهد، ونورد هنا أبرز ما نلمح فيه عناصر القصة.

(58) 487 / 13

(59) صحيح مسلم، 2 / 1344.

(60) الفتح الرباني، لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني، دار الشهاب، القاهرة، 19 / 347

القصة الإسلامية، 121.

وتتنوع هذه القصص طويلاً، كما تتنوع من حيث الزمن الذي يستغرقه وقوع أحداثها، والأماكن التي تجري فيها، والشخصيات التي تشارك في أحداثها، كما تتنوع الغايات التي تورد من أجل تحقيقها.

ومن هذه القصص قصة الملك والغلام والساحر والراهب أو ما نسميها قصة " (61) "

- الغيبية: وهي كل قصة حدثت معزل عن قدرة الإنسان على الإدراك بحاسة من حواسه، أو مما سيحدث في المستقبل الذي لم يطلع عليه الإنسان. وهي قسمان: -

1- : - على المسلمين بعض أنباء المستقبل، ومن ذلك ما هو خبر أو مشهد، ومنها ما هو قصة تعددت أحداثها، وتنوعت شخصياتها، وكان فيها السرد الذي يشد المتلقي. ومن أبرز هذه القصص قصة " . ولا يسعنا الوقت لعرض القصة بالكامل من خلال هذه الوريقات.

2- : - صوراً ومواقف ومشاهد من العالم الآخر، فقد صور للإنسان ما ينتظره منذ لحظة احتضاره إلى يستقر في الجنة إن كان من المؤمنين، أو في النار إن لم يكن منهم. ( ومن أجمل هذه القصص قصة شفاعة النبي- لأهل المحشر). (62) ولا أرى في هذا ن القصة النبوية مجالاً للقياس أو الاحتذاء ذلك لأنها تحدثنا هيكله الترايبي، ودخوله عالم الخلود. وكذلك لا يسعنا الوقت إلى التوسع في عرض جميع القصص من خلال هذا البحث المصّ .

:

لقد حاولت من خلال هذا البحث التركيز على أساليب المنهج التربوي والتعليمي وفق المنهج القرآني والسنة النبوية الشريفة، حاولت في نهاية هذا البحث استثمار جهدي في إبراز أهم النقاط المهمة في المنهج التربوي والتعليمي من خلال الأساليب النبوية في التربية والتعليم والوقوف معها لما لها من أثر في بناء النفس، أن أكون أسهمت من خلال هذه البحث في تدعيم لبنات الإصلاح المنشود.

إن المربي الناجح هو الذي يكون حاله أبلغ من مقاله، لذا قرنت التربية الإسلامية بين التربية والتعليم لما فيهما من تلازم في تحقيق .

نماذج من أساليب التربية والتعليم في القرآن الكريم سيقف من قبيل التربية بالحوار، والتربية بالموعظة الحسنة، والتربية بالملاحظة والنظر، والتربية بالحفاوة والترحيب الثناء والتشجيع والرفق والرحمة وحسن التآني، وغيرها من الأساليب التربوية الهادفة.

من خلال ما سلف نستشف أن القرآن الكريم وظف أساليب تربوية متنوعة وفق منهج علمي دقيق يروم بناء الإنسان متكاملًا متوازنًا، كما يظهر أن النظرية التربوية الإسلامية حازت قصب السبق في العديد من الأساليب التعليمية، وهذا ما يؤكد خطأ ما تزعمه التربية الحديثة من كونها صاحبة الريادة في هذا المجال.

ولعل اللبس آت من تصنيف التربية حسب معيار الزمان إلى تربية تقليدية وتربية حديثة، فالمهتمون بالشأن التربوي يرون أن ما كان من صنف الأولى فهو تلقيني متجاوز، وما كان من إنتاج الثانية فهو بنائي معتمد. والحال أن الأمر غير ذلك، فكم من نظريات تربوية صيغت في القرون الأولى وفيها من الوجاهة ما ليس في غيرها من النظريات الحديثة.

إن اعتماد معيار الفعالية هو الكفيل بضمان تصنيف سليم للتربية، ذلك أن هنالك تربية فعالة وتربية غير فعالة. ولا اعتبار هنا لعامل الزمان.

ولقد نستوحي من خلال هذه الدراسة أيضا لنبوية والقرآنية بأنها تفتح للقصص - في أساليب القص المختلفة من خبر ومشهد وقصة. ونستوحي كذلك تلوين أساليب القص طولا وقصرا، أو بالمفهوم الفني استخدام أنواع القصة المختلفة من رواية وقصة قصيرة وأقصوصة، حيث وجدنا في القصة النبوية تفاوتاً في الطول، وفي المدى الزمني تستغرقه القصة، وفي المدى المكاني والشخصيات والأحداث.

ثم إن في القصص النبوية ما يمكن أن نسميه الخمائر القصصية التي يمكن أن يتناولها القاص المسلم، ويديرها في ذهنه ويتصور تفاصيلها ثم يحاول أن يعرضها بأسلوبه. وفي هذا ما يمدنا بثروة قصصية طيبة مستمدة من قصص الحديث النبوي.

والله أعلم وهو يهدي السبيل.

أهم المراجع :

- 1- القرآن الكريم
- 2- الحديث الشريف .
- 3- تفاسير القرآن
- 4- ركائز دعوية من هدى النبي- - في العلاقات الاجتماعية، البيانوني.
- 5- .
- 6- الداعي، مجلة عربية إسلامية شهرية، الجامعة الإسلامية، دار العلوم ديوبند، الهند، 2015.
- 7- خصائص القصة الإسلامية، . مأمون فريز جزار السعودية، 1988 .
- 8- جامع بيان العلم وفضله.
- 9- حول التربية والتعليم، عبد الكريم بكار
- 10- معالم في المنهج النبوي، للدرويش، مجلة البيان، 125
- 11- أصل التربية وعلم النفس، أحمد جهان الفورتية 1 1994 .
- 12- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب 1 7 1983 .
- 13- منهج النبي - - في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، محمد أبو محزون.
- 14- سيكولوجية القصة في القرآن، د. التهامي نقرة 1971 .
- 15- القصص القرآني منظومه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، السنة المحمدية- القاهرة، 1964 .
- 16- : محمد سعود عالم القاسمي، كلية أصول الدين، جامعة علي كره الإسلامية، الهند، 2011 .
- 17- الفتح الرباني، لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني، دار الشهاب، القاهرة.
- 18- محمد بن حسن الزبير، القصص في الحديث النبوي
- 19- [http://www.darululoom-](http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1445922502fix3sub3file.htm)



## توزيع الأراضي ببلاد المغرب

من الفتح وحتى قيام دولة الأغالبة 92 184 هـ

: عبدالرحمن مفتاح عبدالرحمن معيتيق

التاريخ - كلية التربية ابو عيسد

جامعة الزاوية

:

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب كأى عملية عسكرية شهدتها التاريخ مكن لنفوذ عناصر جديد وهو العربي وسيطرتها على مقاليد الأمور، وسيطرة العناصر الموالية وجد مساحة ضخمة من الأراضي خالية، فكان سعي الإدارة لتمكين الفاتحين والقادمين إلا أن عملية التوزيع قد سعى المشرع إلى تأطيرها قانون وتنظيم خاص، الشريعة الإسلامية بداية من تفصيل الوضعية القانونية للأرض وصولاً إلى طبيعة المالك وعلاقته بالسلطة، وبعد معالجة هذه النقاط من قبل الإدارة تبدأ عملية توزيع الأراضي. ولعل ما يميز بلاد المغرب أنه شهد هذه العملية منذ أول زمن الفتح فيما قام به عقبه بن نافع بالقيروان وتأكدت هذه العملية في عهد حسان بن النعمان بعينها، فظهر مبدأ اختطاط الأراضي لتنظيم الملكيات في هذا العصر وكان سعي الولاة لتنظيم هذا الركن الاقتصادي الحساس حتى لا يحدث خـ في الباكورة الاقتصادية للبلاد، فكان ما يميز هذا العصر ظهور ولاة عملوا على تنظيم أمور البلاد .

**إشكالية الدراسة :**

مثلت التغيرات السياسية التي تشهدها بلدان المغرب نقطة تحول في التركيبة الاجتماعية التي تؤدي لخلق تنظيم اجتماعي واقتصادي جديد يتماشى والمتغير الحاصل، فكان حكم عنصر جديد يفرض عليه تنظيم البلاد وفق رؤية تمكنه من السيطرة على مقاليد الأمور هو وممثليه، ومثلت عملية الأقطاعات والاقطاعات الأراضي أحد أهم نقاط المطروحة، فكيف تعاملت الإدارة لإسلامية مع مبدأ توزيع الأراضي ومن هم العناصر التي استفادت من هذه المنح والأعطيات ؟

**أسباب اختياري للموضوع :**

معالجة السياسة الاقتصادية لولاية المتعلقة بالقطاع الزراعي ومدى تأثير هذه السياسة

الرد على المستشرقين وبعض المتعصبين الذين اتهموا الفاتحين والإدارة الإسلامية بأنهم طبقوا النظرية الاستعمارية فحرموا أهل البلاد من التملك الأراضي الزراعية الخصبة.

**/ الملكية الزراعية قبل :**

حسب الترتيبات والتشريعات التي صدرت من الأنظمة التي حكمت إفريقية القديمة يتبين ظهور شكلان من الملكية الزراعية بإفريقية : الشكل الأول من ملكية هي تلك الملكية الواقعة في نطاق الدولة، التي سنت في هذا النطاق الترتيبات والتشريعات التنظيمية الساعية من وراء ذلك لتنظيم الملكية، فبدأت عملية التخصيص والتوزيع لأراضي إفريقية ، منتجة بهذا التوزيع فئات متنوعة من مالكي الأراضي ، بداية من خفية الملاك وكيفية التعامل مع الأراضي الواقعة خارج نطاق التي تعود ملكيتها للعشائر الأمازيغية التي استطاعت الصمود والاستمرار، رغم التقلبات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحاصلة بالمنطقة ؛ وتبعاً لذلك يمكن عرض الملكية على النحو التالي :

**• الملكيات الكبيرة : بتوزيع الأراضي على الفئات**

والهيئات والأشخاص والمؤسسات ، كسياسة ممنهجة تهدف إلى توزيع الأراضي إرضاء أولاً وتحقيق رخاء اقتصادي وتنظيم القطاع العقاري وفق رؤية جديدة بذلك التوزيع الملكيات الكبيرة التي استمرت على نفس المنوال حتى قدوم الفاتحين المسلمين الذين أحدثوا تغيير في ميزان القوى لم تألفه بلاد المغرب من قبل، وحسب النصوص القانونية والمصادر الأثرية توزعت الملكيات الكبيرة على أربعة فئات ؛ يم ن حصرها في الآتي :

: وهي أراضي تعود ملكيتها للإمبراطور أكان رومانيا أو بيزنطيا

اختص الإمبراطور لنفسه بأجود الأراضي وأخصبها

لإدارتها، يسلم هؤلاء الوكلاء إنتاج<sup>(1)</sup>، وهي بالتالي

مفصولة عن أراضي البلديات، ونتج عن هذا الأمر تعظم ملكية الإمبراطور تماشياً مع قوة السلطة السياسية، التي استفادت من المصادر التي تقوم بها على حساب أملاك أراضي

-1 محمد بشير ، وضعية الأرض وطرق استغلالها في المغرب ، ص 37

الارستقراطية وأملاك القبائل، حتى وصلت كما تفيد بعض المصادر أن يملك الإمبراطور سدس أراضي إفريقية الواقعة ضمن نطاق الدولة<sup>(1)</sup>.

**راطية:** وهذه الفئة من المجتمع سعت لامتلاك أخصب أراضي إفريقية، لإدراكها بأن السلطة تحتاج لمال ليدعمها، لهذا سعت في التشريعات الصادرة من قبل المشرعين الرومان وصول للمشرع البيزنطي إلى أن يحضوا بمكانة مميزة في هذه التشريعات، مؤكدين أحقيتهم في راضي التي استعمرتها جيوشهم، والتي صارت ملك لشعب الروماني حسب التشريعات، ويلاحظ في التشريع العقاري والجبائي الصادر في الفترة السابقة للفتح الحالة الاجتماعية بإفريقية ومراكز احتكاري هائل بين يدي الإمبراطور وكبريات العائلات بإفريقية<sup>(2)</sup>.

دت سبل توسع ملكية الفئة الارستقراطية، كضم ملكية صغار المالكين لهم، أو شراء تعود ملكيتها لدولة أو

ملكيتهم في بعض الفترات إلى أن يملك ستة أشخاص من الارستقراطية الرومانية نصف أراضي إفريقية<sup>(3)</sup> فظت لنا المصادر الأثرية بقائمة من الملاك الكبار بالمنطقة وبالأخص في<sup>(4)</sup>، فظاهرة الإقطاع أخذت في النمو بإفريقية مع السيطرة البيزنطية، نتيجة سياسة الإدارة في توزيع الأملاك التي صادرتها الإدارة إلا أن هذه الظاهرة لم تصل لدرجة الأسباب عدة منها كثرة الثورات التي اشتعلت ضد الإدارة البيزنطية<sup>(5)</sup> الجيوش الإسلامية لإفريقية من حين العصر البيزنطي .

**أراضي الكنيسة:** ما إن اعترف الإمبراطور البيزنطي بالمسيحية كدين رسمي لدولة<sup>(6)</sup> بدأت الأعطيات والمنح الإقطاعيات تنهل على الكنيسة دعماً لها، فأخذت تعظم ملكية الكنيسة في أراضي الإمبراطورية البيزنطية قوة اقتصادية مع القوة الدينية

1- رومنتقن، ولايات شمال افريقيا، ص ص 99-100 .  
2- العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5 1996 .  
3- 1 64 .  
4- شنتي، وضعية الأرض .. 36 .  
5 بدأ العنصر المحلي يثور على البيزنطيين منذ خروج بليزاريوس الذي هزم الوندال، وكان يقود هذه الحركات المعارضة للوجود البيزنطي زعماء محليين، استطاعوا انشاء ممالك في المنطقة الجبلية والوسطى؛ مثل مملكة لكة قفصة وهوارة ولواتة ومملكة ثالة ومملكة دبورز وأنتجت هذه الثورات تقلص في مساحة الدولة البيزنطية في أفريقيا البروقنصلية (سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية،

النفوس سكان الإمبراطورية<sup>(1)</sup> ملكت الكنيسة أراضي ضخمة في إفريقية في العهد البيزنطي نظرا للمساهم التي قدمتها الكنيسة الكاثوليكية في مساعدة الجيوش البيزنطي في استعادة الجزء الغربي من شمال أفريقيا من يد الوندال، وكان جزاء هذه المساهمة قيام الإمبراطور بتخصيص الأراضي للكنيسة<sup>(2)</sup> يصف أحد الرهبان ملكية أحد الأسقفيات بإفريقية؛ فيقول: "حدثنا القديس أوغسطين بأن ممتلكات كنيسة عنابة كانت تعادل عشرين مرة"<sup>(3)</sup>، فكان لانتشار الأسقفيات في بوادي إفريقية وسواحلها، دورا في دعم قوة الكنيسة على مختلف الاصعدة؛ فمن الجهة الاقتصادية أحيطت هذه الأسقفيات بأراضي زراعية يعمرها الأساقفة والرهبان تباينت أحجامها، وكان هذا الانتشار مدعوما بالسلطة الدينية التي ملكتها الكنيسة في قلوب وعقول أهل البلاد، حظيت بالحماية والدعم من قبل فئات المجتمع اختلافها وصارت قوتها موازية لقوة الدولة<sup>(4)</sup>.

كذلك حظيت الكنسية بدعم الطبقة الأرستقراطية المحلية التي رأت في الانضمام للكنيسة والالتزامات المادية التي تتطلبها الإدارة، مما جعلهم يتحولون تدريجيا إلى الكنائس والحياة الديرية، التي تعفيهم من كل الواجبات التي تفرضه عليهم الدولة، ولعل من أبرز نتائج هذا توسع في الملكية العقارية للكنيسة<sup>(5)</sup>.

#### ● كية المتوسطة: حسب التشريعات الـ

حكم بلاد المغرب بصفة عامة وإفريقية بصفة خاصة، كانت هذه التشريعات تصب في تباع لراغبين في الاستيطان، ومنها ما يبقى في يد الفلاحين شريطة دفع ضرائب لدولة، أو تقوم الدولة بمنح أقطاعات صغيرة نظير الخدمات التي يقدمونها؛ فتشكلت بالتالي وفقا لهذا التوزيع الملكيات المتوسطة، والتي يمكن طرحها حسب التوزيع على النحو التالي :

1- يايمار، اندريه، روما وإمبراطوريتها، ت فريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط2 1986.

515.

2- جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ص - هـ، تاريخ ولايات شمال أفريقيا، ت عبد الحفيظ فضيل الميار، حقوق الطبع محفوظة

1994 103.

4- المنصوري، محمد طاهر، ملامح بعض الفئات الاجتماعية بإفريقية في العهد البيزنطي، ضمن المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب - بيت الحكمة، تونس 1999 33- 34.

5- غبيش، يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب إثناء الاحتلال البيزنطي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006 2007 104.

: سعت الدول المتعاقبة على توزيع أراضي للجند كسياسة ممنهجة ظاهرها مكافأة الجنود، وباطنها رومنة البلاد، كتلك التي منحت للفاتحين من جنود رومان أو جنود وندال أو سكان بلاد الذين تروموا ودخلوا في منظومة العسكرية لدولة، فقامت الإدارة بتخصيص أراضي زراعية لهذه القوة العسكرية المرابطة بالمنطقة نظير الخدمات التي يقدموها لدولة الفرقة المقيمة في الحدود<sup>(1)</sup>، وهذا يظهر واضح جليا في سياسة التوطين التي شهدتها المنطقة الحدودية المعروفة باليمس، وأصبح تشكيل المستوطنات بأيدي الجنود بدعم من مؤسسات الدولة العسكرية يعظم شيء فشيء، فانتشرت المزارع التي أقامها الجنود في الشريط الحدودي وصارت وسيلة لتوسيع وتركيز عملية التعمير<sup>(2)</sup>، وقد اصطلح عليها باسم المزارع المحصنة لشكل المزارع التي أخذت تنتشر في المنطقة الداخلية وهي عبارة عن مزارع كانت ملكيتها أو عسكريين سابقين وكانت هذه المزارع محاطة بسور أو خندق لحمايتها من لهذا عرفت بالمزارع المحصنة<sup>(3)</sup>

ووصل بنائها أقصى مداه في القرنين الثاني والثالث الميلادي

الإمبراطورية الرومانية وتوسعها

**أراضي المستوطنين والملوك القدامى** : لم تقتصر الملكية الخاصة للمستوطنين القادمين مع بداية العصر الجديد، فتنفيذ الأدلة الأثرية أن الإدارة الرومانية قامت بمنح أراضي للمستوطنين بعد إجرائها لعمليات المسح مساحة من الأراضي تعادل مساحتها خمسون هكتار<sup>(4)</sup> على جزء كبير من الملكيات المتوسطة في أيدي ملاكها شريطة دفع ما تقرره الإدارة من<sup>(5)</sup>، وهذا ما جرت عليه الدول المتعاقبة في حكم المنطقة، والتي طبقت سياسة توطين الجنود في الشريط الساحلي، بعد تقلص المساحة المخصصة لدولة، فأخذت تتوسع على حساب أراضي هذه الفئة، محدثا بهذه العملية خلال في البنية الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة<sup>(6)</sup>.

1- ايمار، اندريه، روما وإمبراطوريتها، ت فريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط2 1986 544- 543

2- 1 63 .

3- الروماني، ت عبد الحفيظ الميار، مركز جهاد الليبي، طرابلس،

2003 . 479 .

4- العربي، عقوان محمد، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008 . 82 .

5- العصر الروماني ومابعده في شمال أفريقيا، ج 2، تاريخ أفريقيا العام، منظمة اليونسكو 488 .

6- جوتشايلد، ر. ج، دراسات ليبية، ت عبد الحفيظ الميار، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس

2000 51-50

• **الملكية الصغيرة:** برزت الملكيات الصغيرة في داخل حدود الدولة بإفريقية نظرا لبروز تشريعات تدعم حركة استصلاح الأراضي التي تهدف لتوسيع الخريطة الزراعية وكانت تسلم حسب التشريعات لفلاحين يعمرونها ، وقد حصر دارسوا الآثار المساحة الملكيات الصغيرة ما بين خمسة هكتار إلى خمسون هكتار، وكان المستفيدين من هذه العملية هم أهل الريف، الذين يمثلون في الغالب العنصر المحلي الذي فرض عليه البقاء في الريف والعمل في الأرض .

ملاك الفئة الصغرى للأراضي بالمؤجرين أو المستأجرين ، والتي كانت تعني كل الفلاحين الذين يزرعون أراضي الإمبراطور أو الضياع المملوكة لغيره من الشخصيات ، وكان مالك هذه الأراضي الزراعية الصغيرة أحرار<sup>(1)</sup> ، ساعين من وراء ذلك الانفصال من عبودية سيد الإقطاع ، وتحسين دخلهم والراجح أن الملكيات الصغيرة هي الملكيات التي استصلحها الفلاحون وسمح لهم المشرع بالحفاظ عليها<sup>(2)</sup>، ونظرا لوضعهم فقد كانت حريتهم في تناقص مستمر مع صدور تلك القوانين التي تحرمهم من الانتقال من أراضيهم، ونتيجة لتقلبات المناخية والصراعات والحروب التي تشهدها المنطقة، حتى صار مركز الفلاح المستأجر بإفريقية شبيها بمركز العبد، وقد أفرز هذا الوضع ما يشبه ظاهرة عبودية الأرض<sup>(3)</sup>.

### / تنظيم الملكية بعد الفتح الإسلامي

#### / في العهد الإسلامي :

توجب السياسة الاقتصادية للإدارة أن تقوم بمسح للأراضي لتنظيم استغلالها ، بغية تحديد الأطر العامة للاستغلال ، وحصر مساحة الملكيات في نطاق إفريقية وطبيعة المالك ، وقد استوجب الأمر اتخاذ جملة من الإجراءات والقوانين التي تهدف إلى إحصاء شامل للملكية المادية والواقعية بالكم العقاري لمعرفة مساحة كل ملكية بدقة ، والتأكد من سندات المالك ، وقد اعتمدت الأنظمة التي تعاقبت على حكم إفريقية على الموروث تشريعي والتنظيمي ضخم خلفته الإدارة الرومانية التي تعاقبت على حكم المنطقة ، والتي سعت لتحسينه وتنظيمه، فلمس التشريع جوانب مختلفة من الملكية العقارية بعد استكمال المسح الذي قامت به الإدارة الرومانية ، والتي كانت عملية معقدة وممنهجة مسحت فيها المنطقة بجبلها وسهولها ووديانها، ولعل ما يميز إفريقية البروقنصلية انها عدة الوجهة الرئيسية للمساحين الرومان فيها التشريعات الرومانية ، وقد حفظت لنا النقوش والمصادر الأثرية التي

1- الاجتماعية بإفريقية البيزنطية ، ص 27 .

2- 39

3- محجوبي ، العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا ، ج 2 ، تاريخ أفريقيا العام ،

497 .

عثر عليها في أنحاء متفرقة بإفريقية على معلومات قيمة عن مساحة الملكية الزراعية، ووفقا لهذه التشريعات فقد قسمت الأراضي حسب الوظيفة المستغلة لها، ونظرا لأن الدول التي تعاقبت على حكم إفريقية، قد أخذت من التشريع الروماني والإدارة الرومانية أساسا في إدارتها للبلاد، فإن هذا الجانب لم يحدث فيه تغير أو تبديل، وكان قدوم فاتح جديد للبلاد يحمل تشريع جديد، قد أثر في تغير المنظومة التشريعية والقضائية والجبائية للمنطقة، مما يوجب تنظيم جديد للمؤسسة العقارية، وفقا لرؤية المشرع الجديد للأرض وأصناف الأراضي عنده المشرع وسياسة الإدارة

**1. أصناف الأراضي في التشريع الإسلامي :** كان الفاتح الجديد لإفريقية له تصنيف مغاير لتصنيف الروماني من حيث أصناف الأراضي، رغم تشابهه من حيث طرق الاستغلال، وقد قام هذا التصنيف كغيره من التصنيفات على أساس ضريبي، محدد وفقا لهذا التصنيف الإطار الذي ستكون عليه طبيعة الملكية وطريقة الاستغلال

ووفقا لهذا التقسيم قسم إلى ثلاثة أقسام ؛ وهي :

• : وأراضي الخراج هي كل أرض صالح عليها أهلها وبقوا على دينهم، فصاروا في حماية المسلمين، وقد فرض عليهم المشرع ضريبة على ملكيتهم للأرض عرفت (1) الخراجية التي فرضت عليها ضريبة الخراج تنتقل وضعيتها القانونية من أراضي خراجية إلى أراضي عشرية نظرا لتغير وضعية المالك العقائدي فقد كان ذمي فصار من أسلم من بني تغلب فأرضه أرض عشر لأنها لم تكن أرض خراج (2)

ية الأرض، وهي أن تكون الأرض أرض صلحية، أما إذا كانت أرض عنوة، فإن الخراج يبقى عليها؛ لأن الأرض فيئ على المسلمين وقد أبقته الدولة على صاحبها شريطة أن يلتزم المستغل بدفع ضريبة عينية وهي الخراج، فكان يكره شرائها : أنها فيئ للمسلمين، أن الخراج (3)

: وهي الأراضي العامرة التي جلا عنها أصحابها فلم يعرف مالكوها، ويدخل ضمن هذه أراضي الأسر الحاكمة والنبلاء وأراضي من

1. القرشي، يحيى بن آدم ( 203 هـ / 818 ) كتاب الخراج، تح حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، 1987 64 ؛ ابي يوسف، الخراج، ص 69 .

2- 66 .  
3- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 187 ؛ ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ص 304 .

قتل في الحرب إضافة لأراضي البريد<sup>(1)</sup>. يقرر بيعها أو وقفها، أخذ في الاعتبار صالح المسلمين<sup>(2)</sup>، لهذا عرفت باسم صوافي الإمام<sup>(3)</sup>

• هي أراضي التي أسلم أهلها طوعا ، فتصير وفقا لتشريع مملوكة للمسلمين وعلى ملكها دفع ضريبة عشرية، والعشر مقدر ضريبة على الأرض<sup>(4)</sup>

• وهي الأراضي المعطلة التي لا حق لأحد فيها ، ووفقا للمشرع تصير هذه الأراضي ملكا لمن أحيائها<sup>(5)</sup>، شريطة التزام المستصلح بالواجبات المقررة عليه، وهناك من رأى<sup>(6)</sup>، وبالأخص الأراضي القريبة من العمران حيث اشترطوا أن يقطعها<sup>(7)</sup>.

وقد ارتبط تصنيف الأراضي في التشريع الإسلامي بالوضعية القانونية للأراضي ، ووضع المالك ، وحسب وضعه القانوني .

• وهي الأراضي التي وقعت في المناطق المفتوحة صلحا بغير قتال بين وأهل البلاد وكان في الغالب الفتح قد نص على بقاء الأراضي في أيدي مالكيها شريطة دفع ما تقره الإدارة عليهم من ضرائب<sup>(8)</sup>، وقد سميت الضريبة منهم نظير ملكيتهم للأرض بالخراج، هذا الخراج بحكم الجزية أي يجزون من القتال بدفعه، وسميت الجزية المأخوذة من مالكي الأراضي بالجزية الصلحية<sup>(9)</sup>، وتسقط الضريبة إسلامهم حسب قول جمهور العلماء الذين قالوا بسقوط الجزية، وتبقى الأرض ملكا لهم لا خراج عليها، ويكتفي بأخذ العشر على إنتاج أرض، وتتحول الأراضي إلى الأراضي العشرية لعدم اجتماع العشر والخراج عند المسلمين، ولهم بيعها ورهنها والتصرف فيها كيفما شاء، وإن بيعت لمسلم سقط عنها خراجها<sup>(10)</sup>، ووضعها القانوني هي أن "أرض الصلح على وجهين :

1- كاتبني ، غيداء خزنة ،الخراج من الفتح وحتى القرن الثالث الهجري الممارسة والنظرية ،بيروت ، 1997 . 295

2- أبو يعلى ،الأحكام السلطانية ،ص ص 180 - 231 .

3- . 8

4-ابي يوسف ،الخراج ،ص 69

5-

6- الماوردي، الاحكام السلطانية ،ص 231 ؛ أبي يوسف ،كتاب الخراج ،ص ص 63 – 66 . .

7- ابن أبي زيد ، النوادر والزيادات ،ج 10 510 .

8- ابو يوسف ،الخراج ، ص 63 ؛ الماوردي ،الأحكام السلطانية ، ص ص 137 - 138

– 147 .

9- 1 395 .

10- ابو يوسف ، الخراج ،ص ص 62-63 ؛ الماوردي الأحكام السلطانية،ص 187 - 188 .



يعمرها أهل الصلاح بخراج ورقبتها ( أي مالكاها ) للمسلمين ،والثاني أن تكون الرقبة لهم وعليهم خراج<sup>(1)</sup>

• : هي تلك الأراضي التي فتحت عنوة بعد تعرض فريق من أهل البلاد للفاتحين<sup>(2)</sup> هذه للفاتحين<sup>(2)</sup>، وقد اختلف فقهاء الشريعة في وضعها: فذهب الفريق الأول إلى أن تعامل هذه الأراضي معاملة الغنيمة فتحمس أرضه على الفاتحين وفقا لما فعلها رسول الله ﷺ<sup>(3)</sup>؛ أما فريق ثانيا ثانيا ففضل بقاء الأرض في أيدي مالكيها شريطة دفع ما تقره الإدارة عليهم من خراج فتكون، فينا الأرض للمسلمين ،وهذا الرأي اجتهد عمر بن الخطاب<sup>(4)</sup>، أما الفريق الثالث فقد ارتى أن يخير يخير الإمام في أمرها إن شاء قسمها بين الغانمين وإن شاء لم يقسمها<sup>(5)</sup>، فما ذهب له الفريق الأول قوبل بمعارضة من قبل الفقهاء؛ لأن هذه السياسة التي كانت في أول زمن الدولة لا ينفع مع توسعها، لهذا ذهب فريق من الفقهاء إلى أن تصير تلك الأراضي فينا للمسلمين بمجرد الاستيلاء عليها لا يملكها الفاتحون ولا يجوز قسمتها<sup>(6)</sup>، وقد غلبت رؤية الفريق الأخير في سياسة الدولة الأموية على الأراضي<sup>(7)</sup>، وهذه الأراضي تصير ملكا للأمة لا ترجع لأصحابها ولو أسلموا فيما<sup>(8)</sup>، فكان يكره بيع أراضي العنوة<sup>(9)</sup>

ودار العنوي لا يجوز بيعها ولا اشتراؤها<sup>(10)</sup> في جواز اقطاعها بين الجواز

1- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيي ( 914هـ / 1508 ) المعيار المعرب والجامع المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح محمد حاجي وآخرون ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ،الرباط 1981 3 220 .

2- نوت ،ألبرخت ،وجه العلاقة بين سلطة الخلافة المركزية والأقاليم نظرة في مرويات الصلح والعنوة بمصر والعراق ،مجلة الاجتهاد ،ع 1 ،بيروت ،خريف 1988 32 - 33

3- قام رسول الله بتقسيم بالأراضي التي فتحت عنوة كأرض خيبر على المسلمين ، فكان الخمس للفاتحين)

308-309. الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب 450هـ / 1058

الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 191 - 193 224-225 .

4- 40 - 41

5-؛قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ،تح محمد حسين الزبيدي ،دار الرشيد ،العراق ، 1981 207 59-60

6- 3 514 .

7- كتابي ، غيداء خزنة ،الخراج من الفتح وحتى القرن الثالث الهجري الممارسة والنظرية ،بيروت ، 1997 133 .

8-ابن ابي زيد ،النوادر ، ج2 200 .

9- 64 .

10- 206 ؛ عياض ، ترتيب المدارك ،ج4 190 .

والكراهية والمنع ، ولكن الرأي الغالب في وضعها أنها " خراجا للمسلمين ... ولا تكون فيها قطائع "(1)

• أراضي أسلم عليها أهلها: هي التي الأراضي التي أسلم عليها أهلها كأرض العرب؛ فلا هي أراضي عنوية تنتقل ملكيتها لدولة ولا هي أراضي صلحية اتفق الفاتح مع المالك على البقاء في ملكيته شريطة دفع الجزية، فأصحاب هذه الملكيات نظر لهم على أنهم مسلمون فكانت أراضيهم أراضي عشرية (2). فما هي الوضعية القانونية لأراضي إفريقية وفقا لهذا التقسيم؟

### / الوضعية القانونية لأراضي إفريقية الإسلامية :

خلال عرض أصناف الأراضي في التشريع الإسلامي والوضعية القانونية للأراضي وفقا للمشروع الإسلامي، يظهر ارتباط الملكية الزراعية من حيث الاستغلال والانتفاع للملاك بوضعية الفتح؛ فكان الغموض يلف الوضعية القانونية للأرض، جعل ملاك الأرض يعيشون ربكة في مسألة ملكيتهم للأراضي بالبلاد، لهذا جهد العلماء الإسلام في تحديد الوضعية القانونية للأقاليم الإسلامية، ليتمكنوا من تصنيف الوضعية العقارية للأرض، فأخذ فقهاء الإسلام يبحثون في الوضعية القانونية للأقطار الإسلامية ومنهم علماء إفريقية، فكان أول من بحث في الوضعية القانونية من علماء إفريقية هو الإمام سحنون، الذي أخذ يبحث في وضعية إفريقية حتى يتبين له مشروعية استغلالها أو كره الانتفاع بها أو حتى تركها، ودرج العلماء والفقهاء من بعده في البحث تبيان الوضعية القانونية لأراضي بلاد المغرب، اعتمد الدارسون والباحثون في تحديد هذه الوضعية القانونية عهم على فتح البلاد، لهذا طرح من قبل الفقهاء والعلماء سؤال؛ **كيف فتحت إفريقية؟**

تباينت آراء العلماء والفقهاء في طرحهم لهذه الإشكالية، فظهرت ثلاثة روايات في إفريقية: فقيل أنه فتحت صلحا، وقيل عنوة، وقيل أسلم عليها أهلها، وقيل لم يتبث عندي أمرها (3) فصعب تحديد الوضعية القانونية لأراضي إفريقية فمن نادى بأن إفريقية فتحت عنوة ويجري عليها حكم العنوة هم المشاركة، فتجسد آراء الإمام مالك التقليد المشرقي، ويستوجب عاملته معاملة أراضي العنوة، فذكر في مدونته أن " الأرض التي لا كراء لها مثل أرض تكثرى إنما يمنحونها للناس "(4)، وينقل عن ابن سلام نقلا عن عبد الله بن صالح

1- ابن زيد ، النوادر ، ج10 ، 493 ؛ الوشرسي ، المعيار ، ج2 ، 220 .

2- وحتى القرن الثالث الهجري ، ص335 .

3- 79 .

4- 52 5 .

" المغرب كله عنوة " (1) وكذلك البلاذري الذي ينسب رواية لعمر بن عبد العزيز أن العرب لم يفتحوا من المغرب صلحا إلا ثلاثة قرى توجد كلها بمصر (2).

وأما المغاربة بما فيهم علماء إفريقية فإن اختلاف قد ظهر بينهم منذ بداية طرحهم للموضوع فلم يأخذوا بتعميم المشاركة وابتعدوا عن التخصيص " قال الشيخ أبو الحسن القابسي في شرح :  
 : اختلف الناس في أرض المغرب هل فتحت صلحا أو عنوة أو مختلطة أي البعض عنوة :  
 الأول وهو الذي يظهر من رواية ابن القاسم عن مالك أنها فتحت بالسيف عنوة ؛ لأنه جعل الناظر في معدنها للإمام ، ولو صح ذلك لم يجز لأحد بيع شيء منها كأرض مصر لأنها فتحت بالسيف ، والثاني: إنها فتحت صلحا. صالح أهلها عليها فإن جاز ذلك بيع بعضهم من بعض . الثالث أنها مختلطة هرب بعضهم عن بعض وتركوها فمن بقي بيده شيء كان له وهو الصحيح " (3) وأقرب هذه لواقع البلاد وطبيعة السكان ، هو رأي د. حسين مؤنس " إن العرب اعتبروا الأراضي التي كانت لروم مفتوحة عنوة فاستحلوها ، واعتبروا أهلها ومن وجد عليه موالى لهم يتصرفون في شؤونهم كما يريدون في حين اعتبروا كوها في يد أصحابها يؤذون عنها المال للدولة واعتبروا البربر أنفسهم أحرار لهم ما للعرب " (4) فكثرة رغم النظريات والآراء التي تناولت مسألة الوضعية القانونية لأراضي إفريقية ، والحجج التي يسوقها العلماء والباحثون الذين سعوا لتوضيح لوضعية الشرعية لأراضي إفريقية وبلاد المغرب ومؤكدين أرائهم ونظرياتهم بأدلة ؛ إلا أن هذه المسألة بقت مسألة خلافية يصعب الجزم خاصة .

:

سعت المصادر الفقهية واللغوية لتفصيل المصطلح ، فذهبت هذه المصدا تجاوزت المعنى الضيق الخاص بالأراضي المحيطة ، فعرفت الخطة "بمعنى العتية والأراضي المخطط هي الأراضي المعطاة وأن الخطة بالكسر هي الأرض يختطها الرجل لنفسه ، وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنها قد اختارها ليبيئها دارا ومنه خطط الكوفة واللب " (5) ، ووفقا لهذا التعريف يمكن ربط الخطط بالملكية الشاسعة التي تحدد بعلامات مميزة يقوم بها صاحب الملكية ، فتبدأ به الدولة في مركز معين تخططه الإدارة لسكن العناصر ومعاشهم ، وقد وضع الولاة شروط للأرض المخطط ؛ وهي :

1-	111 .
2-	312 .
3-	146 1
4-	278
5-	220 2 المعيار ج

- عدم جواز الخطة إلا بعطية من الإمام (1).
- عدم جواز الخطة في الأرض العنوية التي تبقى وقفا على المسلمين (2).
- (3)
- لا تكون الخطة في الأودية أو في البحر (4).
- لا تكون الخطة في الأرض الصلحية (5)

وقد بدأ بالتخطيط بإفريقية مع تغير سياسة الخلافة بالمنطقة التي كانت في البداية سياسة قائمة على إرسال الحملات والجيوش من دون وجود نية حقيقية للاستيطان، وضم هذه الإسلامية هذه السياسة في التغير في ولاية معاوية بن حديج 45 هـ (6) مدينة القيروا (7)، إلا أن نفاط عديدة طالت عملية التمصير التي شهدتها مدينة القيروا وجود حفريات أثرية نالت هذا المكان، فلا نعلم شيء عن حجم هذه النواة، وكيفية إنشائها وتخطيطها وتطورها (8)، نظرا لانتقال الفاتحين لموضع آخر؛ أسسه ابن حديج بالقيروا (9).

وقد شهد وضع أراضي إفريقية مرحلة جديدة في ولاية حسان بن النعمان الذي استطاع كسر شوكة الروم والأمازيغ، فتغيرت نتيجة لذلك وضع المسلمين بإفريقية، وبدأ بتنظيم الجهاز الإداري بتكليف مجموعة من الأمازيغ الداخليين في الإسلام بتخطيط إفريقية فسلم الخط مازيغ فصاروا أهل الخط (10)، فكان تقسيم حسان للخطط على القبائل الأمازيغية الموالية لدولة تماشيا مع الواقع الديموغرافي والطبيعي للبلاد فكانت كل قبيلة مختصة بناحية معينة تكون مسئولة عنها فتؤدي ما على هذه المنطقة (11) ل العنصر الذي سلم له هذا الأمر هم برسوم الإدارة الرومانية، واستطاع حسان بفضلهم وخلال فترة قصيرة من ولايته أن يقوم بإنشاء ديوان للخراج (12)، فاستطاع حسان وفقا لهذا التقسيم والتنظيم معرفة مقدار الضريبة التي

- 1- المعيار، ج2، 227
- 2- ابن أبي زيد، النوادر، ج10، 524؛ الونشريسي، المعيار، ج2، 220
- 3- ابن أبي زيد، ن. 10، 491
- 4- ابن أبي زيد، ن. 11، 73.
- 5- ابن أبي زيد، ن. 10، 492.
- 6 ابن عذارى البيان، ج1، 15 - 21؛ الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، 140 - 144
- 7 المالكي، رياض، ج1، 29؛ التيجاني، رجلة، ص33؛ حسن، الجغرافية التاريخية، ص86 - 87 (
- 8- حسن، الجغرافية التاريخية، ص87.
- 9 الدباغ، المعالم الإيمان، ج1، 166.
- 10 المالكي، رياض النفوس، ج1، 56؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج1، 67.
- 11- 275.
- 12 ابن الحكم، فتوح، ص؛ بن عذارى البيان، ج1، 26.

؛ لأن ديوان الخراج ينشأ بعد حصر مساحة الأراضي؛ قال

" وإذ كانت أرض خراج لزم إثبات مساحتها لأن الخراج على المساحة "(1)

يظهر وجود ربيبي متعلق بالأرض مع ظهور ولاية إفريقية ووجود هذا النظام يعني ضمناً وجود سجلات ومسح في الزراعة(2).

رغم هذا التنظيم فإن أغلب المصادر لم إجراء عملية مسح للأراضي

الذي أجرى مسح للأراضي حيث "أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز السمع بن

مالك أن يخمس ما غلب على أرضها وعقارها ويكتب إليه بصفة الأندلس وأنهارها"(3) أنها

تطت وقسمت على وجه المغانم(4)، ورافق مبدأ التخميم سياسة تقسيم الأراضي على

الفتاحين(5)، أما عن إفريقية فإن تخميس: أي اجزاء خمس الأراضي لصالح الفاتحين(6)

حيث سمح المشرع للإمام حق التصرف فيها كجعلها وقفا على المسلمين، ويمكن القيام بها في أي

وقت سواء أكان من قبل الخليفة أو ممثله في البلاد أو مستغليها (7) إلا أن هذا الأمر

يصعب تنفيذه نظراً لتغير أحوال البلاد والعباد، وفعل كهذا سيثير العامة والخاصة، وهذا ما حدث

122 هـ / 739 م السعي لتخميس البلاد والعباد بعد مضي عقود على الفتح مما

أثار سخط ونقمة الأمازيغ(8).

وتواجه الدارس لهذا ال

التاريخية المتعلقة بهذه العملية، فباستثناء عقبة بن نافع الذي قام باختطاط القيروان(9)

حسان الخطط للأمازيغ(10)، وهذه الخطط هي التي وصفها سحنون (11)

عن متولي هذا الجهاز فإن المعلومات عنهم قليلة، والراجح أن العنصر الذي سلم له أمر له

الخطط في الفترة الأولى هم أهل البلاد العارفين برسوم الإدارة البيزنطية(12)

1-الموردي، الاحكام السلطانية، ص 271 .

2-هوبكنز، ج. ف، النظام الإسلامية في المغرب الإسلامي، ت أمين توفيق الطيبي، دار العربية للكتاب، ليبيا 1980 . 79 .

3- مجهول، اخبار مجموعة عن فتح الأندلس، تح إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2 1989 . 30 ؛ ابن عذاري البيان، ج2 26 .

4- زيد، النوادر، ج3 364 - 365 .

5- 71 - 72 .

6- 79 80 .

7- ابن أبي زيد، النوادر، ج3 365 .

8- ابن عذاري، البيان، ج1 55-56 .

9- 1 . 20 21 ؛ الحميري، الروض العطار، ص 487 .

10- رياض، ج1 56 ؛ الدباغ، معالم الايمان، ج1 67 .

11- ابن أبي زيد، النوادر، ج10 524 .

12- جعيط، تأسيس المغرب، ص 103 .

تولى هذا الجهاز بشكل خاص يعود إلى القاضي علي بن أسلم البكري الذي وصف بأنه من أهل (1) كما أشير إلى قيام الربيع بن سليمان باختطاط المنستير بعد فتح إفريقية (2).

والناظر للخطط وحركة التعمير في عصري الولاة والأغلبية بداية من تخطيط القيروان ووصولاً إلى رقادة أن تخطيط المدن كان بعيد عن البحر أما ما أنشأ كالمنستير وغيرها من فإنها أقيمت على أساس حصن عسكري يتحصن فيه المرابطة والجند

السبب وراء ذلك وضع المنطقة الساحلية ، ولعل ما يدعم ذلك ما جاء في مسألة وردت على الفقيه المصري أشهب ت 204 هـ / 819م يرجح أن أصلها إفريقي وتتحدث عن التخطيط فكان " الولاة يمنعون أن يزيدوا في الخطط ( ) خوفاً عليهم من الروم ، تم تراخت

الحال فأخذوا يتقدمون في الشعاري ، ويختطون حتى اختطوا على ساحل البحر (3)

أراضي إفريقية وتقسيمها أو تخميسها وفقاً لمبادئ الشرع الإسلامي لم تجري بإفريقية (4) الأسباب وراء عدم قيام عملية تخميس وتقسيم لأراضي إفريقية عدة أسباب منها :- طوبوغرافية لم تستطيع الدولة تحديد حدود ولاية إفريقية بشكل فعلي في عصر الولاة نظر لاشتغال كل من المغربيين الأقصى والأوسط ، اشتغال نيران الثورات من قبل السكان المحليين ضد حكم ولاية بني أمية طبيعة السكان المتأثرة بطبيعة البلاد مشكلة عائقاً أمام أي عملية تقوم بها أجهزة الدولة .

إفريقية تحل الواحدة تلو الأخرى بداية من ثورات الأمازيغ التي سعت الدولة الأغلبية إلى التعايش مع الواقع الذي وصل له بلاد المغرب ، فتداخلت حدود إفريقية الأغلبية مع الدول التي أقامها الأمازيغ ، مما صعب من مهمة تحديد الحدود الجنوبية لولاية إفريقية الأغلبية (5) ، وما حسم الأمر تلك الاتفاقية التي وقعت بين ابن الأغلب وعبد الوها

بموجبها أصبحت الأراضي الممتدة من سرت شرقاً إلى جند

الرسومية بينما يبقى الساحل لدولة الأغلبية (6) الأغلبية لتنظيم هذه المساحة فقسمتها لوحدات وكور وقد ارتبط هذا التقسيم بالخريطة العسكرية الرومانية ، وجاء هذا الوصف من قبل اليعقوبي الذي قسم إفريقية إلى أربعة دوائر عسكرية وهي منطقة القيروان ومركزها القيروان ، منطقة تونس ومركزها تونس ، بلاد طرابلس ومركزها طرابلس ،

1- عياض ، ترتيب المدارك ، ج 4 ، 82 .

2- 718 .

3- ابن أبي زيد ، النوادر ، ج 10 ، 521 .

4- جعيط ، تأسيس المغرب الإسلامي ، 76 .

5- الطالبي ، الدولة الأغلبية ، ص ص 400 - 404 .

6- ابن الأثير الكامل ، ج 6 ، 188 ؛ الشماخي ، السير ، ج 3 ، 69 .

ومقرها طنبنة<sup>(1)</sup>، وقد سعى الأغلبية لتدعيم وجودهم في الساحل بإنشاء رباطات ساحلية تخطيط الرباطات بأمر من الولاة والأمراء وقد بينت دراسة أن عدد الرباطات الذي أقيم في

65 (2).

فبدأت بوادر تغيير وتنظيم للمؤسسة الإدارية مع النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة بإفريقية، تمثل في بروز ولاة على قدر كبير من الخبرة الإدارية يقول ابن عذارى " الأشعث ضبط إفريقية وأعمالها<sup>(3)</sup> وقام يزيد بن حاتم ب**ضبط أمور إفريقية**<sup>(4)</sup> قيل عن إبراهيم بن الأغلب أنه **ضبط أمور إفريقية**<sup>(5)</sup>، فكانت جهود هؤلاء الولاة تهدف لتنظيم البلاد إداريا واستطاعت إفريقية خلال حكم الأغلبية أن تطور من مؤسساتها الإدارية، وشمل التطوير المؤسسة المالية حيث قام الأمير عبد الله بإصلاح ضريبي، باستبدال ضريبة العشر المقدر على المحاصيل الزراعية الخاضع لتقلبات المناخية، وتعويضه بجباية تقدر بثماني دنانير عن كل<sup>(6)</sup> ويذهب ابن الأثير أن الضريبة كانت ثمانية عشر دينار على

(7) لا شك بأن هذا الإدارية

رصدها في ديوان الخراج هذا الديوان تم إحراقه  
كما تشير الروايات في نهاية عصر الأغلبية<sup>(8)</sup>

كان لا بد للملكية العقارية التي أخذت تتشكل مع بداية تكون إفريقية الإسلامية بالتحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية التي تطرأ بالبلاد، والتي أدت لتغيير طبيعة الحكم، ومنظومة الولاءات، وديموغرافية البلاد، فخلفت هذه التحويلات توزيع جديد للأراضي مع كل تبدل أو تغيير يطر

توزيع جديد للأراضي متماشية طيط التي تنتهجها السلطة الحاكمة

وأخذت أشكال الانتفاع تتنوع بالتطور المؤسسة السياسية التي سعت لتوسيع الرقعة الزراعية وتنظيم طرق الاستغلال .

- 1- جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، ص ص 86 - 87
- 2- المرابط، رياض، الرباط ومجتمع المرابطين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، تونس، 1988 53 54
- 3- ابن عذارى، البيان، ج 1، 72 .
- 4- ابن عذارى، البيان، ج 1، 79
- 5- اليعقوبي، تاريخ، ج 2، 411؛ الرقيق، تاريخ، ص 86؛ ابن عذارى، البيان، ج 1، 92 .
- 6- ابن عذارى، البيان، ج 1، 95 .
- 7- الطالبي، الدولة الأغلبية، 183؛ حسين، ممدوح، إفريقية في عهد إبراهيم الأغلي، دار عمار، الأردن، 1996 30 .
- 8- النعمان، أبو حنيفة عبد النعمان بن عبد الله، افتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية لتوزيع 1986 2 303

على الفاتح أن يستمر بالعمل بمنظومة التشريعات القديمة حتى لا يحدث استمرار العمل بالقوانين والتشريعات الرومانية الخاصة<sup>(1)</sup>، إلا أن هناك أسباب أخرى دعت لاستمرار

العمل بالتشريعات القديمة منه عدم استقرار الأحوال السياسية في البلاد لصالح الفاتحين العنصر الفاتح من العرب العارفين بأحكام الشرع، حيث اقتصر الكبرى في بداية عصر الولاة، الأول قد ارتكز وجودهم بالقيروان مع الولاة في تنظيم المؤسسة القضائية<sup>(2)</sup> أما عن أهل البلاد فرغم دخولهم للإسلام فلم يكونوا على علم بإحكامه، ومن الطبيعي اعتمادهم في طرق

:

1. الأراضي التي استولت عليها السلطة الرومانية بالزحف نحو الساحل إلا أن طول بعدهم عن النشاط الزراعي وعدم تملكهم لتقنيات والأدوات التي تأهلهم لتطوير الزراعة جعل استعادتهم لهذه الأراضي عبئا عليهم .
2. عدم إشراك العنصر المحلي في المنظومة الزراعية خلق فراغ صعب على اكامة أن تملئه بالمستعمرين .
3. مثل الفتح الإسلامي نقطة تحول في العلاقة بين السلطة والعنصر المنتمي لها والعناصر المحلية حيث طبق الفاتح مبدأ المساواة وحرية التملك مما أدى لإشراك عناصر مختلفة الإسلامية والدخول في منظومة الملكية الزراعية ونحهم حق التملك .
4. مساحات زراعية ضخمة وجب تنظيمها وإحيائها، تحسين حلية في منظومة الملكية وتمكينهم

يت الملكيات الزراعية رغم ضعف الإدارة الإسلامية نتيجة لتغير عملية التوزيع، وهذا ما لم تعهده للمنطقة في العصور السابقة والتي ربط القطاع الزراعي فيها بمدى قوة السلطة

1- شنتي، وضعية الأرض وطرق استغلال، ص 44 .  
2- جعيط، تأسيس المغرب، ص ص 122 - 124



5. سعت الإدارة الإسلامية لتحسين الجهاز العقاري وتثبيت الملكيات الزراعية وحمايتها من التعديت، فظهر مبدأ الاختطاط وتثبيت الملكيات في دواوين أدى ذلك إلى استمرار الملكيات زراعية رغم تبدل الأحوال في المنطقة .

:

1. ابن الأثير، أبي الحسن علي ابن أبي الكرم ( 630هـ / 1232 )  
الكامل في التاريخ، تقديم محمد يوسف دقاق، دار المعرفة، لبنان، 1987 .
2. ابن القيم، شمس الدين أبي عبدالله محمد تح أبي احمد شاكرين، واخرين رمادي لنشر الدمام السعودية، 1997  
العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، القاهرة، 2000 .
3. أبو عبيد الله البكري، عبد الله بن عبد العزيز ( 487هـ / 1094 )  
المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.  
المسالك والممالك، تح أدريان فولتن - أندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981 .
4. ( 695هـ / 1295 )  
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج . س كولان - ليفي بروفنسال، ليدن، هولندا  
. ج بريل، 1948 .
5. ( 256هـ / 870 )  
الأجوبة، تح حامد العلوي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. .  
فتاوى ابن سحنون، تح محمد الأزهرى، دار ابن القيم، دار ابن عفان، الرياض، القاهرة،
6. ( 224هـ / 838 )  
رضا محمد شحادة، بيروت، .
7. أبي زيد القيرواني، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ( 386هـ / 996 )  
النوادر والزيادات، تح محمد الأمين بوخبرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999 .
8. الدباغ، أبي يزيد بن عبد الرحمن الأنصاري الأسيدي ( 696هـ / 1196 )  
معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، تح إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، القاهرة، .
9. القرشي، يحيى بن آدم ( 203هـ / 818 )  
كتاب الخراج، تح حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة،
10. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب 450هـ / 1058  
الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت،
11. - ( 483هـ / 1090 )  
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1994 .
12. النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد ( /هـ )  
المجالس والمسائرات، تح إبراهيم شبوح، وأخرين، دار المنتظر، بيروت،  
افتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، ط2 1986
13. الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى ( 914هـ / 1508 )  
المعيار المعرب والجامع المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح محمد حاجي وآخرون،  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية  
1981 .
14. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ( 284هـ / 897 )

كتاب البلدان، مطبعة ليدن المحروسة، القاهرة، 1893  
 كتاب البلدان، تح محمد أمين ضناوي، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العالمية، بيروت، د. د. .  
 15. مجهول

تح إبراهيم الإيباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2  
 1989 .  
 16. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (هـ/ 1229 )  
 معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1977 .

### المراجع العربية :

1. الطالبي، محمد، التاريخ السياسي لدولة الأغلبية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1995
2. \_\_\_\_\_، دراسات في تاريخ إفريقية وفي الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط، تونس، 1982 .
3. \_\_\_\_\_ الأشجار المثمرة، المطبعة الحديثة، دمشق، 1924 .
4. العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5 1996 .
5. العربي، عقوان محمد، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 .
6. المرابط، رياض، الرباط ومجتمع المرابطين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، 1988 .
7. ايمار، اندريه، روما وإمبراطوريتها، ت فريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط2 1986.
8. جعيط، هشام، تأسيس الغرب الإسلامي، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت، 2004.
9. جوهر، حسن محمد، تونس، دار المعارف، مصر، 1961
10. جوتشايلد، ر. ليبية، ت عبد الحفيظ الميار، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000
11. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، دار الجليل، بيروت، ط14 1996 .
12. حسن، محمد، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس، تونس، 1999.
13. \_\_\_\_\_، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع فصول من تاريخ المواقع والمسالك والممالك والمجالات، دار الكتب الجديد المتحد، بنغازي، ليبيا، ط1 2004 .
14. \_\_\_\_\_، القبائل والأرياف المغاربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع، تونس، .
15. محمد، دور جزيرة جربة الاقتصادية بين القرنين الخامس والتاسع الهجري، تونس، 1996 .
16. هـ . تاريخ ولايات شمال أفريقيا، ت عبد الحفيظ فضيل الميار، حقوق الطبع محفوظة، 1994
17. شنتي، محمد بشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط .
18. محجوبي، العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا، ج2، تاريخ أفريقيا العام، اليونيسكو،
19. \_\_\_\_\_، ثورة الطنبيدي منعرج في تاريخ الأغلبية، ضمن ورقات عن الحضارة العربية الإسلامية، ج3 1973
20. ف، التاريخ الوسيط قصة الحضارة، ت قاسم عبدة قاسم، عين لدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، ط5 1998
21. ماتنغلي، منطقة طرابلس في العصر الروماني، ت عبد الحفيظ الميار، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2003 .
22. مؤنس، حسين، فتح المغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. .

## أحمد الشريف وتنظيم حركة المقاومة الوطنية في برقة

/ إدريس عبد الصادق رحيل

/ راقى محمد عبد الكريم

قسم التاريخ

كلية الآداب/

:

إن توقيع اتفاقية لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا في 18 1912 أثر تأثيراً سلبياً على حركة الجهاد في ليبيا، وكان ذلك التأثير في الجبهة الغربية أعمق منه في الجبهة الشرقية، وذلك لاختلاف ظروف انتقال القيادة السياسية والعسكرية من السلطات العثمانية إلى الزعماء الوطنيين في طرابلس وبرقة بعد الصلح، حيث كانت القيادة العسكرية العثمانية في برقة متماسكة بقيادة أنور باشا الذي اتفق مع أحمد الشريف على تسلم قيادة الحركة الوطنية في برقة بعد انسحاب القوات العثمانية حيث دخلت حركة الجهاد الوطني مرحلة جديدة في قتال القوات الإيطالية تمثلت في الاعتماد على المجاهدين الليبيين على أنفسهم دون مساعدة الدولة العثمانية، وقد استمرت هذه المرحلة في قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914 .

ويستعرض هذا البحث دور السيد أحمد الشريف في تنظيم حركة المقاومة الوطنية في برقة، ومن خلاله يحاول الباحث إعطاء صورة مبسطة عن الوضع السياسي، والعسكري في برقة قبل الحرب العالمية الأولى، وكذلك عن الدوافع التي جعلت الدولة العثمانية توقع صلح لوزان مع إيطاليا عام 1912 على الحركة الوطنية الليبية في برقة عندما استفادت الدولة العثمانية من بنود المعاهدة من أجل تحريض أحمد الشريف على حرب الإنجليز في مصر الذي أضعف بدوره حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الإيطالي.

**أحمد الشريف وتنظيم حركة المقاومة الوطنية في برقة :**

1911م حين وقع الاحتلال الإيطالي لليبيا تطلع الأهالي إلي موقف السنوسية اعتقد بعض ساداتها ومشايخها عدم مقدرتهم على مقاومة الغزو لأنهم كانوا متعبين ومرهقين من

الفرنسي وما ترتب عليه، وقد خالفهم احمد الشريف<sup>(\*)</sup> في اعتقادهم فهو يرى ضرورة مقاومة الايطاليين وقال كلمته المشهورة (والله نحاربهم ولو  
كانت الحركة السنوسية طريقة لتنظيم أسلوب من أساليب العبادة وكانت تهتم كذلك بالجوانب الاجتماعية والسياسة ومن ثم انطلقت أيضاً إلى فكرة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي متابعة فكرة الجهاد ضد الاستعمار الايطالي وطرابلس لذلك أعلن احمد الشريف موقفه في منتصف شهر ديسمبر 1911 واصدر نداء يحث فيه الليبيين على الجهاد ضد الايطاليين النزول بنفسه على قوة من المجاهدين للتصدي للغزو الايطالي.

هيأت الحركة السنوسية في برقة لقبائلها التنظيم والاقتصاد والاندماج في الزوايا والتوحيد على امتداد نصف قرن من التعليم الديني، كما حافظت قيادة الحركة السنوسية على علاقة وطيدة وطيبة مع الدولة العثمانية<sup>(1)</sup>، وفي أثناء وقوع الاعتداء الإيطالي على البلاد كان أحمد الشريف مقيماً في الكفرة حيث كان يوجه المقاومة العسكرية ضد القوات الاستعمارية الفرنسية في الجنوب<sup>(2)</sup>، غير أنه عندما علم بنبا الغزو الإيطالي لطرابلس وبقية المدن الليبية، قام بإصدار أوامره وتعليماته المشددة من مقر إقامته إلى كافة شيوخ وعلماء ورؤساء الزوايا السنوسية بقيادة الجهاد ضد الإيطاليين<sup>(3)</sup>، مؤكداً لهم بأنه سيتولى قيادتهم بنفسه محذراً من التقصير والتقاعد أو التعاون مع العدو، كما طلب أحمد الشريف من جميع الزوايا

(\*) هو الشيخ احمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي واسم والدته كريمة عمران بن بركة، الجغبوب في ليبيا عام 1873 الدراسة والقراءة وحفظ القرآن الكريم  
1894 م انتقل احمد الشريف مع والدته وعمه محمد المهدي إلى الكفرة في جنوب ليبيا ثم عاد والدته إلى الجغبوب وأمر ابنه احمد الشريف بالبقاء مع عمه محمد المهدي، وقد توفي والدته عام 1895 2 يونيو 1902م توفي عمه محمد المهدي الذي كان قد عهد إليه بأعباء الإمارة السنوسية والوصاية على الخليفة ( إدريس السنوسي ) واستمر احمد الشريف على نفس الدرب السنوسي فواصل الجهاد ضد الاستعمار ونشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا حيث رأى احمد الشريف إن التوسع الفرنسي في الصحراء الإفريقية يعتبر تهديداً مباشراً لحركته الدينية التنشيرية  
نظام الزوايا السنوسية في تلك المناطق وبعد أشهر قليلة من وفاة محمد المهدي قرر احمد الشريف العودة إلى الكفرة للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد إلى شرقها وشمالها، : احمد، مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة 1990 106 607 : أهويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، ط1 1988 23.

(1). محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر، ج1 1، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، بريطانيا، 2004 109.

(2). مصطفى علي أهويدي، 23.

(3). محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984 138.

السوسية جباية الزكاة من أجل الجهاد<sup>(1)</sup>، وأصدر منشوراً عاماً يحث فيه جميع الليبيين على الدفاع عن البلاد وحمل السلاح في وجه العدو الإيطالي<sup>(2)</sup>، ومن أهم ما قام به أحمد الشريف في هذه الفترة هو دعوة أتباعه وأعدائه من أجل إعلان الجهاد، وكان من بين الزعماء الوطنيين الذين كتب إليهم بهذا الشأن الشيخ عبد السلام السني في طرابلس من أجل التشاور معه حول التطورات الجديدة والعمل على اتخاذ موقف حازم من العدوان الإيطالي<sup>(3)</sup>، ووجه أحمد الشريف أيضاً قبائل المرابطين وقبيلة الفوارس في بنغازي وغيرها من القبائل كقبيلة العواقر

(4).

وامر أحمد الشريف، وتعليماته على أتباع الحركة السنوسية وقادتها في برقة، ولكنها شملت زعمائها وأتباعها في طرابلس وفزان، حيث بعث في هذا الشأن إلى كل من: الوهاب العيساوي رئيس زاوية طرابلس ومصطفى أحمد الهوني رئيس زاوية هون، ومحمد بركات الشريف رئيس زاوية سوكنه، كذلك محمد علي الأشهب شيخ زاوية فزان، ومحمد علي بن شفيق شيخ زاوية سرت<sup>(5)</sup>، كما بعث إلى بعض الزعماء البارزين كالشيخ سيف النصر زعيم قبائل أولاد سليم وورفله<sup>(6)</sup>.

واستطاعت الحركة السنوسية أن تستقطب أيضاً عدداً من أتباعها من خارج ليبيا من النيجر وتشاد والسودان لمؤازرة أخوانهم المجاهدين في ليبيا، وكان من بين هؤلاء من اشتهروا كقادة مميزين خلال العمليات الجهادية من أمثال قجة عبد الله التشادي وإبراهيم الشامي من فلسطين<sup>(7)</sup> فلسطين<sup>(7)</sup>، وقد سارع المجاهدون الليبيون في برقة إلى إتباع أوامر السيد أحمد الشريف، فتم تأسيس أربع معسكرات، هي معسكر بنغازي، ومعسكر الجبل الأخضر، ومعسكر درنة،

(1). وثيقة رقم 7 يف أهل الزوايا السنوسية يحثهم على الجهاد وجباية الزكاة مؤرخة عام 1913 م، ملف أحمد الشريف رقم 1 التاريخية، طرابلس.

(2). 1979 79. - الجهاد الليبي،

(3). وثيقة رقم 3 رسالة احمد الشريف ، مؤرخة في ديسمبر 1911 1 الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،

(4). وثيقة رقم 6 رسالة احمد الشريف إلى قبائل المرابطين يحثهم على الجهاد مؤرخة 1912 : وثيقة رقم 12 سالة احمد الشريف لمشاخ القبائل مؤرخه عام 1913 والدراسات التاريخية، طرابلس.

(5). علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2006 243.

(6). محمد يوسف المقرئ، المرجع 110.

(7). 101.

ومعسكر طبرق، حيث لبت قبائل السعادي والمرابطين وقبائل الجبل الأخضر نداء المجاهد أحمد ريف، وحضرت لقتال العدو تحت قيادة زعمائها وشيوخها، حيث كان لإعلان الجهاد من قبل أحمد الشريف ضد العدو الإيطالي أثر كبير في سير حركة المقاومة الوطنية، حيث بث الحماس في قلوب المجاهدين من أبناء القبائل وأثر في معنوياتهم وجعلهم يتدفقون على المعسكرات بأعداد كبيرة<sup>(1)</sup>، ولما كان أحمد الشريف على دراية بالتطورات السياسية والعسكرية، فقد تميز موقفه في تلك الفترة أيضاً بتعاونه مع الضباط العثمانيين بقيادة أنور باشا في منطقة درنة، وذلك من أجل دعم جبهة المجاهدين ضد العدوان الإيطالي<sup>(2)</sup>.

كانت علاقة أحمد الشريف بأنور باشا علاقة قوية ومحترمة، ففي شهر أبريل سنة 1912 بعث أحمد الشريف برسالة إلى أنور باشا يظهر فيها تأييده للدولة العثمانية، ويشكر فيها جهوده ويعده بالنصر المبين<sup>(3)</sup>، كما ذكر أنور باشا أن رسالة أخرى وصلتته من أحمد الشريف في شهر يوليو عام 1912م، وقد أكد فيها تعاونه مع الدولة العثمانية وشكر فيها لأنور جهاده<sup>(4)</sup>.

لقد اعترف أنور باشا بأن أحمد الشريف كان له دور كبير ومهم في التأثير على المجاهدين وسير المعارك<sup>(5)</sup>، وقد وجد موقف أحمد الشريف تقديراً وقبولاً حسناً وارتياحاً لدى الحكومة العثمانية في اسطنبول التي منحتة الوسام العثماني تقديراً لدوره في مناصرة الدولة العثمانية<sup>(6)</sup>.

أما موقف أحمد الشريف من اتفاقية لوزان، فقد تمثل في رفضه القاطع لتلك المعاهدة، إذا احتج بشدة على موقف الدولة العثمانية وأصر على التمسك بمبدأ المقاومة والمضي في الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي، وقد عبر عن رفضه وتصميمه على مواصلة الحرب بالرغم من تخلي الدولة العثمانية عن البلاد وذلك عندما أرسل خطاباً إلى أنور باشا في درنة يعلن فيه موقفه من الصلح مع إيطاليا ويعلمه أنه والصلح "على طرفي نقيض"<sup>(7)</sup>، لأن دماء الليبيين مازالت تسيل

(1). 255.

(2). 67.

(3). وثائق الأرشيف التركي، ت - نشأت الرفاعي، رسالة أحمد الشريف إلى أنور باشا مؤرخة في 25 أبريل، 1912م، شعبة الوثائق والمخطوطات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

(4). 80 79.

(5). 81.

(6). مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 33.

(7). 142.

فداء للوطن، وأن هذا الصلح قد يسبب نفور العرب والمسلمين في جميع البلدان العربية والإسلامية من الدولة العثمانية<sup>(1)</sup>.

وعقب توقيع معاهدة الصلح التي أنهت حالة الحرب بين الدولة العثمانية وإيطاليا، قامت الحكومة العثمانية باستدعاء أنور باشا من ميدان القتال في درنه كما فعلت مع كل الضباط الأتراك العاملين في ليبيا، ووجد أنور باشا أنه من الأنسب أن لا ينسحب بصورة مفاجئة ويترك فراغاً سياسياً وعسكرياً تستغله إيطاليا في فرض سيطرتها على البلاد بسهولة وفي إجهاض المقاومة الوطنية، وعليه قام أنور باشا بترتيب الأمور بالتنسيق مع أحمد الشريف نظراً قفه الواضح من العدوان، ومما يتمتع به من مكانة بين المجاهدين الليبيين<sup>(2)</sup>، ولم يطلب أحمد الشريف من أنور باشا شيئاً قبل مغادرته للبلاد سوى مساعدته بالأسلحة والذخيرة<sup>(3)</sup>.

وبعد مغادرة أنور باشا تم تعيين عزيز علي المصري<sup>(\*)</sup> قائداً للجيش، وأمر أحمد الشريف المجاهدين بالامتثال لأوامر القائد البديل، وترك أحمد الشريف الجغبوب متجهاً إلى مدينة درنة حيث قرر الانتقال إلى جبهة القتال ليتولى الإشراف بنفسه على سير المقاومة في معسكرات الجهاد إثر الانسحاب العثماني، وخلافاً لما حدث في الجبهة الغربية في طرابلس من تفكك أثر اتفاقية لوزان، فإن أحمد الشريف في هذه الفترة استطاع أن يسد الفراغ السياسي والعسكري الذي تركه أنور باشا في المنطقة الشرقية، ومن ثم تمكن من الحفاظ على تماسك الجبهة وضمن استمرارية حركة الجهاد والمقاومة الوطنية<sup>(4)</sup>.

ولت الحكومة الإيطالية في هذه الفترة الضغط على الحكومة العثمانية من أجل سحب كل الضباط العثمانيين الموجودين في ليبيا والموجودين في مصر والذين كانوا مكلفين بمهمة

(1) عبد الله علي إبراهيم، أثار صلح لوزان على حركة الجهاد الليبي، ورد ضمن بحوث ودراسات التاريخ الليبي، ( . ) 97.

(2) 97 98.

(3) 271.

(\*) . ولد عزيز علي المصري في القاهرة والتحق بالكلية العسكرية باسطنبول فتخرج منها بتفوق عام 1904 وعندما كان بهيئة أركان حرب الجيش الثالث بمقدونيا انضم لجمعية الاتحاد والترقي، كما كان أحد قادة الثورة العسكرية ع 1908م، واحد مؤسسي جمعية العهد عام 1910م، وقد جعل لها فروع في كل من بغداد والموصل، وهي مماثلة في أهدافها لجمعية العربية الفتاة المناهضة للحكم التركي، وقد تطوع علي عزيز في حرب اليمن ثم ليبيا، وغادرها في صيف عام 1913 : أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، 76.

(4) . جان ديبوا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، ت - هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر ببنغازي، 1968 68 : عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 98.

تزويد القوات العثمانية في برقة بالمؤن والسلاح، حيث اتهمت الحكومة الإيطالية هؤلاء الضباط بأنهم يحرضون العرب على الاستمرار في المقاومة ضد الإيطاليين<sup>(1)</sup>.

وقد أكدت الحكومة العثمانية من جانبها على صدور الأوامر الأكيدة لقيادتي طرابلس وبرقة في خصوص انسحاب قواتها، وأنه لا توجد عراقيل لانسحاب هذه القوات من منطقة طرابلس، غير أن الانسحاب من برقة لا يمكن تنفيذه بسهولة لأن السلطة الحاكمة بيد العرب الليبيين وجميع الموظفين والوحدات العسكرية العثمانية خاضعة لحكمهم في هذه المنطقة خصوصاً بعد البيان الذي أعلنه أحمد الشريف بأن الاستمرار في الجهاد فرض عين وأن قتل من يخالف هذا الأمر ب عدد كبير من القوات العثمانية من برقة بالرغم من

(2)

ونظراً لموقف أحمد الشريف فقد حاولت الحكومة الإيطالية في هذه الفترة أن تضرب الحركة الوطنية الليبية في برقة وذلك بالتفاوض مع أحمد الشريف بقصد التفاهم معه والتصال ضمان بقائه أميراً للبلاد تحت حمايتها وانتدابها مع تخصيص منطقة نفوذ له، فكان رده بالرفض واضحاً وأنه لا يتفاوض مع إيطاليا في بلاده، ولن يتنازل عن شبر واحد منها "إما التحرير أو الموت في سبيل الله"<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر أنور باشا أن أحمد الشريف بقى صادقاً في آرائه وموقفه الوطني، وأنه رفض مشروعاً من الحكومة الإيطالية يقضي بإنشاء زاوية كبيرة له في بنغازي، كما رفض الهدايا والإغداق عليه، وقال أنور باشا عن أحمد الشريف "لقد كان وما يزال رجلاً ذا قلب كبير"<sup>(4)</sup>.

ومنذ انسحاب الضباط العثمانيين استطاع المجاهدون الليبيون أن يخوضوا خلال عام 1913 عدداً من المعارك كان من أشهرها معركة شتوان ببنغازي يوم 15 مارس ، ومعركة قاريونس يوم 26 مارس ، ومعركة بنينه يوم 14 أبريل ، ومعركة الرجمة يوم 22 أبريل ، ومعركة الأبيار

(1). وثيقة رقم 9 برقية إلى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع العثمانية مؤرخة في 3 ديسمبر عام 1912 معارك الجهاد رقم 47، شعبة الوثائق والمخطوطات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،

(2). وثيقة رقم 3 برقية إلى وزارة الخارجية العثمانية بشأن الانسحاب من ليبيا ، مؤرخة في 23 يناير عام 1913 47 طني للمحفوظات والدراسات التاريخية،

(3). 277.

(4). 103.



يوم 16 أبريل ، ومعركة البويرات يوم 18 يوليو بالجبل الأخضر، ومعركة زاوية تريت يوم 24 مايو غرب القبة بالجبل الأخضر، ومعركة الصفصاف أول يونيو بالقرب من سيدي حميدة، ومعركة شمال الأبيار يوم 15 يوليو ، ومعركة تاكنس يوم 16 سيدي رافع يوم 27 سبتمبر بالبيضاء، ومعركة المرج يوم 19 . شارك السيد أحمد بنفسه في معركة سيدي القرباع على ضفة وادي درنه يوم 16 مايو 1913م، واشتهرت بمعركة يوم الجمعة، كما شارك بمعركة الصفصاف<sup>(1)</sup>.

### – معركة سيدي كريم القرباع ونتائجها:

كان الإيطاليون في الجزء الشرقي من البلاد على أهبة الاستعداد لاستكمال سيطرتهم على برقة، لا سيما بعد أن لهم ظروف الصلح استعداداً خاصاً، فجمعوا قوات كثيرة في بنغازي في عملية هدفوا من ورائها إلى التوغل في هضبة الجبل الأخضر لاستكمال احتلاله وإخضاع سكانه لسلطتهم<sup>(2)</sup>.

ووفقاً لهذا التوجه، فقد تبنت قيادة الإيطاليين في بنغازي قراراً باحتلال هضبة الجبل الأخضر، وأعدت لتنفيذ ذلك ثلاثة طوابير لتزحف في وقت واحد ولتساند بعضها البعض من بنغازي وطمية ودرنه.

ولما كان العدو قد وضع في اعتباره أن هذه الخطة ستتمكنه والسيطرة عليه، فقد أسند مهمة القيادة في جميع الجبهات لقادة ذوي رتب وخبرة عسكرية عالية، وكانت خطتهم متمثلة في زحف قائد الجناح الغربي – الذي تولى مهمة قيادته الجنرال (إليساندورا) من بنغازي باتجاه الشرق، في حين يزحف قائد الجناح الشرقي سندوا إليه مهمة قيادته للجنرال ( ) انطلاقاً من درنه نحو الغرب. ( ) له مهمة الزحف من طميته إلى المرج فقد كان دوره متمثلاً في مساعدة الجناح الأيمن فيما لو تعثر في أداء مهمته<sup>(3)</sup>.

(1). رودلفو غرتسياني، برقة الهادئة، ت إبراهيم سالم، ط4، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1998 3 : محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص112 113.

(2). أحمد عطية مدلل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي والتأثيرات الدولية عليها، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989 66.

(3). مصطفى هيكل وعبد المولى الحرير، يوميات مدير الهلال الأحمر المصري حول العدوان الإيطالي على 1912 مجلة البحوث التاريخية العدد الثاني السنة الثانية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1980 289 : أحمد عطية مدلل، المرجع ا 66 67.

بدأت قوات العدو بقيادة (اليساندرو) في الزحف من بنغازي نحو بنينه في صبيحة يوم 13 أبريل عام 1913م في قوة مسلحة بالبنادق وعشرين قطعة مدفع تصل في مجموعها ستة آلاف مسلح، بغرض مهاجمة المجاهدين الذين كانوا في حالة تأهب تام لخوض المعركة بقيادة عزيز المصري في منطقة بنينه<sup>(1)</sup>.

نت خطة العدو موزعة على ثلاث جبهات بهدف تطويق المجاهدين في بنينة وحصرهم بين فكي كماشة، بما في ذلك الجبهة الشمالية الشرقية التي أوكلت مهمة قيادتها ( ) الزاحف من طلميثة نحو المرج لتطويق المجاهدين من الجبهة الخلفية. وبعد معركة مريرة في بنينة استمرت خمس ساعات متواصلة بين قوات المجاهدين والإيطاليين تمكن الأخيرون من الاستيلاء على بنينة وتدميرها بعد أن خسر المجاهدون خمسين شهيداً ومائتي جريح، ونجم عن هذا الموقف تراجع المجاهدين نحو الأبيار بهدف استعادة تنظيم قوتهم وللتمسك بالجبل الأخضر الذي بات مهدداً بتسرب العدو إليه، وفي محاولة الإ ( ) الذي صار يطوقهم من الخلف حين احتل في 19 أبريل كلاً من طلميثة (2).

جدير بالذكر أن المجاهدين الذين كانوا يعسكرون في الأبيار لم يطل بقاؤهم في المكان عينة حينما رأوا ضرورة التوجه نحو درنه لعدة أسباب أهمها :

: الأهمية الإستراتيجية لموقع درنة التي تمثل مفتاح الجبل الأخضر من الناحية الشرقية، وأن احتمال سيطرة الإيطاليين على الهضاب التي تطل عليها قد يجعلها بمثابة إحكام السيطرة على الجبل الأخضر من الناحية الشرقية.

ثانياً : الضغط الذي أصبح يشكله (اليساندرو)

الرابع بقيادة ( ) الزاحف من طلميثة جنوباً حين التقيا في 5 مايو بجرندس الأحرار، وتوجه المجاهدون نحو درنه بعد أن طوقهم العدو في الأجزاء الغربية للجبل بهدف مساندة المجاهدين بدرنة، ولإفشال خطة العدو على هذه الجبهة التي كانت من مهمتها ضد ( ) (3).

(1). خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطالية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1989، 132 133.

(2). أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 67 : خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 133.

(3). – عبد المولى صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979 29 : 68.

وبدأ المجاهدون يستعدون فوق منحدرات (سيدي كريم القرباع) وعلى بعد اثني عشر كيلو متراً من مواقع العدو راحوا يحفرون الخنادق ويقيمون المتاريس في محاولة لمنع العدو من الصعود إلى المرتفعات والسيطرة عليها، ويعملون وفق خطة دفاعية هجومية كلما أمكنهم ذلك، حتى تحولت في نهاية المعركة إلى خطة هجومية حين سمح المجاهدون لقواتهم بالتقهقر حتى تعطي للإيطاليين في منطقة وعرة فرصة الزحف نحو الأمام، وعندها تصدر الأوامر لجناحي قواتهم بالالتفاف السريع حول مؤخرة قوات العدو مما يزيد في إرباكه وتمزيقه، وتلقى عندئذ هزيمة ساحقة عاجلة مما اضطر ( ) إلى إصدار أوامر فورية لمن تبقى من قواته بالانسحاب الذي تحول إلى فرار جنوبي عشوائي نحو مواقع حاميتهم البحرية حيث وفرت لهم مدافع الأسطول مظلة أمنية<sup>(1)</sup>.

وبدأ الانسحاب منظماً وبطيئاً في بدايته ثم ما لبث أن انقلب إلى تراجع سريع وفي غير مما أدى إلى خسارة القوات الإيطالية التي فقدت حوالي عشرة ضباط وقرابة السبعين جندياً وأربعمائة بين جريح وأسير ومفقود<sup>(2)</sup>.

وواصل المجاهدون تعقبهم للعدو في كامل السهل حتى تحصيناته، عندها توقفت تلك المطاردة الجريئة، ولقد كان لمعركة (سيدي كريم القرباع) (معركة يوم الجمعة) كما أسماها المجاهدون أصداء واسعة الانتشار، فبالنسبة لآثارها على مستوى العدو أفضلت هذه المعركة مخططهم باحتواء الجبل الأخضر حين أوقفت أي تقدم يمكن أن يقوم به الجنرال ( ) كما شلت على مدى شهر كامل أي تفكير للعدو في القيام بأية عملية عسكرية أخرى<sup>(3)</sup>.

أما على المستوى السياسي، فقد كان لنتائج هذه المعركة آثار أدبية وسياسية أسوأ مما أحدثته الخسائر المادية فكانت نتائجها مؤلمة بالنسبة للشعب الإيطالي، كما حدث على اثر ذلك مشادات ومشاحنات حزبية في البرلمان الإيطالي، وبالإضافة والحسرة نتائج هذه المعركة التي هزمت فيها قواتها وحملوا قادتها من الضباط مسئولية الهزيمة التي لحقت بهم من جرائها<sup>(4)</sup>.

(1). 28 : 69 70.

(2). 273.

(3). خليفة محمد التليسي، المرجع السابق، ص 322.

(4). أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 73.

معركة يوم الجمعة انتصاراً باهراً على قوات العدو، كما جسدت هذه المعركة التي تعد من أبرز معارك المقاومة التي جرت في مدينة درنه المجاهدين الليبيين ومن ساندتهم من الضباط العرب والأتراك ممن رفضوا الانصياع للعودة إلى بلدانهم وفق شروط المعاهدة<sup>(1)</sup>.

ناحية أخرى فقد بددت هذه المعركة حلم الحكومة الإيطالية حين ذكرت أن مشكلة فشلها في ليبيا مرهون بوجود الضباط الأتراك، وحين عاد هؤلاء إلى بلدانهم اصطدمت قواتهم في أكثر من موقع بمقاومة وطنية عنيدة<sup>(2)</sup>.

### انسحاب عزيز علي واستمرار حركة المقاومة الوطنية في برقة :

كانت النتائج الحاسمة التي أحرزها المجاهدون الليبيون في معركة يوم الجمعة من تدبير عزيز علي المصري القائد العسكري الذي مرّسته حروبه السابقة في اليمن والبلقان<sup>(3)</sup> بالرغم من النتائج الإيجابية التي ترتبت عن معركة يوم الجمعة التي وضعت حداً مؤقتاً للتدخل الإيطالي في منطقة الجبل الأخضر، فإنها من ناحية أخرى كانت بداية للخلاف الذي نشب بين المجاهدين، وعزيز علي المصري عقب انتهاء المعركة<sup>(4)</sup> الذي اتخذه عزيز علي المصري بعد برقية تلقاها من الحكومة العثمانية تأمره بالانسحاب بكل ما بحوزته من قوة وسلاح وذخيرة نحو الحدود المصرية<sup>(5)</sup>.

وكان علي عزيز تنفيذ الأمر بالرغم من أن أنور باشا التركي كان قد رفض قبله هذا الأمر ورفض سحب الأسلحة والمعدات الحربية من برقة أثناء مغادرته للبلاد، لأنه رأى ضرورة إبقائها للمجاهدين الذين كانوا في أشد الحاجة إليها<sup>(6)</sup>. أما عزيز علي المصري فكان يرى في انسحابه بكامل جنده وأسلحته أن يكون مستعداً لمقابلة الطوارئ في أثناء انسحابه إلى السلم لأنه يخشى أن يتعرض إلى أي هجوم على قواته وهي مجردة من سلاحها<sup>(7)</sup> المجاهدون الليبيون الليبيون ساءهم يخرج عزيز المصري بجنده النظامي وان يحرمهم من الأسلحة

(1). 29.

(2). أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 73.

(3). جلال يحيى، المغرب الكبير، ج3 النهضة العربية، بيروت، 1981 773.

(4). محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص 114.

(5). محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديث، القاهرة، 1980 173.

(6). أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 79.

(7). 155.

إليها بسبب انقطاع الموارد عنهم ولذلك طلبوا من عزيز المصري يسلمهم والذخيرة ولكنه رفض لان تسليم الأسلحة لا يتفق والأصول الحربية بعد الصلح بين ايطاليا والدولة العثمانية والتي تقضى بان يخرج عزيز وجنده العثمانيون مع أسلحتهم من ليبيا(1) الأمر إلى صدام مسلح أدى إلى استشهاد حوالي أربعين مجاهداً كان بالإمكان تجنبهم، ل القائد الكبير عمر المختار في فض النزاع لكانت النتائج أكثر خسارة حيث غادر بعدها عزيز علي المصري بمن معه من الجنود والضباط العثمانيين برقة في 11 يونيو عام 1913 22 يونيو ومنها إلى الإسكندرية التي وصل إليها في 16 يوليو عام 1913 (2).

ن عزيز على الذي تربي تربية عسكرية كان يري تنفيذ التعليمات هي مسئولية الرجل العسكري قبل كل شي ومن ثم حين حُي بين الواجب وعدم ترك الأسلحة للمجاهدين الليبيين واستطاع بحنكته يتفادى الاحتكاك الكبير معهم فوصل وجنوده السلوم ثم الإسكندرية ومنها ذهب (3)

بعد معركة يوم الجمعة، انتهى دور عزيز علي المصري كقائد للمجاهدين والقوات العربية التركية وتولى أحمد الشريف زمام القيادة العامة في برقة، وبرغم من الحصار الذي فرضه المجاهدون على العدو أثر معركة سيدي القرباع حيث أجبروه على التوقف على مدى شهر كامل، فإن القوات الإيطالية بقيادة الجنرال ( ) الذي استلم زمام القيادة في القطاع الشرقي من ليبيا، تمكنت من اختراق حاجز المقاومة الذي أقامه المجاهدون قرب درنة واستطاعت السيطرة على المنطقة الممتدة من درنة حتى طبرق في شهر أغسطس عام 1913 السيطرة قبل ذلك على بنغازي والمنطقة الممتدة حتى أجدابيا في أوائل إبريل عام 1913 (4)

ومع بداية عام 1914م توجه مجاهدون لنوع آخر من الحرب يعرف بحرب العصابات والاستنزاف، حيث توجه أحمد الشريف بعد معركة يوم الجمعة إلى الجبل الأخضر لإجراء تنظييمات المجاهدين، وتعيين بعض القيادات من أجل هذه الحرب حيث تحولت منطقة الجبل الأخضر إلى جبهة ساخنة عندما انضمت معظم القبائل في صفوف حركة المقاومة، وساعدت

(1). محمد عبدالرحمن برج، العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ، ط1 1، القاهرة 1992 124 : 99.

(2). مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 46 : أحمد عطية مدلل، المرجع السابق، ص 80.

(3) 100.

(4). أحمد عطية امدلل، 74 :ردولفو غرتسياني، 2 3.

طبيعة البلاد المتميزة بكثافة أشجارها ووعورة سطحها في إنجاح هذا النوع من الحرب، حيث والأودية العميقة المتشابكة في الجبل الأخضر سلاحاً ذا حدين، فهو

بالنسبة للإيطاليين يعتبر مشكلة لأنهم لا يستطيعون استخدام الآلات الثقيلة وبالتالي كان ذلك في مصلحة المجاهدين الذي والتطويق للعدو، والفرع في نفوس الإيطاليين من خلال مجموعات صغيرة من المجاهدين<sup>(1)</sup>.

وقد خاض هؤلاء المجاهدون عدة معارك خلال عام 1914م كان من أبرزها معركة أبو مريم يوم 7 يناير 1914م، ومعركة مدور الزيتون أول فبراير قرب المرج، ومعركة الشلنطيمة يوم 26 فبراير في بنغازي، ومعركة الزويتينة في 3 مارس قرب أجدابيا، ومعركة الغروبة يوم 14 ل الأخضر، ومعركة زاوية مسوس يوم 15

يوم 21 أبريل بالجبل الأخضر ومعركة قصر تاكنس يوم 27 أبريل جنوب مراوة، ومعركة أم الرزم يوم 29 أبريل جنو شرقي درنه ومعركة بئر الحصيص يوم 13 يوليو بأجدابيا، كذلك معركة داود يوم 11 يوليو بطبرق ومعركة الصليبية يوم 25 سبتمبر شرقي الأبيار<sup>(2)</sup>.

1914م تصدت قبائل أولاد سليمان والمغاربة والفرجان ومعدان لقوات الغزو الإيطالي الزاحفة من ناحية الغرب حتى وصلت إلى منطقة سرت واشتبكت معها في عدد من المعارك كان من بينها معارك زاوية النوفليه والدويجه<sup>(3)</sup>، وقد بعث شيوخ هذه القبائل إلى السيد أحمد الشريف يطلبون منه إيفاد نائب عنه لتنظيم صفوف المجاهدين في طرابلس وفزان، فقام بتعيين أخيه صفي الدين السنوسي نائباً عنه لربط المعسكرات السنوسية وفزان والإشراف عليها<sup>(4)</sup>.

وقد واجهت حركة المقاومة الوطنية الليبية بقيادة أحمد الشريف عدة صعوبات منذ بداية عام 1914م تمثلت في انقطاع الموارد عنهم من أسلحة وذخائر ومؤن واستدعاء الدولة العثمانية لبقية قواتها العاملة في برقه بكامل معداتها الحربية، وبقيت البلاد خالية من وسائل الدفاع ومعرضة للهجوم<sup>(5)</sup>.

(1). أحمد عطيه امدل، المرجع السابق، ص 83 97.

(2). ردولفو غرتسياني، المرجع السابق، ص 2 3 : محمد يوسف المقرئ، 116.

(3). ردولفو غريستاني، المرجع السابق، ص 3.

(4). محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص 117.

(5). 30 31.

ومع قيام الحرب العالمية الأولى في يوليو عام 1914م دخلت حركة المقاومة الوطنية الليبية مرحلة جديدة حيث تأثرت بهذه الحرب وانعكست آثار معاهدة أوشي لوزان في هذه المرحلة حيث دخلت الدولة العثمانية الحرب في شهر أكتوبر عام 1914م مع ألمانيا والنمسا ضد بريطانيا وإيطاليا، وكانت الدولة العثمانية تريد استغلال جهود البلاد الإسلامية ومن بينها ليبيا للوقوف في صفها وإعلان الجهاد المقدس ضد أعدائها<sup>(1)</sup>، فبالرغم من أن معاهدة أوشي لوزان حرمت الدولة العثمانية من ليبيا إلا أن استمرار العلاقات الدينية والدعوة للسلطان التي تضمنها الصلح أعطت فرصة للوجود العثماني الغير المباشر على الأرض الليبية استفادت منه الدولة العثمانية عند قيام الحرب العالمية الأولى عندما حرّضت أحمد الشريف على محاربة الإنجليز في مصر في وقت يحتاج فيه أحمد الشريف إلى محاربة القوات الإيطالية المتواجدة على الأراضي الليبية<sup>(2)</sup> وقد كان لذلك آثار سلبية على حركة المقاومة الوطنية الليبية التي تأثرت بهذه الحرب ولم تقتصر آثارها السلبية على هذا الحد، بل واكبت وضع المجاهدين الليبيين حتى فترة متأخرة لما حدث من تطورات لحقت بهم عبر كفاحهم المسلح<sup>(3)</sup>.

لقد كانت خطة الدولة العثمانية وألمانيا في هذه الحرب تتمثل في محاصرة القوات الإنجليزية ومهاجمتها من الشرق عن طريق سيناء وقناة السويس وانشغال الإنجليز في الوقت نفسه بعدد من الثورات تقوم ضدهم في أماكن مختلفة على حدود مصر الغربية ثورة أحمد الشريف، في السودان ثورة على دينار سلطان دارفور، وفي اريتريا ثورة السلطان أحمد، وفي الصومال ثورة محمد بن عبد الله، وكان الهدف من كل هذه الثورات كلها شغل إنجلترا في أوروبا والشرق في وقت واحد وتشنيت جهودها وتوزيع قواتها وتفريقها، فلا تستطيع تركيز جهودها الحربية في جبهة بعينها، ومن ثم يسهل على ألمانيا والدولة العثمانية هزيمتها والانتصار عليها<sup>(4)</sup>.

ومن أجل تحريك القوات السنوسية ضد الإنجليز على الحدود بين مصر وليبيا، بعث أنور باشا وزير الحربية العثماني إلى صديقه أحمد الشريف يبلغه أن السلطان العثماني قرر منحه النيابة عنه في أفريقيا وله حق مطلق مدنياً وعسكرياً باسم السلطان<sup>(5)</sup>

(1). محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص118.

(2). مصطفى حامد أرحومه، الأبعاد السياسية لمعاهدة أوشي لوزان، مجلة الشهيد والثامن، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، أكتوبر 1986 27 28.

(3). 28 29.

(4). مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص49.

(5). وثيقة رقم 13 47، رسالة احمد الشريف إلى إدريس السنوسي في 21 ديسمبر 1916 الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.

ثم وصل إلى برقه نوري باشا أخو أنور باشا يحمل معه منح السلطان للسيد أحمد الشريف ومعها الأوسمة الرفيعة والنياشين، ووصل في الفترة نفسها إلى برقة الضابط الألماني ( ) الذي كان معه كتاب خاص من إمبراطور ألمانيا إلى أحمد الشريف، ويحمل منحا له كما وصل إلى برقه في نفس الفترة جعفر العسكري الضابط العثماني العراقي الأصل، ووصل إليها في الفترة نفسها أيضاً بعض المهاجرين الليبيين الذين كانوا قد هاجروا إلى تركيا، ومن أبرزهم سليمان الباروني والذخيرة (1).

ولم يستجب أحمد الشريف في البداية للنداء الذي وجهته إليه الدولة العثمانية، وترجع عدم استجابته إلى الظروف الاستثنائية القاسية التي كانت تمر بها البلاد، فالإيطاليون يحتلون أج منها ويسعون لتوسيع مناطق احتلالهم، كما أن أي تحرك من طرف أحمد الشريف ضد بريطانيا قد يؤدي إلى إقفال الحدود مع مصر وقطع جميع المساعدات الغذائية والعسكرية على المجاهدين وهو أمر تجنبه أحمد الشريف منذ البداية وذلك بإقامة علاقات حسنة مع الإنجليز (2)

تمرت الحكومة العثمانية في ممارسة ضغوطها على أحمد الشريف وأنها متأكدة من النصر على الإنجليز وأنها سترسل إليه كل المساعدات العسكرية والتموينية اللازمة للحملة (3) من أحمد الشريف إلا أن قبل بالأمر الواقع بإعلان الحرب على الإنجليز رغم اقتناعه بعدم جدوى جبهة أخرى، الأمر الذي كان في غنى عنه وأنه غير مقتنع بإيجابية هذه الحرب التي أدت إلى آثار سلبية على حركة المقاومة الفعلية للغزو الإيطالي ظهرت بوضوح في عمق الجهاد الوطني، طوال الفترة من 1914 إلى 1922. (4)

إن تأثيرات صلح أوشي لوزان على حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو الإيطالي في برقة بدأت واضحة منذ انسحاب أنور باشا في نهاية عام 1912م، ورغم أنها أدت إلى ظهور قيادة وطنية موحدة تمثلت في أحمد الشريف وتنظيمه للحركة الوطنية في برقة، إلا أنها أدت إلى إضعاف هذه الحركة لا سيما بعد مغادرة عزيز علي المصري ومن معه من الجنود العثمانيين

(1). محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص 119.

(2). 32 33.

(3). 34.

(4). مصطفى حامد أرحومة، النشاط السياسي الأوربي وانعكاساته على حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1985، ص 74.



برقه، الأمر الذي أدى إلى توسيع السيطرة الإيطالية على المدن الليبية الساحلية من طبرق حتى بنغازي وتوغلها نحو أجدابيا في أوائل أبريل عام 1913<sup>(1)</sup>.

وقد واجهت الحركة الوطنية الليبية في برقة بقيادة أحمد الشريف عدة صعوبات في نهاية عام 1913م وبداية عام 1914م تمثلت في انقطاع الموارد عنهم من أسلحة وذخائر ومعدات<sup>(2)</sup> المسافات الشاسعة التي كانت تفصل بين قيادات الحركة الوطنية في وهران جنوباً، وعدم توفر وسائل المواصلات الحديثة للتغلب على هذه المصاعب<sup>(3)</sup> بعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914م حيث تأثرت حركة المقاومة الوطنية الليبية بهذه الحرب وتأثيراتها، لا سيما بعد توجيه أحمد الشريف جهوده في محاربة الإنجليز مما أدى إلى إضعاف الحركة الوطنية الليبية ضد الغزو الإيطالي في برقة، وساعد على زيادة النفوذ والسيطرة الإيطالية على الجزء الشرقي من ليبيا<sup>(4)</sup>.

⋮

اتضح لنا من خلال هذا البحث أن المجاهدين لبوا نداء الوطن أثر سماعهم بالغزو الإيطالي لبلادهم، وسخروا جميع إمكانياتهم من أجل قضية وطنهم، فقد كانت قيادة المجاهدين مصررة على منازلة العدو الإيطالي رغم كل المحن، وكان السيد أحمد الشريف يقضاً لما يجري حوله، فأقام معسكرات التدريب في كل مكان وأعلن التعبئة الوطنية العامة، ورفض مصالححة الإيطاليين رغم جهودهم المبذولة لهذا الغرض، في الوقت الذي كان العالم يمر فيه بمرحلة حرجة كانت نتيجتها قيام حرب دولية عام 1914م، انقسمت فيها الدول إلى فريقين متخاصمين، انحازت تركيا لأحدهما وانحازت إيطاليا للآخر، وقدر لكل منهما أن تجد نفسها مرة ثانية في مواجهة الأخرى.

إلا أن عملية الصلح الإيطالي العثماني ( ) كانت لها تأثيرات على حركة المقاومة الوطنية الليبية ضد الغزو الإيطالي في برقة، وظهر ذلك واضحاً منذ انسحاب أنور باشا في نهاية 1912م، على الرغم من أنها أدت إلى ظهور قيادة وطنية موحدة تمثلت في السيد أحمد شريف للحركة الوطنية في برقة، إلا أنها أدت إلى إضعاف هذه الحركة لا سيما بعد مغادرة

(1). 30 : عبد الله علي إبراهيم، المرجع الـ 97

(2). مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 40.

(3). 30.

(4). مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص 55.

عزيز على المصري ومن معه من الجنود العثمانيين برقة، الأمر الذي أدى إلى توسيع السيطرة الإيطالية على المدن الليبية الساحلية من طبرق حتى بنغازي وتوغلها نحو أجدابيا في أوائل أبرد 1913 .

:

:

1. وثيقة رقم 13 47، رسالة احمد الشريف إلى إدريس السنوسي في 21 ديسمبر 1916 المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس.
2. وثيقة رقم 3 برقية إلى وزارة الخارجية العثمانية بشأن الانسحاب من ليبيا ، مؤرخة في 23 يناير عام 1913 47 التاريخية، طرابلس.
3. وثيقة رقم 9 برقية إلى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع العثمانية مؤرخة في 3 ديسمبر عام 1912 ملف معارك الجهاد رقم 47 التاريخية، طرابلس.
4. وثائق الأرشيف التركي، ت - نشأت الرفاعي، رسالة أحمد الشريف إلى أنور باشا مؤرخة في 25 أبريل، 1912م، شعبة الوثائق والمخطوطات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،
5. وثيقة رقم 7 لة احمد الشريف إلى أهل الزوايا السنوسية يحثهم على الجهاد وجباية الزكاة مؤرخة 1913 م، ملف أحمد الشريف رقم 1 والدراسات التاريخية، طرابلس.
6. وثيقة رقم 3 رسالة احمد الشريف إلى عبد السلام السني، مؤرخة في ديسمبر 1911 1 المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.
7. وثيقة رقم 6 رسالة احمد الشريف إلى قبائل المرابطين يحثهم على الجهاد مؤرخة في سبتمبر 1912 .
8. وثيقة رقم 12 رسالة احمد الشريف لمشايخ القبائل مؤرخه عام 1913 رسات التاريخية، طرابلس.

### ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

1. - وجدي كدك، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي، طرابلس، 1979 .
2. تناء عثمان احمد، مصر وليبيا من الاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة 1990 .

3. جان ديبوا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، ت - هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر بنگازي، 1968 .
4. جلال يحيى، المغرب الكبير، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 .
5. خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطالية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1989 .
6. رودلفو غرتسياني، برقة الهادئة، ت - إبراهيم سالم، ط4، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع . 1998 .
7. عبد الله علي إبراهيم، أثار صلح لوزان على حركة الجهاد الليبي، ورد ضمن بحوث ودراسات التاريخ الليبي، ( . ) .
8. علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2006 .
9. الرحمن برج، العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ، ط1 1، القاهرة 1992 .
10. محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين 1 1، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، بريطانيا، 2004 .
11. محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، دار الطباعة الحديث، القاهرة، 1980 .
12. - عبد المولى صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979 .
13. مصطفى على أهويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، ط1 . 1988 .

### : المجالات العلمية:

1. مصطفى حامد أرحومه، النشاط السياسي الأوربي وانعكاساته على حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، مجلة البحوث التاريخية الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1985 .
2. \_\_\_\_\_، الأبعاد السياسية لمعاهدة أوشي لوزان، مجلة الشهيد والثامن، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، أكتوبر 1986 .
3. مصطفى هيكل وعبد المولى الحرير، يوميات مدير الهلال الأحمر المصري حول العدوان الإيطالي 1912 مجلة البحوث التاريخية السنة الثانية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1980 .

## الحياة الإدارية في عهد الدولة المرابطية

. نضال خليفة العتيري

كلية الآداب والعلوم الشقيقة

:

نظراً لما لحظته من عدم تفهم الكثيرين لأصول التاريخية الأولى لنشأة النظم الإدارية في العهود الإسلامية ، ولا سيما النظام الإداري في العهد المرابطي ، حيث يغلب عليهم السائد بأن النظام الإداري للدولة هي إحدى مكونات الدولة الحديثة ، ونسوا وتناسوا التجارب الأولى للحضارات الإنسانية الموعلة في القدم بدء من الحضارة الفرعونية ، والحضارة لإغريقية ، والحضارة الرومانية ، الهند والصين، وغيرها من الممالك والإمبراطوريات التي قامت على التجمعات البشرية التي وجدت آنذاك ، هذا فضلاً عن التنظيم الإداري الرائع والمتكامل الذي وجد في إطار الدولة الإسلامية منذ انبلاجها الأول وتطوره عبر المراحل التاريخية حتى بلغ شأواً عظيماً في عهد الدولة المرابطية ، ويجعله يباهي أفضل الأنظمة الحديثة إن لم يتفوق عليها في بعض المجالات التنظيمية والإدارية .

ولهذا أثرت اختيار عنوان لهذا البحث العلمي آلا وهو الحياة الإدارية في عهد الدولة المرابطية ، محاولة مني إلى إبراز جانباً مهماً من جوانب تاريخ المرابطين في نظمهم الإدارية ، ومعرفة ورصد كافة الظروف التي ساعدت على بناء جهاز إداري منظم خلال العهد المرابطي ، والكشف عن جانب أصيل من جوانب حضارتنا الإسلامية الرائعة .

ومن خلال هذه الدراسة للموضوع برزت عدة من بينها ، ما أبرز إسهامات رابطين الحضارية ، وهل إنشاء المرابطين نظام إداري مثالي استفاد منه الشعوب اللاحقة ، وكيف كانت بدايات وتطور وظيفة الجهاز الإداري في العهد المرابطي ، وهل كان النظام الإداري المرابطي مثالية في الحكم والسياسة ، أم كان يمثل القسوة والاستبداد .

### • أهداف الدرا .

تكمّن أهمية الدراسة في إبراز التنظيم الإداري في إطار الدولة الإسلامية في عهد المرابطين ، والذي يعد من أفضل الأنظمة الحديثة ، وإبراز الجوانب المهمة في تاريخ المرابطين والمتمثلة في نظمهم الإدارية .

### • ثانياً : منهج الدراسة .

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج التاريخي ، وكذلك المنهج الإحصائي ، لإبراز الشواهد التاريخية الدالة على تساؤلات الدراسة .

### • إشكالية الدراسة .

- 1- برز إسهامات المرابطين الحضارية ؟
- 2- هل أنشأ المرابطين نظاماً إدارياً مثالياً استفادت منه الشعوب اللاحقة ؟
- 3- كيف تطورت وظيفة النظام الإداري في هذا العصر ؟
- 4- هل كان النظام الإداري المرابطي مثالياً في الحكم والسيادة ؟

### • تقسيمات الدراسة .

تذهب هذه الدراسة المعنونة بـ الحياة الإدارية في عهد الدولة المرابطية، إلى مبحثين مقسمين إلى العديد من المطالب وهما ، التنظيم الإداري ، والتنظيم القضائي ، الدراسة مشتملة العديد من النتائج .

### • التنظيم الإداري .

قامت الدولة المرابطية في ظرفاً سياسية كان لها الأثر الكبير في العالم الإسلامي ، إذ جاء إعلانها على أساس دعوة دينية إصلاحية بدأها عبد الله بن ياسين سنة 430هـ / 1038م وانتهت بخضوع المغرب والأندلس لهذه الدولة ، في عهد الأمير يوسف بن تاشفين سنة 453هـ / 1061م ، وهدفت هذه الحركة منذ نشأتها إلى نشر مبدأ الجهاد وإحياء السنة ، ولما كانت مذاهب أهل السنة تنادي بأن الإمامة في قريش (1) ابطين هي إحياء السنة ، لهذا كان طبيعياً أن تعترف بإمامة قريش ، إيماناً منها بأن ملكها لا يعد شرعياً إلا إذا أقرته هذه الإمامة ، لهذا فقد اتجهت منذ نشأتها إلى الاعتراف بالخلافة العباسية ، ومن هذا المنطلق لم يتخذ مؤسسها لقب أمير المؤمنين لأنه يتعارض مع هذه التبعية (2) بل اتخذوا لقب أمير، كما تجلت مظاهر هذا الولاء بالدعاء لخلفاء بني العباس ، على منابرهم ، وضرب السكة باسمهم (3) واتخاذهم السواد شعاراً لدولتهم (4)، ومما يؤيد هذه البيعة أنه بوصول الأمير يوسف بن تاشفين إلى الحكم وما رافق ذلك من أعمال قام بها في توسيع رقعة الدولة ، فقد أشار عليه أشياخ قبيلته ، وكبار دولته ، بأن يترك لقب الأمير ويتخذ بدله لقب أمير المؤمنين ولكن رفض ذلك واقترح عليهم أن يتسمى بلقب أمير المسلمين وناصر الدين ، لأن لقب أمير المؤمنين إنما هو من ألقاب بني العباس ملوك الحرمين مكة والمدين (5) حيث تسمى بهذا اللقب بعد معركة الزلاقة 479هـ / 1086م، وخطب به من العدوتيت والمقصود بهما المغرب والأندلس (6).

### • ولاية العهد .

كانت ولاية العهد في عصر المرابطين تتم عن طريق الشورى وهو النظام الذي اعتمده المرابطين في نظام الحكم منذ تأسيس دولتهم ، إلا أنه بتولي الأمير بن تاشفين الحكم ، تحول نظام وراثي ، وذلك بجعل الإدارة حكراً على أبنائه من بعده ، ويبدو أن يوسف ما وضع هذا الإجراء إلا بعد أن بلغت الدولة أقصى اتساعها بحيث شملت أقاليم واسعة في كل من المغرب

والأندلس ، وإقليم الصحراء حتى نهر السنغال ، فأراد أن يضع حداً لدولته ما يكفل لها وحدتها وتماسكها ، ويبيدها عن الفتنة والانقسام (7) ، واختار لولاية العهد ابنه علياً 500هـ / 1107 على الرغم من أنه لم يكن أكبر أولاده ، إلا أنه رأى فيه الورع والنباهة والحزم (8) ، حيث تشير المصادر التاريخية بأن عقد البيعة الذي وضعه الأمير يوسف يتضح أنه اتبع مبدأ الاختيار ، اختار من أولاده من هو أصلح للقيادة ، وأجدرهم للاضطلاع بمسؤوليات الحكم (9) لنا تمسكه بمبدأ الشورى ، من خلال استشارة أهل الرأي وكبار رجال دولته والمتمثلين في القضاء زعماء القبائل ، كما يشير المرسوم إلى أنها كانت مشروطة بشروط ، وهي أن يلتزم ولي العهد باحترام القضاء والفقهاء وإقامة العدل بين الرعية ، والتمسك بمبدأ الجهاد (10) شملت إعطاء صفة لقب الأمير لولي العهد ، وكتابة اسمه على السكة بجانب اسم أبيه وإرسال ف بالخلافة العباسية (11) واستكملت البيعة سنة 496هـ / 1102 الجواز الأخير للأمير يوسف إلى الأندلس ، حيث أخذت البيعة العامة تلاها قسم ولي العهد بالشروط التي تم الاتفاق عليها (12) وانتهج الأمير على سياسة والده في اختيار ولي العهد ، وذلك من حيث الاختيار أو الشورى ، فقد اختار لولاية العهد ابنه (سير) 522هـ / 1128 ، على الرغم من أنه لم يكن هو الآخر أكبر أولاده ، كما عمل على استشارة أهل الرأي في ذلك ، وأرسل منشوراً إلى أقاليم الدولة بشأن هذا الاختيار (13) ويبدو أن الأمير علي كان حريصاً على سير لتحمل المسؤولية ، فكلفه بعدد من المهام التي تمثلت في النظر في أمور الجيش ، والإحكام ، والولايات ، والعزل ، والنظر في المظالم (14) وظل سير في منصبه حتى وفاته 533هـ / 1138م ، وتولى بعده أخاه تاشفين ، سنة 537هـ / 1142 ولاية العهد بعد أن اجتمع أشياخ المرابطين على اختياره (15) ، وكتب الأمير علي منشوراً إلى أقاليم الدولة بولاية تاشفين ، وشمل الإجراء نقش اسم ولي العهد على العملة وتقلده النظر في الأمور السلطانية (16).

والملاحظ لولاية العهد في العصر المرابطي ، أنه لم يحدث نزاع مسلح حول الحكم ، ولكن وجدت بعض الاعتراضات ، ويمكن القول أن خدمة الدين والدولة كانت المسيطرة على المرابطين أكثر من سيطرة السطوة ومظاهر الملك (17).

## ثانياً :

أما مؤسسة الوزارة فقد نالت مكانة هامة في العصر المرابطي ، حيث اعتبر الوزير في عصرهم بأنه كان مقرباً من الأمير يحضر مجلسه ، ويشاركه في تدبير شئون دولته (18) الوزير في بداية الأمر يتم اختياره من القادة العسكريين ، وذلك لأن الدولة عسكري ، هذا إلى جانب انشغال ولاة الأمر بالمعارك التي خاضوها في بلاد المغرب والأندلس ، فقد اتخذ الأمير يوسف بن تاشفين ، سير بن أبي بكر القائد العسكري ، وزيراً له (19) تعيين عدد من الوزراء ممن اتصفوا بالقدرات العقلية والكتابة ، أمثال الوزير الزبير بن عمر 538هـ / 1143م ، وزيراً للأمير علي بن يوسف (20).

1- وهم الذين يختارون عادة من أقارب الأمير أو من قبائل وصنهاجة ، التي قامت على أكتافها دولة المرابطين .

2- وزراء مدنيون ، وهم من الفقهاء ، وكبار المثقفين و العلماء (21).

تنوعت الاختصاصات التي مارسها الوزراء وذلك تبعاً للظروف التي مرت بها الدولة ، س الوزراء أعمال الكتابة ، ومن هؤلاء الوزراء محمد بن عبد الغفور ، الذي كتب نص ولاية العهد باسم الأمير يوسف لابنه علي ، ويعد مالك بن وهيب الأشيلي من أشهر الوزراء الذين مارسوا الوزارة زمن الأمير يوسف وابنه علي ، وتقترن شهرته من الفقهية التي حدثت بين فقهاء المرابطين ، والمهدي بن تومرت ، حيث أشار وهيب على الأمير علي بقتل ابن تومرت قبل أن يستفحل خطره ، كما عمل الوزير ينتان بن عمر للحشم ، ومستشاراً للأمير علي (22) ومن المهام التي مارسها الوزراء كذلك وظيفة النظر فقد مارسها الوزير إسحاق بن ينتان ، وذلك بتكليف من الأمير علي بعد أن أعجب به ، كما أوكلت للوزير الإشراف على الشؤون المالية والإدارية فقد تولاهما أبو محمد بن مالك ، فنظمها أحسن تنظيم (23).

### : الكتابة والدواوين .

تعد وظيفة الكتابة من الوظائف التي أولى المرابطين لها أهمية كبيرة ، ولعل ذلك العدد الكبير من أئمة البلاغة والأدب الذين وجدوا في قصر الأمير والولاية لدليل على ما أولاه المرابطين من أهمية لهؤلاء الكتاب ، وقد أدى سقوط ملوك الطوائف في الأندلس إلى هجرة العديد من أدبائها وكتابها نحو بلاد المغرب ، حيث التحقوا بخدمة الأمراء و الاعتماد على هؤلاء الكتاب الذين أطلق عليهم لقب الوزراء ليس إلا تعظيماً وتكريماً لهم يمتازون به في هذا المضمار من المواهب والقدرات (24) فاعتمد الأمير يوسف على الكاتب الأندلسي عبد الرحمن بن أسيط (25) الكاتب أبي بكر بن القصيرة ، الذي يُعد من أشهر الكتاب الذين خدموا في البلاط المرابطي (26) حمل صفتي الوزير والكاتب ، والذي كتب نص ولاية العهد من الأمير يوسف لابنه علي (27)، ومن الكتاب الذين حظوا بمنزلة رفيعة أيضاً ، الكاتب أحمد بن عطية ، والكاتب أبو دين كتبا في بلاط المرابطين ، وبعد سقوط دولتهم التحقوا بخدمة الخلفاء الموحيدين (28).

إلى جانب وظيفة الكتابة وجدت وظيفة الدواوين فقد أنشأ المرابطين الدواوين الإدارية في عهد الأمير يوسف بن تاشفين (29)، ومن هذه الدواوين ديوان الإنشاء بالأوامر الخاصة من قبل الأمير ، وتدبير الرسائل السياسية (30) وإرسالها إلى عمال الدولة ، وقد حرص الأمراء على أن يتولاهم رجال من أشهر الأدباء والكتاب ، فكان من الطبيعي لهذه الدولة المترامية الأطراف أن يكون لها ديوان للرسائل والمكاتبات تكون همزة الوصل بين الأمير وعماله على مختلف الأقاليم (31) وكان شعار المرابطين في رسائلهم الملك والعظمة لله (32) وقد نتج عن إنشاء ديوان الكتاب ، ظهور ديوان البريد ، ومهمته نقل الرسائل ومناشير الأمراء إلى الولاية ، فقد استخدم هذا الديوان الأمير يوسف سنة 466هـ/ 1073 ل صاحب البريد إلى أمير مكناسة الخير بن الزناتي يخبره بأنه قد عفا عنه (33) ومن الدواوين الأخرى التي اهتم بها المرابطين في عهد الأمير يوسف ألا وهو ديوان (34) كما شمل الاهتمام أيضاً ديوان الطراز ومهمته صنع الرايات التي تستخدم في الحرب ، حيث كان لون راية المرابطين بيضاء نقش عليها آيات قرآنية (35).

:

أما بالنسبة إلى وظيفة الحجابة في عهد المرابطين ، فإن المصادر التاريخية لم تشر لها سوى إشارة بسيطة ، فتذكر بأن الأمير تاشفين بن علي اتخذ أخاه سير حاجباً له لتنظيم أموره الإدارية (36) ويبدو أن الحجابة في العصر المرابطي ليس لها ما يميزها عن بقية الخطط السلطانية ، لأننا لم نجد ما يؤكد بأن الأمراء السابقين من اتخذ حاجباً له ، ولو كانت موجودة بالمعنى الحقيقي لذكر لنا أسماء هؤلاء الحجاب ، ومما يؤيد هذا الرأي نص المرسوم الذي بعثه الأمير يوسف إلى ولاته يؤمرهم فيه بعدم اتخاذ حجاب بينهم وبين الرعية ، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن دولة المرابطين قد تميزت بالبساطة وتمكن البداوة فيها (37)

### : إدارة الأقاليم.

قسم المرابطين دولتهم إلى عدة ولايات لكي تسهل السيطرة عليها فقسم المغرب الأقصى إلى ست ولايات عدا العاصمة مراكش وهي فاس ، وسجلماسة ، والسوس ، وتلمسان ، والصحراء ، وسبته ، وطنجة ، يمثلان إقليمياً واحداً (38)، وقسمت الأندلس هي الأخرى إلى ست ولايات وهي اشبيلية ، وغرناطة ، وقرطبة ، وبلنسية ، ومرسية ، وسرقسطة ، التي سقطت في يد الفونسو المحارب 499هـ / 1104 (39) ، كما اتخذ المرابطين أغمات عاصمة لهم في المغرب في بداية تأسيس دولتهم (40)

ديد سنة 526هـ/

1131 (41) ر المرابطين القرابة في تعيين ولاية الأقاليم ، فكان ولي العهد نائباً للأمير على الأندلس ومقره قرطبة التي كانت المكان المفضل لولي العهد ، ولمكانتها السامية في نفوس الأندلسيين ، ومنحوا الولاية سلطات واسعة في ولاياتهم ، فكانت سلطتهم شبه مطلقة في العزل وتعيين من دونهم من الولاية المحليين ، والإمارة على الجيوش تقليد القضاة وجباية الخراج (42)، ولكن بالرغم من هذه السلطات إلا أنهم كانوا يخضعون لمراقبة شديدة من قبل أمراء الدولة ، ويتضح ذلك من خلال المرسوم الذي وجهه الأمير يوسف بن تاشفين إلى ولاته وتمثلت في الآتي :

- اتخاذ الحق منهاجاً في محاسبة الرعايا.
- عدم اتخاذ حجاب بينهم وبين الرعية .
- استخدام عمالاً عادلين ، ومن ظلم منهم أو استولى على مال بدون وجه حق وجب عزله ومعاقبته (43).

وجرت العادة أن يعين العامل بعهد مكتوب باسم أمير المسلمين ، ويقراً أمام الرعية في المسجد الجامع ، وكان الأمراء يقومون بين الحين والآخر ينقل مفاجئ لولاياتهم ينفردوا بالاستقلال عن الإمارة (44) .

### / التنظيم القضائي .

يعد القضاء من المناصب الهامة التي أولاها المرابطون أهمية كبيرة ، وخير دليل على ذلك العدد الكبير ممن تول هذا المنصب المرموق ، والذين بلغ عددهم مائة وتسعة وستون قاضياً



(45)، وقد اخذ المرابطين الكثير من النظم القضائية الأموية التي كانت موجودة في الأندلس ، طبقوها في كل من المغرب والأندلس وظهر في  
ويسمى كذلك قاضي القضاة ومركزه في كل من مراكش

(46)

### اختيار القضاة

كان اختيار القاضي يتم عن طريق الأمير مباشرة ، فقد أصدر الأمير علي بن يوسف مرسوم بتعيين القاضي موسى بن  
سياسة الأمير علي في اختياره للقضاة يجد بأنها لا تستند إلى عصبية قبلية كما في تعيينه للولاة وقادة الجيش ، وهي سياسة حكيمة برهنت على رغبته في تحقيق العدالة بين الناس غير  
(48)، وأحياناً يصدر مرسوم التولية بناء على طلب أهل المدينة ، كما حدث عندما تم اختيار أهل غرناطة للقاضي محمد الغساني ، وتقلد الحسين بن محمد المعروف بابن سكرة القضاء بناء على طلب أهل مرسية وتقلد أبي جعفر بن حمدان قضاء قرطبة بعد إجماع أهلها وأرسلوا بذلك للأمير علي الذي أقره على هذا الاختيار سنة 536هـ / 1141 (49)، وهذا يدل على ما اتسم به النظام القضائي في هذا العصر من الشورى في اختيار القضاة ، واستقلالية السلطة القضائية .

أما وفي حالة تعذر على أهل المدينة اختيارها لقاضيتها ، فيعين لهم الأمير قاضياً ، كما في الرسالة التي وجهها الأمير علي إلى الجماعة بأحد النواحي التي أرسلت إليه بأسماء رجلين رشحوهما للقضاء ليختار واحداً منهما ، ومارس قضاة الجماعة اختيار قضاة المدن ، فقام القاضي أبو منظور قاضي الجماعة بمراكش بتعيين القاضي ع الرحمن قاضياً لمدينة سلا (50).

والمتتبع لتعيين القضاة في العصر المرابطي يجد بأنه لا يتولى هذا المنصب إلا كل من يثبت كفاءة كبيرة في أمور القضاء ، ويتمتع بحظ وافر من العلم ، وشروط لا بد منها والمتمثلة في رة ، والحرية ، والبلوغ ، والعدالة ، والعلم ، وسلامة الحواس ، (51)، وتتشدد الأمراء المرابطين على القضاء إلى الأحكام ، وخير دليل على ذلك الرسالة التي أرسلها الأمير يوسف بن تاشفين إلى القاضي أبو دين ، " أس بين الناس في عدلك ومجلسك ، ولا يياس ضعيف من عدلك ، ولا يكون عندك أقوى من الضعيف حتى تأخذ الحق له " (52).

### صلاحيات القضاة .

وأعطيت للقضاة صلاحيات واسعة فقد مارس القاضي تعيين فقهاء خطة الشورى ، وهو الذي يتولى صاحبها إبداء الرأي والفتوى في مسا كذلك الإشراف على بيت المال وموارده ، واختيار القائمين عليه وأوجه إنفاقه ، والصلاة والفتيا (53)، ورقابة الولاة والعمال التابعين له ، وتقع عليه مسؤولية ما يحدث من ظلم من قبلهم ، كما أوكلت إليه القيام بالإشراف على المنشآت العمرانية ، فقد أصدر الأمير يوسف بن تاشفين منشوراً إلى قاضيه بن عيسى ببناء جامع سبته سنة 491هـ / 1097م ، فيما قام القاضي إبراهيم ببناء سور مدينة فاس ، كذلك حين ضاق الجامع الكبير بمدينة فاس عن استيعاب المسلمين قام القاضي عبد الحق بن معيشة الغرناطي قاضي فاس باستشارة أمير

المسلمين علي بن يوسف في توسعة المسجد ، فأعطاه الإذن بذلك ، فقام القاضي بتجهيز المال لذلك وأشرف على أعمال البناء بنفسه (54)، وقد عزل القاضي ابن معيشة قبل استكمال البناء فقام بالإشراف على إتمامه القاضي أبو مروان عبد الملك بن بيضاء القيبي ، في حين القاضي الوليد بن رشيد ببناء جامع مراكش ، وتحصين أسوارها بأمر من الأمير علي بن يوسف (55)، والظاهرة المميزة للقضاء في العصر المرابطي هي إسناد مهمات جديدة للقاضي من أبرزها القيام بالمهمات الدبلوماسية ، فقد أرسل الأمير يوسف العربي ، إلى الخليفة العباسي من أجل إحضار تفويض بصحة ولايته (56) عهد الأمير علي بن يوسف ، وأصبح لا يقبل شكايه أحد من رعاياه إلا إذا كانت مؤيدة هادة من قاضيه تؤيد مظلّمته ، كما شدد الأمراء على حماية القضاة فكان أمير المسلمين علي وولي عهده تاشفين يؤكدان على عمالهما بحماية القاضي ، وعدم السماح للرعية بالاعتراض على أحكامه ، كما كانا يؤكدان بالاستمرار على واجب الاحتفاء بالقضاة حينما يمرون إلى أعمالهم وكانا يوبخان الوالي الذي لم يحتفل ببعض القضاة الذين قد مروا ولم يكثرث بهم ، فقد جاء في رسالة للأمير علي تؤكد هذا الحرص (57).

وكان القضاة يحصلون على رواتبهم من بيت المال ، فقد كان من الطبيعي للمحافظة على القضاة تقديم رواتب ثابتة لهم، كما ظهر في العصر ما يمكن أن نسميه بالقضاء العسكري ، ومهمته الاختصاص بحل مشاكل الجند ، حيث تولاه القاضي عبد الرحيم بن إسماعيل في معسكر الأمير علي بن يوسف بمدينة سلا (58) أهل الذمة من اليهود والنصارى ، فقد كان لهم قضاتهم من ذويهم وذلك دون تدخل القضاة المسلمين ، حيث عرف هؤلاء القضاة بقاض (59).

وعلى الرغم من حرص أمراء الدولة على الاهتمام بالقضاء والقضاة ، فإنه وجدت بعض حالات العزل للقضاة ، فقد عزل الأمير علي بن يوسف القاضي الوليد بن رشيد ، قاضي القضاة في مدينة قرطبة بسبب انشغاله بالتدريس ، وأحياناً يصحب قرار العزل رسالة من قبل الأمير توضح أسباب العزل ، كما فعل أمير المسلمين علي بن يوسف حين عزل القاضي المرية أبو (60)، كما أرسل رسالة مشابهة لأهل سبتة بين لهم الأسباب التي أدت إلى عزل قاضيه ابن الملجوم سنة 528هـ / 1133 (61).

## ثانياً :

إلى جانب القضاء وجدت وظيفة النظر في المظالم ، وكانت تولية هذا المنصب اختصاص الأمير المرابطي ، الذي يفصل في تظلمات الناس بنفسه أما بالمسجد الجامع ، أو في ، أو أثناء نزوله بمدينة ما ، أو إذا خرج لأي غزوة ، وكان أيضاً يساعده في التعيين لهذه الوظيفة كل من نائبه ، وقاضي الجماعة (62)، فقد مارس الأمير سير بن علي ولي العهد النظر في المظالم (63)، كما باشر الأمير تاشفين بن علي ولاية المظالم بنفسه حين تولى (64) 528هـ / 1128 كذلك مارس الوزراء هذه الوظيفة ، فقد تولاه الوزير إسحاق بن يئنان " فانتفع الناس في أمورهم وكافة شؤونهم " أيضاً ، حيث تولاه القاضي محمد بن أصبغ الأزدي في مدينة قرطبة (65).

لعبت الحسبة دوراً كبيراً بجانب القضاء والمظالم في إقرار الحق والعدل بين الرعية ، باعتبارها نظام للرقابة على سير الحياة الاقتصادية والاجتماعية (66)، وجدير بالذكر بأن الحسبة نشأت في العصر المرابطي مع بداية تأسيس الدولة، لأن الأساس الذي قامت عليه دولة المرابطين ، والمتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يتفق مع طبيعة الحسبة ، ويعد عبد الله بن ياسين أول من طبقها وذلك بحرقه لمتاجر الخمر بعد استيلائه على سجلماسة (67) أما بالنسبة لصفات المحتسب في هذا العهد فقد وضحت لنا المصادر التاريخية بأنها تتمثل في الآتي ، يجب أن يكون رجلاً عفيفاً ، خيراً ، ورعاً ، عالماً ، غنياً ، عارفاً بالأمر ، محنكاً ، فطناً ، لا يميل ولا يرتشي يت لنا صورة دقيقة عن اختصاصاته والتي تمثلت في ، مراقبة الأحباس ، وبيت المال ، وتعيين الخطباء ، وأئمة المساجد ، والقيام بالتغيرات اللازمة في (68).

رت المصادر التاريخية أيضاً بأن هذه الوظيفة ، فقد وجد من القضاة من مارس هذه المهنة ، مثل عبد الحق بن معيشة الغرناطي ، الذي أراق دنان الخمر وعاقب من يشربها ، كما زاولها القاضي علي بن سليمان حينما أحرقت أسواق مدينة فاس ، ونهت بعض المحلات فقام بالتشديد على أهل الربية ، حتى أخذ منهم ما سرقوه من أموال (69) .

أولى أمراء المرابطين اهتماماً كبيراً بوظيفة الشرطة للحفاظ على أمن الدولة ونظامها ، حيث كان يسمون صاحبها ( بالعريف ) ، وقد أشار ابن الزيات أثناء ترجمته لأبي العباس بن العريف ، أنه قد سمي بهذا الاسم نسبة إلى أن والده كان رئيساً لحرس الليل في مدينة طنجة أطلق على صاحب الشرطة صاحب الليل (70) ، وذلك بسبب العمل الذي يقوم به ألا وهو الحراسة ليلاً (71) وقد وصف ابن عبدون أثناء ترجمته لعمل العرفاء والحرس في هذا العصر بقوله ، "يجب أن يجد الحرس أن يمشوا أدواراً كثيرة ويبدلوا الطرقات فإن السراق والذعرة والطائفين بالليل يرتقبون مشي الحرس " (72).

وقد أوكلت لصاحب الشرطة عدد من المهام تمثلت في معاونة الحاكم، (73).

من خلال هذه الدراسة البحثية تظهر عدة نتائج من أهمها .

- 1- قامت هذه الدولة على أساس دعوة دينية إصلاحية طابعها التجديد وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة ، لذلك شهدت هذه المنطقة ازدهاراً حضارياً كبيراً في مختلف الميادين السياسية ، والاقتصادية ، والإدارية .
- 2- كان الطابع الديني هو الغالب على مختلف دواليب الدولة الإدارية .

- 3- اتضح من خلال هذه الدراسة أن منصب ولاية العهد في العصر المرابطي كانت من المناصب الإدارية الهامة في الدولة ، فقد كانت ولاية العهد تتم عن طريق الشورى وهو النظام الذي اعتمده المرابطون في نظام الحكم منذ تأسيس دولتهم.
- 4- أثبتت الدراسة بأن الوزير في بداية الأمر يتم اختياره من القادة العسكريين ، وذلك لأن
- 5- بينت الدراسة بأن الحجابة في بداية دولة المرابطون لم تكن هيئة مستقلة أو لها مكانة لاحقاً بدأت هذه المؤسسة تأخذ مكانتها الإدارية في الدولة .
- 6- اتضح من خلال هذه الدراسة بأن المرابطون قسم دولتهم إلى عدة ولايات لكي تسهل السيطرة عليها ، فقسم المغرب الأقصى إلى ست ولايات عدا العاصمة مراكش ، وقسمت الأندلس هي الأخرى إلى ست ولايات .
- 7- بينت الدراسة بأن وظيفة الكتابة من أهم الوظائف مرتبة في الدولة ، ولعل ذلك العدد الكبير من أئمة البلاغة والأدب الذين وجدوا في قصر الأمير والولاية دليل على ما أولاه المرابطون من أهمية لهؤلاء الكتاب .
- 8- من المناصب الهامة التي أولاها المرابطون أهمية كبيرة ، ولا سيما العدد الكبير ممن تولى هذا المنصب المرموق ، والذين بلغ عددهم مائة وتسعة وستون قاضياً لدليل على المكانة المرموقة لهذا المنصب العظيم .
- 9- وضحت الدراسة أيضاً ، بأن طين الكثير من النظم القضائية الأموية التي كانت موجودة في الأندلس ، وطبقوها في كل من المغرب والأندلس .

:

- 1- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منه ، القاهرة 1910 13.
- 2- حمد محمود ، قيام دولة المرابطون ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1957 296.
- 3- 2 ، مطبعة دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 59-60 .
- 4- تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2003 100-99.
- 5- أبو العباس أحمد محمد المراكشي بن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح إحسان 4، دار الثقافة ، بيروت ، 1967 27 - 28.
- 6- ودبوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج6، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1981 222

- 7- حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1957 ، 301.
- 8- محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ق1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1964 ، 45.
- 9- مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح سهيل الزكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديث ، الدار البيضاء ، 1398هـ / 1978 ، 79.
- 10- المصدر نفسه ، ص 79.
- 11- 304.
- 12- ي أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة  
156 1972
- 13- 78 4
- 14- المصدر نفسه ج 4 ، 78.
- 15- ابن الخطيب ، الإح  
447 1973 3
- 16- 98 4
- 17- إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج1، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط2 1984 ، 190.
- 18- أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الطرطوشي ، سراج الملوك ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، 167.
- 19- حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، 1980 ، 94.
- 20- ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ج 1 ، 450.
- 21- 152.
- 22- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،  
131-130 1998
- 23- 102-101 4
- 24- 315-314
- 25- مجهول ، مصدر سابق ، ص 49.
- 26- 440 1
- 27- مجهول ، مصدر سابق ، ص 78.
- 28- ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ج 1 ، 520.
- 29- 23 4

- 30- حسن عبد الحميد السامرائي ، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، دار شموع العلم ، الزاوية ، 2002 ، 282.
- 31- حمدي عبد المنعم حسين ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1997 ، 270-271.
- 32- مجهول ، مصدر سابق ، ص 30.
- 33- 4 27.
- 34- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج 4 ، 23.
- 35- ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ج 1 ، 452.
- 36- 4 97.
- 37- 138 122.
- 38- إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ج 1 ، 196.
- 39- 1 415.
- 40- ابن سعيد علي بن موسى ، كتاب الجغرافيا ، تح إسماعيل العربي ، بيروت 1970 ، 37.
- 41- 4 87.
- 42- المصدر نفسه 4 87 234.
- 43- 138.
- 44- 4 45 106-107.
- 45- الهادي عباس ، الأندلس محاضرات في التاريخ والحضارة ، منشورات ( elga ) ، فاليتا ، مالطا ، 1998 ، 226.
- 46- إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ج 1 ، 200-201.
- 47- 4 65.
- 48- إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ج 1 ، 200.
- 49- برهان الدين إبراهيم علي بن فرحون ، الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح محمد الأحمد أبو النور ، القاهرة ، 1974 ، 104.
- 50- محمود علي مكي ، وثائق تاريخية جديدة عن المرابطين ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1959 ، 186.
- 51- أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي ، المرقية العليا فمن يستحق القضاء والفتايا ، تح لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ط 5 ، 1403 هـ ، 1983 ، 43.
- 52- ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس ، ق 2 ، 1 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1978 ، 261.

- 53- ابن عيدون ، رسالة في الحسبة ، تح ليفي بروفنسال ، وانتشرت تحت عنوان ، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، 1955 ، 9 .
- 54- 4 58 .
- 55- مجهول ، مصدر سابق ، ص 90 .
- 56- 6 222 .
- 57- 1 1 261 -262 .
- 58- 137 .
- 59- لظفي عبد البديع ، الإسلام في اسبانيا ، لقاهرة ، 1958 ، 28 .
- 60- أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفي، أخبار وتراجم أندلسية ، تح إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 ، 78 -79 .
- 61- 4 92 .
- 62- إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ج 1 ، 203 .
- 63- 1 78 .
- 64- ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ج 1 ، 449 -450 .
- 65- 1 101 -102 .
- 66- محمد ضياء الرئيس ، النظريات السياسية ، القاهرة ، 1966 ، 271 .
- 67- 128 .
- 68- 20 -23 .
- 69- ابن عيدون ، المصدر نفسه ، ص 29 -31 .
- 70- يوسف بن يحيى التادلي بن الزيات ، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح أحمد توفيق ، منشورات جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ط 2 ، 1997 ، 119-120 .
- 71- 153 .
- 72- 18 .
- 73- 153 .

## الدين الإسلامي دين التسامح ونبذ العصبية

: سماويل امحمد عيسى الضبع

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الشقيقة

:

يواجه اليوم صعوبات كثيرة وتحديات جسام ، حيث استطاع تشويه صورته السمحة مستغلين التفرق و الانقسام الحاصل بين المسلمين الإرهاب الإرهابي

تعطي نفس المعنى ، وهذا لم يأت عبثا بل يعتبر تشويه ممنهج خاصة اليهود الذين لهم عدااء مع منذ بداية الدعوة ، بان الدين

بدا ينتشر في حيث ان التطور العلمي و حد كبير في التواصل بين الشعوب و طريقه

الأوروبية أمريكيا ، هذا أزعجهم يشغلون على و تشويه صورته السمحة و النتيجة التي وصلوا إليها هي ما نعيشه اليوم نحن ن من تشتت و ضياع نادي بتطبيق

الشرعية مثل تنظيم القاعدة و التنظيم الأخير ( ) وحشية و شيطانية لا تمت و يدعون أنهم يطبقون الشريعة الإسلامية.

ومن خلال هذا الواقع الذي نعيشه اليوم رأيت إظهار و توضيح صورة الحسنة التي جاء بها وكيف تعامل مع غير المسلمين الذين كانوا يشكلون جزءا من من وحرية و سلام ، وهذا ما في ذهن الباحث سببا أدى إلى اختيار هذه الدراسة وهو (الدين الإسلامي دين التسامح و نبذ العصبية )

: أهمية

أهمية أنها تتناول موضعا مهما و خاصة في الوقت الحاضر الذي يتعرض له الدين التشويه المتعمد من قبل الذين يريدون إظهار دين إرهاب و تطرف ، و هذه الدراسة تعتبر مساهمة في توضيح صورة .

: أهداف

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على الكيفية التي تعامل بها الاسلام مع غير المسلمين داخل الدولة الاسلامية ، وكذلك تبيان الحقوق و الحريات التي كفلها الاسلام لهم ، كما تهدف الدراسة توضيح الظروف التي عاشوها في ظل الدولة الاسلامية .



أبعادها تقسيم موضوع الدراسة .مبحثين .

: المنهاج ملة غير المسلمين .

- موقف القرآن الكريم و السنة النبوية .

- عهود .

: الحرية الدينية و المدنية التي كفلها الدين .لغير المسلمين.

- الحرية الدينية .

- الحرية المدنية .

: المنهاج الإسلامي في معاملة غير المسلمين

ن الكريم و السنة النبوية :

وقف الإسلام موقفا متسامحا تجاه الأديان ، حيث قرر القرآن الكريم قواعد بين من خلالها التعامل مع غير المسلمين في داخل الدولة الإسلامية و ما يجب على المسلمين إتباعه من تعاليم و ما عليهم من واجبات من خلال القرآن الكريم الذي نظم تلك العلاقات ، فشملت كثير من النصوص القرآنية ﴿ فاعف عنهم و

الله يحب المحسنين ﴾ (1) وكذلك قال سبحانه و تعالى ﴿ الله انه لا يحب الظالمين ﴾ (2) ، اتضح موقف الإسلام منذ بداية الدعوة فقد حدد بدقة عدم إجبار ﴿ في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (3) ويقول تعالى مخاطبا الرسول صلى الله عليه و سلم " جميعا تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " (4) ﴿ عليهم بمسيطر ﴾ (5) .

سار الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام على هذا النهج ، الذي دعا اليه اللين و الرفق و الحوار الهادئ و المجادلة بالتي هي احسن العقل و المنطق لاقتناع اهل الكتا ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي انزل الينا و اليكم و الهنا و الهكم واحد نحن له مسلمون ﴾ (6) .

يقول سبحانه و تعالى مخاطبا الرسول : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة و جادلهم بالتي هي احسن " (7) .

اتضح سياسة الاقناع التي اتبعها الرسول صلى الله عليه و سلم من خلال الكتب التي و جهها الى امراء العرب و الملوك المعاصرين و التي يدعوهم فيها للدخول المنذر بن ساوي أمير البحرين " فاني احمد الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد فان من صلى صلاته و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا فذلك المسلم ، و من ابى فعليه الجزية " (8) أيضا أهل اليمن " من اسلم من يهودي او نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم و عليه ما عليهم ، و من كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يفتن و عليه الجزية " (9) ، وكذلك كانت وصيته الى معاذ حين بعثه الى اليمن قال له " يسر و لا تعسر و بشر و لا تنفر " (10) ، مما سبق يتضح لنا السياسة التي اتبعها الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم في الدعوة و قام بتنفيذ ما جاء في القرآن الكريم

الناس على الدخول فيه ، كما وضع الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم منذ بداية الدعوة الخطوط العامة لكيفية التعامل مع غير المسلمين و القتال في سبيل الله بما يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على الله ﴾ (12) و عندما قام الرسول صلى الله عليه و سلم في السنة الثامنة للهجرة زيد بن حارثة على رأس قوة قوامها ثلاثة من المسلمين لبلاد الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش بقوله " أوصيكم بتقوى الله ، و بمن معكم من المسلمين خيرا ، اغزوا باسم الله في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ، لا تغدروا و لا تقتلوا وليدا ، و اذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعهم ثلاث فأيتهن ما أجابوك اليها فأقبل منهم و اكف عنهم ، ادعهم الى الدخول في الاسلام ، فان فعلوا فأقبل منهم و اكف عنهم ، فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية ، فان فأن فعلوا فأقبل منهم و اكف عنهم فان ابوا فأستعن بالله و قاتلهم ... و ان انت خاصرنا هل حصن او مدينة فأرادوك ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله و لكن انزلهم على حكمك فأنتك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم ام لا ... في الصوامع معتزلين الناس فلا تتعرضوا لهم ، و لا تقتلن امرأة و لا صغيرا ضرعا و لا كبيرا فانيا و لا تغرقن نخلا و لا تقلعن شجرا " (13) يتضح لنا ان سياسة الدولة الاسلامية ثلاثة امور ، الاسلام او الجزية او الحرب ، وهذا يؤكد ما سبق ذكره من عدم اجبار غير المسلمين على الدخول للإسلام وكذلك يؤكد على مبدأ الحرية و الاختيار ، و أوضحت الوصاية السابقة للرسول عليه الصلاة و السلام مع الضعفاء و النهي عن قتل النساء و الشيوخ .

#### - عهود الأمان :

عهود أعطيت لغير المسلمين في بلادهم تظهر صورة مواقفه الكريمة تجاههم ، فكانوا يقيمون في بلادهم بناء على هذه العهود تحت مظلة يشكل القاعدة الإسلامية الأساسية بعد دخول المسلمين البلاد المفتوحة ، قد هذا لغير المسلمين الحقوق و الحريات و قد كان عهد الذي عقده الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل نجران هو المثال الذي عقدت عليه عهود اللاحقة و قد نص هذا " و حاشيتهم جوار الله و ذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم أنفسهم أرضهم ملتهم غائبهم و شاهدهم و كل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير و لا يغير أسقف و لا راهب من رهبانيته و لا كاهن من كهانته و ليس عليه دية و لا دم جاهلية و لا يخسرون و لا يعسرون و يظاً أرضهم جيشاً و من سأل منهم حقا فبينهم للنصف غير ظالمين و لا مظلومين و من من ذي قبل فذمتي منه بريئة و لا يؤخذ رجل منهم بظلم " (14) ، و بنفس هذه الروح ظهرت بقية عهود التي كتبها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

موقف من الناكثين بالعهد من غير المسلمين قال تعالى : ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم إيمان لهم لعلمهم ينتهون ﴾ (15) ، و هذه الآية بالرغم من سبب نزولها مشركي قريش فهي تعتبر عامة لهم و لغيرهم (16) .

ويتضح هذا المنهاج فيما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه يهود المدينة ، حيث قام صلى الله عليه وسلم بعد ان استقر في المدينة بوضع نظام للحياة داخل المدينة عرف بالصحيفة و التي تعتبر بمثابة الدستور و قد تضمن هذا الدستور عهد اليهود ، و نظم خلاله العلاقة بين المسلمين و اليهود في المدينة فأمنهم على دينهم و أمرهم على أموالهم ماداموا مع المسلمين ، فسمح لهم ببعض الحقوق مع المسلمين طالما يقفون بجانب المسلمين بأن يكونوا معهم ضد أعدائهم هذا العهد بقدر الحرية الدينية لليهود فإنه أيضا يكفل لهم التمتع بما

للمسلمين من حقوق " وانه من اتبعنا من يهود فان له غير مظلومين و لا متناصر عليهم " (17) ، و لكن يهود المدينة قد تتابعت خيانتهم و نكثهم للعهد ، و بدأ يهود بني قينقاع بعد غزوة بدر يظهرهم أحقادهم و تحديهم للرسول صلى الله عليه وسلم و زعموا انه لا يجروا على قتالهم فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم و طردهم من المدينة (18) مع يهود بني النضير بعد غزوة احد ، يستفيدوا من هزيمة المسلمين في احد بالغدر بهم فحاصرها الرسول صلى الله عليه وسلم و أجلاها من المدينة في السنة الرابعة للهجرة ، و تلا ذلك نكث بني قريظة للعهد و انحيازهم لقريش في واقعة الخندق و وجودهم في المدينة يشكل خطر على المسلمين ، حتى بعد رجوع القرشيين مكة بعد غزوة الخندق بدأ يهود بني قريظة مع القرشيين يب العرب على المسلمين تعاونهم لهم فأخرجها هذا عن العهد المدون في الصحيفة التي احتوت أمان و عهد اليهود ، لذلك نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حاصرها و نفذ فيها القصاص (19) .

وبذلك يمكن نتبين السبب الرئيسي في حرب اليهود يرجع الى نكثهم للعهد و خيانتهم و تحديهم السافر الذي و المسلمين مما دفع الرسول صلى الله عليه وسلم محاربتهم لان خطرهم قد هدد الدعوة الإسلامية التي كانت لاتزال في بداياتها ، و بالرغم من ان هذه الحرب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود كان مجبرا عليها الا انه يظهر فيها نوع من التسامح ، فانه لم ينكل بهم مع بداية خيانتهم و نكثهم للعهد بل اكتفى فقط بأجلائهم و خروجهم يحملون و تكرر الموقف اكثر من مرة مما دفع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يشدد معهم لان الذين خرجوا خارج المدينة تحالفوا مع قريش و يشكلون خطر يهدد الدولة الناشئة كانت دائما حريصة على ان يسودها و السلام ، و مع ما قام به اليهود من نقض للعهد فأنهم معترفون بوفاء الرسول صلى الله عليه وسلم للعهد (20) .

هذه هي التي وضعها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم و المستمدة من القران الكريم في الدعوة و عقد عهود مع غير المسلمين و التي ظلت المنهاج القويم الذي سار عليه الخلفاء الراشدين و الصحابة التابعين الذين تحملوا عبء نشر .

الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم خارج حدود الجزيرة العربية خلال عصر الخلفاء الراشدين ، فقد بدأ الخليفة الصديق بعد انتهائه من حروب الردة في توجيه الجيوش الدولتين اللتين كانتا تحكمان العالم في جبهتي الفرس و الروم استطاع خالد بن الوليد يفتح أهل الحيرة (21).

استؤنفت الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في بلاد الشام ففتحت سوريا سنة 13هـ / 634م ، ثم فتحت فلسطين سنة 15هـ / 636م و بعدها تم فتح العراق و استطاع عمر بن يفتح مصر سنة 21هـ / 642م و اتجه ناحية الغرب ففتح برقة و طرابلس

الخليفة عمر بن الخطاب عصر جديد يختلف عن سابقه حيث تعددت عناصر المجتمع داخل الدولة الإسلامية اليهود و النصراني احد مكونات المجتمع و توجب عليه تنظيم العلاقة بين مكونات المجتمع المختلفة فقام وثيقة عرفت في التاريخ " العهدة العمرية " حيث منحت هذه الوثيقة و الحماية و الحرية لغير المسلمين ، و مكنتهم ان يصبحوا مواطنين و تدخل حياتهم الثقافي و الدينية ، و بذلك تعتبر العهدة العمرية قد الاستقلالية الدينية لغير المسلمين وهذا نص العهدة العمرية " بسم الله الرحمن الرحيم ... هذا ما أمير المؤمنين ، أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبانهم و سقمها و بريئها و سائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم ، و لا ينقص منها و لا من حيزها

و لا من صليبيهم و لا من شيء من أموالهم ، و لا يكرهون على دينهم ، و لا يضار احد منهم ، و لا بإبلياء معهم احد من اليهود ، و على أهل إيلياء يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، و عليهم ان يخرجوا منها الروم و اللصوص ، فمن خرج منهم فإنه امن على نفسه و ماله حتى يبلغوا أمنهم منهم فهو امن ، و عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، و من أهل إيلياء ان يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلي بيعهم و صلبهم فأنهم أنفسهم على بيعهم و صلبهم حتى يبلغوا أمنهم منهم قعد و عليه ما على أهل إيلياء من الجزية أهله ، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم .

و على ما في هذا الكتاب عهد الله و ذمة رسوله و ذمة الخلفاء و ذمة المؤمنين ، إذا اعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب و حضر سنة خمس عشرة هجرية .

شهد على ذلك . خالد بن الوليد ، و عبدالرحمن بن عوف ، و عمرو بن العاص ، و معاوية بن سفيان . " (22)

و نستخلص من خلال هذه العهدة انها حفظت حقوق غير المسلمين الدينية و المدنية داخل الدولة الإسلامية .

الأموية  
41هـ / 662م دور كبير في استئناف الفتوحات و قامت بتثبيت الفتوحات التي تمت في فترة الخلفاء الراشدين ، فقد الخليفة الأموي الوليد بن (86 96هـ / 705 715 ) فتوحات كثيرة في المناطق الطرفية فجاءت في عهده إقليم ما وراء النهر قد كان هذا الدور يقوم به قادة لهم قدرات فائقة قتيبة بن مسلم و موسى بن نصير ، سار هؤلاء الخلفاء على منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم في عدم في الدين التسامح مع الضعفاء و النهي الشيوخ و الذرية ، ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب كتب إلى غيره من الجيش يوصيهم بتقوى الله و عدم التعرض لمنازل أهل " يدخلها من من تثق بدينه و لا يرزأ أهلها شيئاً فأنهم حرمة و ذمة ابتليت بالصر عليها و لا تستنصروا على أهل أهل " (23).

حوت عهود التي عقدها الفاتحون نفس الروح السابقة ، و سارت كلها في اتجاه واحد ، فمثلا العهود التي الإيرانيين نجدها قد تضمنت منح أهل الذمة الحرية الدينية ، حيث اعتبر المجوس من أهل الذمة و كانوا متساوون مع الديانات (24) .

كما سارت معاهدات الصلح في إقليم ما وراء النهر في نفس الاتجاه ، أتيج لأهل " لا يقتلوا و لا يسبوا و لا يمنعوا طريقا يسلكونه " (25) عقدت عهود الصلح بين قتيبة بن مسلم و كثير من مدن إقليم ما وراء النهر و لم تذكر المصادر صيغة هذه العقود (26) .

يرفع من مكانة البوذيين و جعلهم في أهل الكتاب ، و هذا يعني ينضم هؤلاء البوذيون بقية المعاهدين و يتمتعوا بكافة الحريات السابقة ، وكذلك لم يتعرض المسلمين لدور العبادة الخاصة بالبوذيين (27) .

عهد أهل البلاد التي كانت خاضعة للبيزنطيين في بلاد الشام و خالد بن الوليد لأهل

ألقاها على الجنود الذين أمرهم بالذهاب الريف  
 يوصيهم بحسن معاملة :  
 خيرا " (28) .

ومما سبق يتضح هذه العهود كانت تقوم على  
 أهل الأديان كافة الحريات و الحقوق وسوف نقوم في المبحث الثاني كيف تم  
 غير المسلمين الحرية الدينية فسمح لهم بممارسة شعائرهم و طقوسهم ، كذلك نالوا الحرية  
 المدنية من خلال ما أتاحه لهم المسلمون من حماية و أرواحهم أموالهم  
 مما جعلهم يعيشون كما يشاءون .

### : الحرية الدينية و المدنية

#### : الحرية الدينية :

الفاثون لغير المسلمين حريات و حقوق متعددة من خلال العهود التي  
 معهم ، فلم يقتصر العهد على ان يكونوا آمنين على أنفسهم أموالهم أيضا على ديانتهم و  
 دور عبادتهم ، و بذلك أتيح لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية ، فلم تفرض عليهم أي قيود و  
 لهم باب واسع للتسامح .

الإسلامية احتضنت طوائف دينية في البلاد مارست هذه الطوائف  
 شعائرها بكل حرية دون اي تدخل من الدولة الإسلامية و هذه الطوائف تتمثل في اليهود و  
 المسيحيين .

شكل اليهود الطوائف الكبيرة التي عاشت في دار  
 اليهود عندما أقر الخليفة عمر بن الخطاب تعيين الحاخا ( ) رئيس جالية اليهود  
 بالعراق رئيسا دينيا لكل الطائفة اليهودية بعد فتح العراق ، هذا فضلا عن  
 منحه لقب رأس الجالوت على يتولى شؤون اليهود شرقا و غربا كما كان قبل  
 هذا البيت على راسه اليهود خلال خلافة علي بن ابي طالب و كذلك خلال خلافة الأمويين حيث  
 تم نقل مقر الحاخامية من العراق فلسطين بعد اتخاذ الأمويين بلاد الشام مركزا لدولتهم (29).

على اليهود دا هي  
 الإسلامية أحوالهم ، و كان المسئول عن تنظيم دفع الجزية و من اختصاصاته  
 اختيار ممثلين ينوبون عنه في المراكز الدينية المختلفة .

بغداد مقرا للحاخاميات اليهودية الكبرى بعد ان اتخذها  
 العباسيون مقرا لخلافتهم فقد كان الخليفة العباسي هو من يقوم بتعيين  
 موظفي الدولة كان يحتفظ بخطاب تعيينه في ديوان ، ان هذه المعاملة السمة  
 التي عوملوا بها انعكست على عامة المسلمين الذين يحترمون  
 عهد الخليفة المتقي ( 329 333 هـ ) الجالوت دانيال بن حسداي ينعت بلقب سيدنا  
 ابن داود ، وكان الخليفة هو الذي مكن له الامر فيهم و كان يذهب للقاء الخليفة مساء كل خميس ،  
 امتثاله بين يدي الخليفة يقف المسلمين و كبارهم لتحيته و استقباله (30) .

وقد سمح مناخ الحرية الدينية الذي أتاحه لليهود بان يضعوا تنظيمات دينية  
 فلسفية للديانة اليهودية ، ففي خلال عهد المنصور ظهر عنان بن داود الذي دعا الى مذهب جديد  
 ، انشق به على اليهود و عرفت على يديه طائفة ( القرائين ) ، الذين لم يؤمنوا بغير ( )

ما يقرأ منه و هي التوراة فقط و لم يعترفوا بغيرها من كتب اليهود ، وكذلك لم يتقيدوا بما جاء في (31) ، ولا يعتقد القراءون في تأويل التوراة و اكتفوا بظاهر النصوص و كان أثر في فكر القرائين (32) .

وبظهور القراءون ظهرت عداوة بينهم و بين الربانيين الذين كانت لهم السيطرة على حياة اليهود لأنهم يمثلون الأغلبية لليهود ، لذلك وقع صدام بينهم و هذا الصدام عن انتصار الربانيين و سار مذهبهم على جميع اليهود ، و رئيس اليهود يختار من طائفة الربانيين و ان تكون لهم السيطرة على اليهود كافة بداية من العصر العباسي الثاني ( 33 ) .

في سياسة عمر لعاص مع النصارى في بداية الفتح حيث كان حريص على عدم التدخل في شئونهم الدينية و قام بالاهتمام بأمرهم فسمح لهم لمين عن اخذ كنائس المسيحيين، و النصارى في تنظيم و الكنيسة المصرية من خلال إعادته للبطرك بنيامين كرسية بكنيسة الإسكندرية ظل مبعدا عنه مدة ثلاثة عشر عاما هاربا من اضطهاد الروم الحرية رعاية رجوع كثير من المصريين مذهبهم الارثوذكسي الذي اجبروا على تركه خلال اضطهادات هرقل ، رهبان وادي النطرون و منحهم لأنفسهم ديارهم (34) .

ن سياسة التسامح التي سار عليها الفاتحون رسمت الطريق الذي اتبعه كل من تولى شئون البلدان التي يتواجد بها طوائف من اليهود و المسيحيين حيث تركت لهم شئونهم الداخلية ينظموها كيفما يشاءون و اقتصر دور الخلافة الإسلامية .

### الحرية المدنية :

لم تكن الحرية الدينية هي السمة المميزة للدولة الإسلامية بل ارتبطت بها أيضا الحرية المدنية و سبق ان ذكرنا عهد حيث تعهدت الدولة الإسلامية بحماية ممتلكات غير المسلمين فضلا عن أنفسهم أرواحهم ذلك اطمئنوا على ممتلكاتهم و كنائسهم ، لغير المسلمين شئون داخلية وهي الخاصة بقضاياهم و منازعاتهم حيث تركت لهم لكي ينظموها كما يشاءون حيث كانت لهم قوانين و محاكم خاصة بهم وكان لهم الحق في تطبيق ما تصدره محاكمهم (35) .

بعض الفقهاء تقليد غير المسلم القضاء بين أهل دينه وهذا و جاريا فهو تقليد زعامة و رئاسة و ليس تقليد حكم و قضاء و يلزمهم حكمه لالتزامهم له و لزومه لهم وان امتنعوا عن تحاكمهم اليه لم يجبروا عليه (36) لجأ غير المسلمين الى الفصل في خصوماتهم تعين عليهم ان ينفذوا حكمه وفقا للشرعية الإسلامية . ﴿فإن جاءوك فأحكم بينهم عنهم و ان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا و حكمت فأحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين﴾ (37)

لذلك نجد القضاة المسلمين يقضون بين أهل الذمة ، فالقاضي خير بن نعيم الحضرمي ( 120 هـ / 738 - 746 ) الإسلامية كان يقضي بين المسلمين داخل المسجد ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر ليقضي بين النصارى ، كما انه يجعل شهادة النصارى على النصارى و اليهود على اليهود و يتحقق من العدالة ( 177 - 184 هـ / 793 - 800 ) يسمح للنصارى المتخاصمين المسلمين ليقضي بينهم (38) .

ويبدو عدل و سماحته في بين المسلم و الذمي في القصاص والديات فقد  
 رق الذمي يلزمه ما يلزم السارق المسلم من عقاب (39)  
 دية الذمي مثل دية المسلم فيذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من المسلمين قتل رجلا  
 أهل : " من وفى بذمته ثم " (40) .

كما ان التشريعات عند غير المسلمين لم تشمل كل القضايا و فمثلا ما يتعلق بمواريث  
 غير المسلمين ، فلم يكن تشريع بين النصارى للمواريث وقد جعلهم عمر بن عبدا لعزير  
 يتوارثون كما يتوارث أهل (41) .

وبذلك نجد ان المسلمين قد الحرية الدينية و المدنية التي طالما  
 افتقدوها ليس فيه حرية دينية في العالم و الاضطهاد والتعذيب  
 بمبادئه السمحة مما دعا الكثير من غير المسلمين جاء الدين

...

:

( الدين ) دين التسامح و نبذ العصبية )  
 جزها في النقاط التالية .

- 1 دين كان واضحا فيما يتعلق بالدعوة القرآنية و التي يجب وليس .
- 2 الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة التابعين ساروا على نفس المنهج القويم الذي جاء به القران الكريم .
- 3 عهود أهالي لهم كافة الحريات و حفظت كل الحقوق الدينية و المدنية .
- 4 أتيح لغير المسلمين الحرية الدينية حيث جعلهم شعائرهم و طقوسهم داخل معابدهم و كنائسهم .
- 5 عاش غير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية يمارسون حياتهم المدنية بحرية و كفلته لهم الدولة الإسلامية .
- 6 تبين من خلال هذه الدراسة ما نعيشه اليوم و نشاهده من ظهور بعض الفرق و الجماعات المتطرفة التي تنسب نفسها مثل تنظيم القاعدة و تنظيم الدولة " أعمالهم تمارسه من وحشية ، جماعات لا وجود لها داخل دولة صلة وهي غريبة لتشويه .

:

- 1 آية 13 .
- 2 آية 40 .
- 3 آية 256 .

- 4 - سورة يونس ، آية 99 .
- 5 - سورة الغاشية ، آية 21 22 .
- 6 آية 46 .
- 7 آية 125 .
- 8 القاهرة ، 1932 ، 91 .
- 9 - نفسه ، ص 80 .
- 10 - ابن هاشم ، ابو محمد عبدالملك ، ت 213 هـ ، السيرة النبوية ، تقديم طه عبدالرؤف ، ج4 ، القاهرة ، 1979 ، 175 .
- 11 آية 190 .
- 12 آية 61 .
- 13 - المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي ، ت 845 هـ ، امتاع الاسماع بما للرسول من الحفدة و المتاع ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج1 ، القاهرة ، 1941 ، 349 .
- 14 - ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، الخراج ، ط 6 القاهرة ، 1397 هـ ، ص 87 .
- 15 - سورة التوبة ، اية رقم 61 .
- 16 ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل ، ت 774 ، تفسير القران العظيم ، ج2 ، القاهرة ، 1980 ، 339 .
- 17 - ابن هشام ، المصدر السابق ، ج2 ، 119 .
- 18 . 37
- 19 - ابن هشام ، المصدر السابق ، ج3 ، 125 .
- 20 - نفسه ، ج3 ، 131 .
- 21 . 246
- 22 - ابن القيم الجوزية ، شمس الدين محمد ، أحكام اهل الذمة ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، 2005 ، 454 .
- 23 - الطبري ، محمد بن جرير ، ت 310 هـ ، تاريخ الامم و الملوك ، ج4 ، القاهرة ، 1979 .
- 24 - حسن احمد محمود ، الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي و التركي ، القاهرة ، 1968 ، 32 .
- 25 . 329
- 26 - نفسه ، ص 40 .
- 27 - نفسه ، ص 426 .
- 28 - السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن ، حسن المحاضرة في اخبار مصر و القاهرة ، ج1 ، القاهرة ، 1299 هـ ، ص 12 .
- 29 - نريمان عبدالكريم احمد ، معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية ، الهيئة المصوية للكتاب ، 1996 ، 86 .



- 30 - المقرزي ، 2 ، بيروت ، ص 475 .
- 31 - مراد فرج ، القراءون و الربانون ، القاهرة ، 1918 ، 36 41 .
- 32 الفكر اليهودي و تأثيره بالفلسفة الاسلامية ، الاسكندرية ، 1972 ، 17 .
- 33 القلقشندي ، شهاب الدين احمد ، ت 821 هـ ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج 11 ، 1913 385 .
- 34 - المقرزي ، الخطط ، ج 1 ، 156 .
- 35 القاهرة ، 1959 ، 536 .
- 36 450 هـ ، الاحكام السلطانية ، القاهرة ، 1298 هـ ، ص 65 .
- 37 آية 42 .
- 38 - الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف ، الولاة و القضاة ، بيروت ، 11908 ، 351 .
- 39 - ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، كتاب الخراج ، القاهرة ، 1397 ، 191 .
- 40 نريمان عبدالكريم ، المرجع السابق ، 106 .
- 41 - ابو المحاسن ، جمال الدين بن تغري ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، ج 2 ، القاهرة ، 1963 ، 238 .

) لليبيا  
" تطبيقية عين الهلال "

. المهدي مكائيل

قسم الجغرافيا - كلية

:

تعد الثروة السمكية من الموارد الاقتصادية المهمة في كثير من دول العالم بل المورد الاساسي في بعض هذه الدول ، وقد تطورت العلوم البحرية في ابتكار عملية الاستزراع وتنمية هذه الثروة عن طريق أقامة المزارع بمحاذاة البحر بل وحتى في اماكن بعيدة عنه وذلك لزيادة الانتاج من هذا الغذاء الرئيس للعديد من شعوب العالم ، وليبيا من الدول التي أهتمت كثيرا بهذا الجانب ونجحت في إقامة العديد من مزارع تربية الاسماك على طول الساحل الليبي الطويل ، وتعد مزرعة عين الغزالة ورأس الهلال من أهم المزارع الموجودة في شرق ليبيا

#### Abstract

Fisheries are important economic resources in many countries of the world, but the main resource in some of these countries. Marine science has evolved in the invention of the process of cultivation and development of this wealth by establishing farms along the sea and even in places far from it to increase the production of this main food To many of the peoples of the world, and Libya from countries that have been very interested in this side and succeeded in establishing many fish farms along the long Libyan coast, and the farm of AinGhazala and RasHilal is one of the most important farms in eastern Libya.

ليبيا  
"دراسة تطبيقية عين الغزالة ورأس الهلال"

:

منذ زمن بعيد يعود إلى أكثر من أربعة آلاف عام، وهو ي -  
الخصبة على اليابس، وحتى وقت قريب جداً لم يساهم كثيراً في تدعيم الإنتاج السمكي، على كل المستويات، نظراً لزيادة المواد الغذائية ( البروتين) - الغذائية البروتين يفي بالمتطلبات السكانية المتزايدة، أدى إلى التوسع في إنشاء المزارع السمكية، والتي التطور والنمو بعد إجراء الدراسات والبحوث التي آلت للوصول بها إلى زيادة كمية الإنتاج

وصل في بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية إلى 30 / 3 . 1  
10/ لتر ماء في بعض الدول الأوروبية. ( 1997 ) .

تشير الأدلة التاريخية إلى أن تربية الأسماك مهنة قديمة جداً وقبل أكثر من 4000 عام، حيث أنتشرت في مصر والصين وبلدان شرق وجنوب شرق آسيا، وتوجد بعض النقوش والرسومات في المصريين والتشير إلى تربية الأسماك وجمع المحصول منها تعود إلى ما قبل 2000 . (مهران، 2000 213).

وفي القرون الوسطى كانت أوروبا تحفظ الأسماك في بيوت الرهبان للحصول على لحم طري في الشتاء لندرة اللحوم الطرية وإرتفاع أسعارها ( 2000 117).

ن الأسماك التي بقيت في الأحواض الخاصة، قد لوحظ أنها تتكاثر في فصل الربيع، وكان ذلك بداية لعملية التربية في البرك بدلاً من خزنها حية فقط ( 2002).

العقود الثلاثة الأخيرة من الألفية الماضية فقد شمل النجاح تفريخ العديد الاقتصادية، بعد رفع كثافة التربية وحدة المساحة وزيادة عدد المزارع.

وتعتبر الثروة السمكية من أهم مصادر الدخل كثير من الدول ، كما أنها من أهم مصادر الغذاء لكثير من السكان في مناطق متعددة من سطح الأرض، وخاصة بعد زيادة أعداد من ناحية ونقص الغذاء من ناحية أخرى، ومن هنا فقد باتت الدول المتجهة جميعها إلى زيادة كميات الإنتاج والاهتمام بهذا القطاع بشكل واضح من خلال تقدم أساليب الصيد، وكبر حجم الأساطيل المستخدمة، كما أنها تتميز بأنها من المصادر المتجددة للغذاء، خاصة البروتين الحيواني فهي طبيعية متجدد، وتأتي ليبييا الترتيب عشر في دول الوطن العربي من حيث إنتاج (1).

2009 200 . / سنة في عام 2000 وبعد الاستزراع السمكي في مزرعة عين الغزالة ورأس الهلال أحد أهم الوسائل المثالية للحصول على أعلى إنتاجية لوحدة المساحة، إذ أنه يمكن من عوامل الإنتاج بكفاءة عالية لوقوعها تحت سيطرة وتحكم المزارعين. هذا وتشكل الأسماك مصدراً هاماً من مصادر البروتين الحيواني في غذاء السكان، حيث يعد ر فعال في تخفيف الضغط على مصادر الغذاء البروتين ليبييا

الاستزراع السمكي في ليبييا في أوائل الثمانينات من القرن الماضي على نطاق محدود في بعض المستنقعات والبحيرات الطبيعية، وفي بداية التسعينات بعد أن بذلت الدولة مجهودات طيبة لتشجيع الزراعة المائية على الشواطئ باستخدام مياه البحر، حيث أقيمت عدة مزارع منها مزرعة عين

ويبلغ عدد المزارع التي توجد على الساحل الليبي 12 مزرعة، وهي تتوزع على عشر شعبيات(2) ويتركز منها نحو 8 مزارع في المنطقة الغربية، وعدد 2 في المنطقة الشرقية وبهذا تمثل المزرعتين نحو 17% من جملة عدد المزارع بليبييا، إلا أنه في عام 2007 2 مزرعة عن العمل، وهما مشروع البحر المفتوح بالخمس ومشروع المرفأ لتربية الأسماك بمصراته، وبذلك يرتفع نصيب منطقة الدراسة إلى نحو 20% من جملة المزارع بليبييا (مركز البحوث البحرية، 2000).

ويرجع سبب تركيز المزارع السمكية في المنطقة الغربية تستحوذ على نحو 60% . السكان في المنطقة الغربية، وكذلك القرب من الحكومية، وعدم الاهتمام بالساحل في المنطقة الشرقية.

(1) هذه المزارع هي: مزرعة عين كعام بالخمس، مزرعة عين الزيانة في بنغازي، مزرعة عين الغزالة.  
(2) الشعبية، إسم محلي يعنى المحافظة.

وتنقسم إلى نوعية أحدها مزارع مائية متكاملة والأخرى محدودة، والأخيرة تنقسم إلى مزارع مائية أحدهما للتربية فقط والأخرى مفرجات لإنتاج اليرقات، والمزرتين موضوع الدراسة من النوع المحدود وخاصة للتربية.

#### وتهدف الدراسة إلى:

1. كيفية الأمتل للثروة السمكية بالمزرتين.
2. تحديد حجم وطرق في المزرتين.
3. تذليل الصعوبات التي تواجه الإنتاج بعد التوصل إلى أهم المشكلات التي تواجهها.
4. توجيه الجهود الحكومية إلى زيادة

#### وتبرز أهمية الدراسة في:

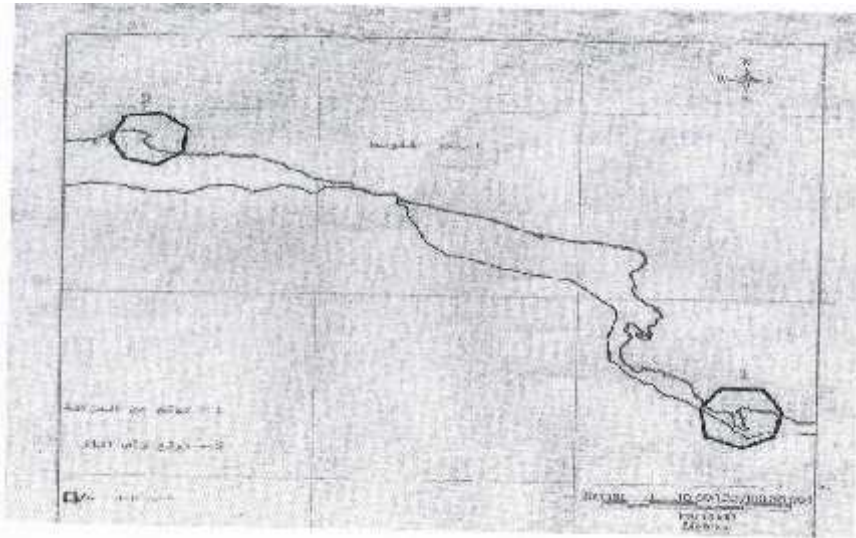
في المزرتين أصبح جزءاً من التنمية في خطط الدولة:

1. في تحديد اتجاهات
  - 2.
  3. التوسع في إدخال أنماط حديثة للتربية في تكنولوجيا متقدمة.
  4. رفع الكفاءة التشغيلية والإنتاجية للمزرتين.
- وتسهم الدراسة في التوصل إلى:
1. المساهمة في سد جزء من الفجوة الغذائية المتزايدة والناتجة عن الزيادة في عدد السكان.
  2. توفير فرص استثمارية للقطاع الخاص وتشجيعه.
  3. خلق فرص عمل جديدة للأفراد وتحسين المستوى المعيشي لهم.
  4. تطوير المناطق الساحلية وجذب إنتباه السكان لها.

#### موقع المزرتين:

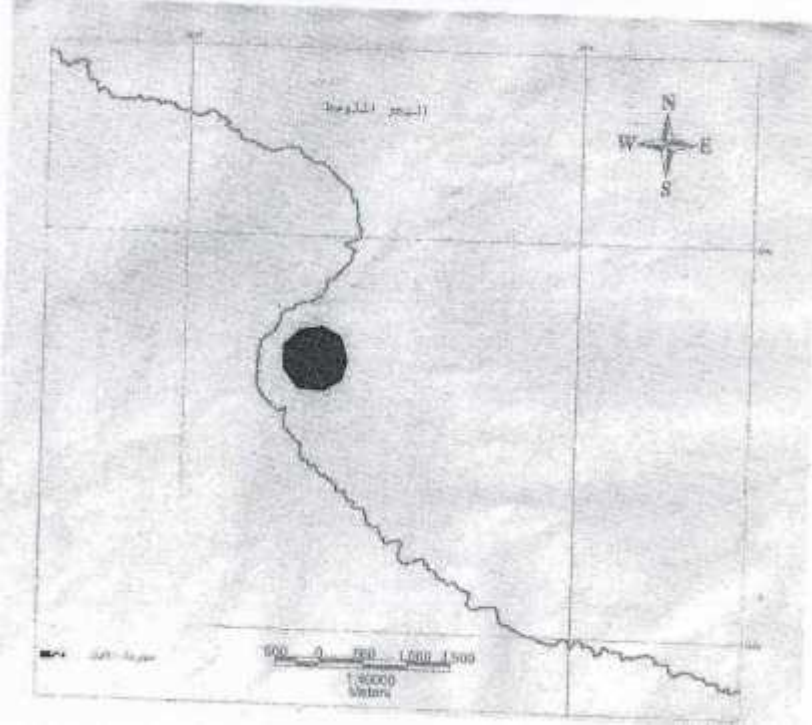
تقع مزرعة عين الغزالة بمنطقة البطنان إلى الغرب من مدينة طبرق - 50 كم، وتبلغ مساحتها نحو 5.4<sup>2</sup>، حيث تمتد طولياً لمسافة 5.4 كم وعرضياً لمسافة واحد كيلو متر، ويبلغ عمق الخليج بين 4-8 متراً، وهي تقع ضمن خليج عين الغزالة حيث يمثل مصب وادي عين الغزالة، يصب مياهه في موسم الأمطار، كما تحاط بالمصب بعض العيون العذبة . تسهم هي . . . . . تقليل نسبة الملوحة في مياه المزرعة، هذا وقد بدأ العمل في إنشاء المزرعة عام 1991.

#### (1) يوضح موقع تنفيذ الدراسة

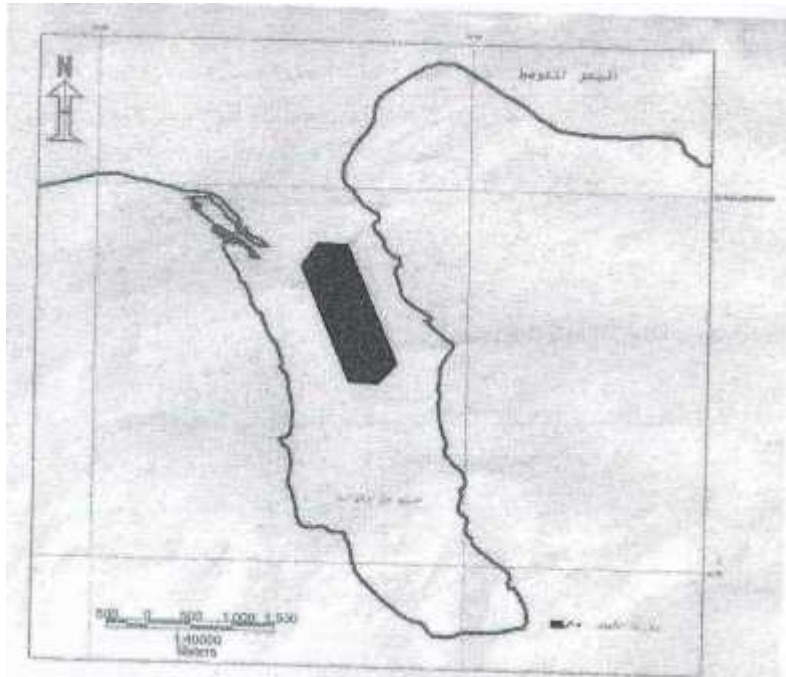


أما مزرعة رأس الهلال، وتبعد عن مدينة درنة بنحو 37 كم غرباً حيث يوجد خليج رأس الهلال والذي يبلغ طوله 1 كم، ويشبه الخليج الشكل نصف الدائري، حيث يبلغ قطره 2 .  
2002-2001 .

(2) يوضح موقع مزرعة رأس الهلال



(3) يوضح موقع مزرعة عين الغزالة



**مكونات المزرعتين:**

رأس الهلال من:

1. 4 أقفاص كبيرة الحجم (3 4000)
2. 2 قفص صغير الحجم (3 500).

وقد تم دمج هذا المشروع لشركة شواطئ ليبيا للإستثمارات، ولذا فقد زادت كمية الإنتاج إلى نحو 120 . . . 2004 نظراً لزيادة أقفاص التربية من 4-8 أقفاص، وهذا ما قد تؤكد من الدراسة الميدانية.

عين الغزالة فتتكون من مجموعة من الأقفاص العائمة الخاصة بالتربية، تبلغ عددها 40 قفصاً، ثم أضيف إليها 60 1997 ليصل عددها إلى 100 قفص، هذا ما قد تؤكد من الدراسة الميدانية، وأكد كذلك ( 1997).

هذه المزرعة إلى شركة النجمة للإستثمارات البحرية، مما تسبب في زيادة كمية 45 2005 100 2009، وهذا قد تؤكد للباحث أثناء الدراسة الميدانية.

**العوامل البيئية المؤثرة في فترات التربية:****1.**

تعد درجة الحرارة من أهم العوامل الضرورية لنمو الأسماك في المزرعة، وقد أكد ( 2002)، أن معدل النمو في المناطق الباردة قد يحتاج إلى ضعف الوقت في المناطق المعتدلة في بعض الأنواع، ففي المناطق الباردة تصل سمكة الكارب حجم التسويق بعد 3 سنوات، بينما يصل إلى نفس 1-2 سنة، وفي المناطق الأستوائية يصل إلى نفس الحجم في 6 أشهر. الدراسة سجل معدل النمو زيادة ملحوظة في شهور الربيع والصيف، نظراً لإرتفاع درجات حرارة المياه، حيث تعد مواصفات المياه في مزرعة عين الغزالة أكثر ملائمة للتربية، فسجلت درجات الحرارة ما بين 20-24 °، ونسبة الأوكسجين المذاب فيها 6-10 جزء/ مليون، ورقم الأس الهيدروجيني ما بين 7-8، تركيز الأمونيا أقل من 0.4 - / مليون، وخالية من التلوث بأنواعه المختلفة، كما أن العمق لا يقل عن 2 متر، والمياه متجددة، وسرعة التيارات المائية تتراوح بين 6-11 /ث، وهذه المواصفات تتفق مع ما أكده (الحسيني وآخرون، 1998 540) بأنها أنسب البيئات الطبيعية لتربية الأسماك.

**(1) درجات حرارة المياه في المزرعتين**

°				
	الربيع	الصيف	الخريف	
عين الغزالة	24	26	23	20
رأس الهلال	22	24	21	19

: سجلات المزرعتين، 2009.

**2.**

من المعروف أن العديد من الأسماك تعيش في المياه المالحة فقط، وأن هناك أنواع أخرى لا تعيش إلا في المياه العذبة فقط، إلا أنه توجد أنواع لها القدرة على العيش في درجات ملوحة مختلفة أهمها:

: حيث أنه يمكن أن يعيش في درجة ملوحة 0-40%، بينما تكون الدرجة المثالية هي

) 22% (2002).

وقد تم قياس درجة ملوحة مياه المزرعتين خلال مواسم السنة وكانت كالتالي:

## (2) درجات حرارة المياه في المزرعتين

°				
	الربيع	الصيف	الخريف	
عين الغزالة	28	30	27	20
رأس الهلال	35	40	37	31

: سجلات المزرعتين، 2009.

## (3) PH في مياه المزرعتين كل شهر

PH				الشهور
رأس الهلال	عين الغزالة	رأس الهلال	عين الغزالة	
7.1	7	20	31	1
7.1	7.1	21	33	2
7.1	7.3	23	35	3
7.2	7.3	25	38	4
7.2	7.4	28	38	5
7.3	7.4	31	40	6
7.4	7.5	31	37	7
7.5	7.5	30	35	8
7.4	7.6	30	35	9
7.4	7.7	28	33	10
7.3	7.8	25	32	11
	7.6	22	31	12

: سجلات المزرعتين، 2009.

(1) في مزرعة رأس الهلال نظراً لزيادة العمق الذي يتعدى 30 متر، أما زيادتها في عين الغزالة نتيجة لوجود مساحات كبيرة ضحلة في خليج عين الغزالة يزيد من نسبة التبخر خاصة في شهور الصيف.

هو . الأعماق ونسبة سطوع الشمس ودرجة الحرارة، حيث يتراوح العمق بين 4-8 أمتار، كما أنها محاطة بتلال صخرية من الشرق والغرب يصل ارتفاعها . 3 . 40 ، وهي تحمي المزرعة من الرياح العاصفة القوية، نظافة المياه من التلوث، عين الغزالة بسبب مياه العيون ومياه وادي عين الغزالة، كما أن الظروف المناخية الخارجية جيدة جداً وملائمة، والقرب من المياه الجوفية العذبة.

## 3. الكائنات الدقيقة:

أهم أنواع الكائنات الدقيقة بيئة المزرعتين:

- (الهائمات النباتية): يعرف بإسمناوكلوربسس، حيث يتميز بصغر حجمه (2-3 ميكرون) أخضر اللون، مستدير و عديم الحركة، ويستخدم في تغذية الهائمات الحيوانية (الروتيرفيرا) والبرقات عمر 2-40 يوماً، حيث توجد بيئة (2) مناسبة وصالحة لنموها في كلا المزرعتين موضوع الدراسة.

(1) ( 2002 ) أن مياه المنطقة ملوحتها أكثر من 30 ‰ ( 30 ) .

(2) ينمو هذا النوع من الطحالب في بيئة مائية مناسبة على درجة حرارة تتراوح 25-30 °، وملوحة تتراوح بين 35-37 PH / بين 7.8-8.5 (عيسى وآخرون، 2007 : 107).

- الروتيرفيرا (الهائمات الحيوانية): خاصة النوع المعروف بإسمبراكينوس وهي كائنات وحيدة الخلية، صغيرة الحجم (100×300 ميكرون)، وتستخدم في تغذية يرقات الأسماك خلال الأسابيع الأولى من عمر اليرقات بكثافة 3 حيوانات/ 3<sup>3</sup> 40 حيواناً/ 3<sup>3</sup> (1).
- الأرتيميا (قشريات بحرية دقيقة): وخاصة فرانسويكان، يبلغ حجمها ما بين 400-450 ميكرون، وقد أثبتت قيمتها الغذائية العالية لإحتوائها على البروتين العالي (55%) .  
الدهنية غير المشبعة قصيرة وطويلة السلسلة، وتستخدمها اليرقات في الغذاء من عمر 14 يوماً 60 يوماً، وتبلغ كثافتها 2.5-3 أرتيماتا/ 3<sup>3</sup> (2).

### عملية التربية:

بعد تجميع الزريعة يتم وضعها في الشباك الخاصة بها، ثم توضع في أقفاص خاصة لمدة سنتين، في السنة الأولى توضع في الأقفاص ذات الشباك الصغيرة، ثم تنقل في السنة الثانية في الأقفاص ذات الشباك المتوسطة، لمدة ستة أشهر وبعدها يتم نقلها إلى الأقفاص ذات الشباك الكبيرة لمدة ستة أشهر، وبعدها يتم تسويقها.

1. الشباك الصغيرة: وهي ذات فتحات صغيرة 3<sup>3</sup>.
2. وهي ذات فتحات متوسطة 5<sup>2</sup>.
3. الشباك الكبيرة: وهي ذات فتحات تصل إلى نحو 10<sup>2</sup>.

### مميزات تربية الأسماك :

1. الغذاء العالي مقارنة بالحيوانات والطيور. (3)
2. توفير فرص عمل لسكان المناطق الساحلية.

### نظم التربية:

تختلف نظم التربية من مزرعة إلى أخرى بشكل عام، إلا أن المزرعتين تتفقا في نظم التربية، حيث تتم التربية في أقفاص عائمة<sup>(4)</sup>، وتنقسم نظم التربية إلى ثلاثة أنماط هي:

1. وتستخدم فيه التغذية الطبيعية.
  2. النظام شبه المكثف: وفيه تضاف أسمدة وأغذية مكملة.
  3. ويقدم فيه الغذاء المصنع بالكامل.
- وقد تأكد للباحث أن النمط الثالث وهو النمط المكثف هو السائد والمستخدم في المزرعتين محل

### فترات التربية:

ف فترة التربية من نوع إلى آخر من الأسماك، وكذلك من مزرعة إلى أخرى، تبعاً للظروف البيئية المحيطة ونظام ونوعية الغذاء المقدم للأسماك، وقد تأكد الباحث من خلال الدراسة الميدانية أن الحجم المثالي والأكثر طلباً تتراوح فترة تربيته بين سنة وسنة ونصف.

(1)الروتيرفيرا: حيوان هائم يعيش في درجة حرارة 28 °، وملوحة تتراوح بين 25-35 . / PH بين 7.5-8.5 ( 2002 383).

(2) ينمو هذا النوع من الطحالب في بيئة مائية مناسبة على درجة حرارة تتراوح بين 25-30 ° ، وملوحة تتراوح بين 35-37 / PH بين 7.8-8.5 (عيسى وآخرون، 2007 107).

(3)الأسماك تحتاج 1.5 كجرام علف لإنتاج كيلوبروتين، الدوا . 2.5 كجرام علف لإنتاج كيلوبروتين، الأغنام 10 كجرام علف لإنتاج كيلوبروتين. ( 2002).

(4) هناك بعض المزارع في الغرب تعتمد على التربية في أحواض خرسانية أو ترابية أو أحواض ألياف زجاجية ( البحوث البحرية، 2005).



## (4) الفترات اللازمة لتربية أنواع الأسماك

المدة بالشهور		
18	350-300	
14	350-300	
12	350-300	

: من الدراسة الميدانية من داخل المزرعتين في 2009 .

## طرق التغذية :

تتم التغذية على ثلاث مرات يومياً، وتتغير نظم التغذية من حيث الكم، ويتم ذلك طبقاً لنمو الأسماك، حيث يتم أخذ العينات الدورية ومتابعة النمو كميات التغذية طبقاً لمتوسط وزن السمكة في كل عينة ومعدل النمو، يشكل الغذاء تقريباً ثلث قيمة الإنتاج الكلي في المزارع السمكية، ويختلف نوع الغذاء نوع الأسماك في المزرعة، ويقسم الغذاء إلى:

1. **الغذاء** - وهو يشمل الكائنات الحية الصغيرة جداً مثل الأرتيميا والروتيفيرا أو الطحالب، وتتغذى عليها الأصبعيات في بداية فترة النمو.
2. **الغذاء المصنع**: وهو عبارة عن أعلاف (عليقة) يتم تصنيعها حسب الاحتياجات لكل نوع يتم بيته، وتختلف نسبة البروتين من عليقة إلى أخرى تبعاً لهذا ، ويقدم الغذاء بالحجم المناسب للعمر وبنسبة من وزن السمكة، والتي تنخفض عادة مع الزيادة في الوزن والعمر.
3. **غذاء غير مصنع**: وهو عبارة عن تقديم أسماك صغيرة كغذاء لبعض الأنواع،

( ) :

1. : تستورد المزرعتين وهو أنواع عديدة من الدول أهمها إيطاليا كونها مصدر معدات الإنتاج وقربها من المزرعتين.
2. : حيث يفرم السمك غير المرغوب فيه في السوق في الغرامة الموجودة حالياً في المزرعتين.

## تغذية الأسماك:

تستخدم العديد من الأعلاف (العليقة) لتغذية الأسماك، والتي تحتوي في مجملها على البروتينات والدهون والكاربوهيدرات والألياف، إضافة إلى الأملاح المعدنية والفيتامينات، وتتوقف نسب هذه الأسماك ودرجة حرارة المياه والتأثيرات المتبادلة لعناصر الغذاء والإجهادات البيئية التي تتعرض لها الأسماك سواء كانت هذه الأسماك نباتية التغذية أو آكلة لحوم أو مشتركة التغذية.

## (5)

الألياف %	البروتين %	
1.0	% 75.3	
2.4	% 54.3	
7.0	% 72.2	
1.6	% 11.2	
2.3	% 57	
2.1	% 9.5	
2.5	% 15	
5.0	% 12.2	شعير
24.4	% 17.5	برسيم مجفف

: الزراعة المائية 2009.

1. البروتين: يعد المكون الرئيسي للاحتياجات منه بالأعلاف تكون عالية جداً مقارنة بالكربوهيدرات والدهون، وهذا يحتم ضرورة تحديد نسبة الاحتياج له بكل دقة، وحسب الاحتياج الفعلي للسمكة، كما ينبغي أن يكون من مصادر رخيصة قدر الإمكان.
2. : تحتاجها الأسماك لإتمام عملية التمثيل . ، وتنظيم الوظائف البيولوجية، وتتحصل عليها من الماء والأعلاف.
3. الكربوهيدرات: يتم امتصاصها كسكريات بسيطة الإنزيمات، وهي تضاف إلى الأعلاف.
4. الألياف: من المركبات غير المهضومة - العليقة وهي تساعد في تحسين التمثيل الغذائي وبإضافتها يزداد حجم، وهي مادة مألوفة لجوف الأسماك، إلا أنها تحدث تلوث بيئي للمياه.
5. الفيتامينات: يتم حديد ما هو مطلوب إضافة للأعلاف حسب أنواع وأعمار الأسماك.
6. الدهون: تضاف نسب إلى الأعلاف، كما تضاف معها مضادات الأكسدة حتى لا تتحول الدهون بالأعلاف إلى مواد سامة، ولها دور كبير تحديد ط الأسماك، وهي مصدر للطاقة.

تستخدم الأسماك البر تينات والدهون كمصدر للطاقة وليس الكربوهيدرات مثلما يحدث في الحيوانات ذات الدم الحار، وتحتاج الأسماك إلى طاقة للنمو والقيام بأنشطتها الحيوية المختلفة، وتحصل على الطاقة من خلال أكسدة لمركبات الغذاء، ويتأثر معدل التمثيل الغذائي في الأسماك بكل من نوعها وعمرها وحجم الجسم ودرجة الحرارة وتركيز الأكسجين وثاني أكسيد الكربون وتركيز (PH) ومعدلات الملوحة بالمياه.

ية ومسحوق الأسماك ومخلفات المجازر من مسحوق العظم والدم وبقايا الدواجن، والمكونات الرئيسية للعلائق المصنعة المستخدمة تغذية الأسماك المستزرعة وتقدر الاحتياجات المالية للمزرعتين ينحو 30 ألف دينار مزرعة رأس الهلال، 25 ألف دينار في مزرعة عين الغزالة في ال .

اقتصادياً أن إنتاج الأسماك المستزرعة يزداد بزيادة الكميات الإضافية من الأعلاف المصنعة، ونظراً لأن تكلفة التغذية الاصطناعية 65% الزراعة السمكية ( ية للتنمية الزراعية، 2002)، ومن هنا فإن الغذاء المصنع يعد من أكبر عناصر تكاليف في المزارع السمكية، وبذلك فإن أفضل الوسائل في تقليل تكلفة الإنتاج يكمن فيها . مكونات العلائق التقليدية والمرتفعة الأسعار بمواد أخرى رخيصة السعر ويسهل الحصول عليها مثل المخلفات الزراعية والصناعية غير التقليدية، يمكن استخدامها رئيسي في تغذية الأسماك، وهذا يساعد على المزارع السمكية على الساحل خاصة المناطق الخليجية. وقد أشار (السيد، 1997) في أحد تجاربه في مصر إلى أنه توجد أعلاف<sup>(1)</sup> رخيصة أمكن تحضيرها محلياً، وكانت معدلات نمو الأسماك التي تغذت عليها لم تختلف من تلك التي تم تغذيتها بمسحوق السمك، إلا أنه أكد بأن معامل التحول الغذائي وكفاءة البروتين قد تأثر سلبياً بشكل نسبي بهذه

### كفاءة التحويل:

يقصد بها مدى مقدرة كل نوع من الأسماك على تحويل الغذاء المستهلك إلى زيادة في الوزن للسمكة مع المحافظة على الحالة الصحية لها، وقد أشار ( . 2003) إلى أن الأغذية .

(1) تتمثل الأعلاف الرخيصة في مسحوق اللحم ومسحوق العظم ومخلفات المجازر، ومخلفات الدواجن (السيد، 1997)، وكذلك المصادر الدهنية غير التقليدية، مثل زيت فول الصويا وبذرة الكتان، ومسحوق الذرة الصفراء ( . 1997).

نمو في بيئة الأسماك الطبيعية يتم تمثيلها في جسم السمكة بطريقة أكثر كفاءة من الأغذية المصنعة والمحتوية على مكونات الأعلاف المستخدمة في تصنيعها.

أهم أنواع الأسماك التي تربي داخل الأقفاص في المزرعتين هي:

- 1.
  - 2.
- وهما من الأنواع المستوردة، حيث يتم إستيرادها من إيطاليا في صفائح خاصة صممت لها، وهي مصنعة من الفيبيرجلاص ومزودة بأنايبب الأكسجين لتغذية الأسماك أثناء عملية النقل، وهذه

- النوع الكبير: يبلغ طوله 3 أمتار وعرضه 1.5 متر، وأرتفاعه 1.5 متر، وسعته 10.000 أصبعية.  
- النوع الصغير: ويبلغ طوله 1.5 متر وعرضه 1.5 وإرتفاعه 1.5 متر، وسعته 5000 إصبعية.  
إلى ذلك يوجد أنواع أخرى نجحت تربيتها في المزرعتين هي:

- 1.
  - 2.
  - 3.
  - 4.
  - 5.
- ويرجع السبب في أن أهم الأسماك هي القاروس والقاجوج في المزرعتين لأنها من الأنواع الجيدة ذات الجودة العالية، وتمتاز بعدة صفات هي:

1. سريعة النمو.
2. ذات جدوى إقتصادية.
3. عليها طلب في السوق.
4. لها مدى واسع في التحمل للظروف البيئية. (2002).

#### أساليب الإنتاج (الطرق المستخدمة في الصيد):

- تتعدد وسائل الصيد في المزرعتين، إلا أن هناك نوعين مهمين هما:
1. : (1) منها:
    - الصغيرة: يتراوح أطوالها بين 4-9
    - : يتراوح أطوالها بين 10-14
    - الكبيرة: يتراوح أطوالها بين 15-18
  2. :
    - الصغيرة.
    - الشباك ذات الفتحات الكبيرة.

3. : تعد من أهم المعدات بالمزرعتين، حيث نجد أن أقفاص التربية تتكون من تسعة أقفاص ومن نوعين رئيسيين هما:

- وهي إيطالية الصنع، من البلاستيك والحديد سعة الواحد نحو (3000) .
- صغيرة إصبعية، وعمقه 4 أمتار وطوله ضلعه 6 أمتار، ويبلغ عددها نحو 4
- الأقفاص الدائرية: وهي أقفاص دائرية الشكل، وهي إيطالية الصنع، مصنعة من مادة البلاستيك والحديد، سعة الواحدة منها (10.000) إصبعية، ويبلغ نصف قطر الواحد منها نحو 3
- ويبلغ عددها نحو 5 أقفاص بالإضافة إلى ذلك يوجد نوع ثالث من الأقفاص، وهي الأقفاص ذات الصناعة المحلية، وهي مصنعة من الخشب وهي ذات شكل مربع، يبلغ طوله ضلعه نحو 8

(1) وزارة للثروة البحرية، 1994 نحة التنفيذية للقانون رقم 14 1989

أمتار، وتصل سعته إلى نحو (5000) إصبعية، ويبلغ عددها نحو 8 أفاص، منها عدد 3 معطلة حالياً، وفي طريقها إلى الصيانة والإعداد.

وتوضع هذه الأفاص داخل المياه وتوجد بها شبكات توضع بها الإصبعية، ويتم تغذيتها صناعياً حتى الحصاد، ولهذه الأفاص مميزات، حيث تربي الأسماك وكأنها في وسط طبيعي، حيث تتحرك المياه داخل الأفاص بسهولة خلاف فتحات الشباك مع حركة التيارات البحرية، وتحمل معها الطبيعي

يتم بإتباع الخطوات التالية:

1. تجويع الأسماك.
2. رفع الشباك القفص لتسهيل عملية الصيد.
3. استخدام الشباك اليدوية في عملية الصيد.
4. فرصة إختيار الأسماك الكبيرة.
5. تنظيف الشباك.
- 6.

#### التسويق:

يتوقف تسويق أسماك المزرعتين على عدة عناصر، أكد الباحث أنها تتواجد في المزرعتين،

وهذا

- 1.
2. سرعة نقل المحصول إلى مناطق التسويق.
- 3.
- 4.

ويسود إنتاج المزرعتين محلي في درنه- طبرق والمدن المجاورة، أما دولياً فيسوق في تونس ومصر.

نتيجة لإرتفاع أسعار الأسماك في الفترة من 1990-1995<sup>(1)</sup> . 2% سواءً من التسويق لشركة التسويق أو من شركة التسويق للمزرعتين أو من الموزعين للمستهلكين، وكذلك أرتفعت . . . . 1995-2000<sup>(2)</sup> . 17% نتيجة لزيادة الطلب على السمك من جراء الحصار الإقتصادي حيث زاد عدد الفقراء في المنطقة محل الدراسة، وكذلك إتجاههم إلى إستهلاك الأسماك بديلاً عن اللحوم، أما في الفترة من 2001-2010<sup>(3)</sup> فقد زادت الأسعار بنسبة 18% . زيادة نسبة الأجانب في المنطقة، وكذلك زيادة عدد السكان مما ترتب عليه زيادة كمية الإستهلاك وزيادة عدد أسعار اللحوم، وزيادة كمية الأسماك المصدرة للدول المجاورة، وقد كانت كل هذه الأسباب دافعاً في زيادة نشاط المزرعتين موضع الدراسة.

- ، والذي أرجعه كثير من الباحثين )  
 (1997 ) ( 2007 180 ) ( 2002 ) ( 1997 )  
 والمشاكل التي قد تواجه عمليات التربية وفيما يلي جدول رقم (6) يوضح كمية الإنتاج في المزرعتين.

#### (6) PH في مياه المزرعتين كل شهر

(1) بلغ سعر الكيلو جرام 3 دينار في المتوسط من أسماك الدرجة الأولى.

(2) بلغ سعر الكيلو جرام 5 دينار في المتوسط من أسماك الدرجة الأولى.

(3) بلغ سعر الكيلو جرام 7 دينار في المتوسط من أسماك الدرجة الأولى.

( الثروة البحرية، 1995-2006) حيث صدر قرار اللجنة الشعبية العامة بالإقتصاد والتجارة " . " . 26 .  
 1994 13 2006 بشأن تصنيف الأسماك تحديد أسعارها.

مزرعة رأس الهلال		عين الغزالة	
كمية الإنتاج بالطن		كمية الإنتاج بالطن	
-	-	20	1991
-	-	18	1992
-	-	22	1993
-	-	25	1994
-	-	20	1995
-	-	23	1996
-	-	25	1997
-	-	25	1998
-	-	28	1999
-	-	32	2000
70	2001	35	2001
78	2002	37	2002
93	2003	40	2003
120	2004	42	2004
128	2005	45	2005
133	2006	62	2006
140	2007	79	2007
145	2008	92	2008
148	2009	100	2009

1. مركز البحوث البحرية، سنوات مختلفة.  
2. 2007  
3. سجلات غير منشورة داخل المزرعتين.
- وقد أوضحت النتائج أن معدلات النمو والكفاءة الغذائية تتناسب عكسياً مع الكثافة السمكية بالأقفاص، فعند كثافة سمكية 30 /<sup>3</sup> النهائي 234 . - )  
166 /<sup>3</sup> 50 ( )  
1997 35 /<sup>3</sup> تعتبر هي الكثافة المناسبة للإستزراع.
  - وقد أوضحت الدراسة أن معدلات الوفيات قد زادت مع زيادة الكثافة السمكية بالأقفاص، وهذا راجع إلى التذبذب في خواص المياه، وكذلك عامل الافتراس، حيث أكد ( ) -  
1997 أن هذا النوع من الأسماك يشتهر بعضها البعض خاصة عند الأحجام الكبيرة.
  - وقد أوضحت المحصلة النهائية للعائد أن القاروصى مزرعة رأس الهلال وعين الغزالة مربح جداً، كما هو مبين:

- إجمالي التكاليف<sup>(1)</sup> =

في رأس الهلال = 60.000 - 20.000 = 40.000 دينار ليبي.

عين الغزالة = 50.000 - 18.000 = 32.000 دينار ليبي.

ومن ذلك نجد أن صافي الربح بلغ نحو 75%، مما يعنى أن الجدوى الاقتصادية عالية جداً سمك القاروصى الأقفاص العائمة في المزرعتين، وهذا يجعل التوسع في إنشاء مثل هاتين المزرعتين شئ لا بد منه، ويجب أن يحتذى به  
وقد أكد أحد العاملين في مزرعة عين الغزالة أنه قد تم بالفعل عملية التفريخ في المزرعة، وقد تم إنتاج يرقات ثلاث البيئة، كما أشار إلى أن هذه التجربة قد نجحت  
المصرية وذلك في إنتاج اليرقات بشكل تجارى، هذا وقد أ ( ) (1997) أنه قد نجحت

محاولات التفريخ لأسماك القاروص وتم إنتاج يرقات بشكل تجارى فى بعض المزارع السمكية فى

### المعوقات الرئيسية لتنمية

1. تتمثل أهم المعوقات التى تواجه تطوير فى المنطقة فيما يلى:
2. نقص وقلة الخبرات الوطنية فى مجال إنشاء المزارع السمكية.
3. نقص الكوادر وعدم كفاءة الأجهزة والمعدات المستخدمة.
4. صعوبة الحصول على مصادر التمويل اللازمة لإقامة مزارع أخرى على الساحل، نتيجة لعدم توافر الضمانات المصرية بالنسبة لمثل هذه المشاريع.
5. المستلزمات كالتجهيزات والأعلاف محلياً.
6. استيراد الأعلاف المركبة والجافة من الخارج، مما يؤدي إلى زيادة تكلفة الإنتاج السمكي وارتفاع تكلفة تداول الأسماك وتسويقها إلى الخارج (30%).
7. متوسط إنتاجية وحدة المساحة بسبب انخفاض مستوى الإدامة الزراعية.
8. نقص الإمدادات من الزريعة وصغار الأسماك (الإصبعيات).
9. تكاليف الإنشاءات.
10. الزريعة بسبب سوء التداول والنقص فى الخدمات المساندة مثل التدريب

### تواجه تنمية

1. قلة الاستهلاك من قبل المواطنين الليبيين، حيث تم التعود والرغبة - أكل اللحوم خاصة الإبل والماعز والأغنام والأبقار، ولهذا فإن السوق المحلية لا تستوعب كميات الأسماك يومياً، الأمر يجعل جزء كبير من الإنتاج يتعرض للتلف.
2. خصيص أسواق، ومكان بيع الأسماك غير ثابت.
3. التقلبات الجوية، خاصة فى شهور ديسمبر ويناير وفبراير، حيث الإنخفاض الشديد فى درجات حرارة المياه، والتي تتسبب فى فقد كميات كبيرة من الأسماك (أو ركودها).
4. اهتمام الدولة بالصيادين والمزارع السمكية.
5. معظم العاملين من الأجانب وهذا ربما يعرض أصحاب المزارع لأزمات مؤقتة.

1. تخصيص أسواق لبيع الأسماك، تكون مجهزة بمخازن وثلاجات كبيرة تستوعب كمية الإنتاج.
2. إنشاء مشاريع أخرى على الساحل بعد الدراسة المتخصصة.
3. عمال مدربين ذات خبرة ودراية من الليبيين.
4. تشجيع الدولة لهذه الفئة من الصيادين وأصحاب المزارع، وإعطائهم القروض، حتى يتمكنوا من شراء أجهزة ومعدات حديثة.
5. التوسع فى إنشاء عدة مزارع أخرى على الساحل، فى المنطقة الشرقية فى مناطق تتمتع بسمات طبيعية مناسبة مثل (خليج البمبة- منطقة رأس التين).
6. عمل دورات تدريبية لأصحاب المزارع والعاملين الوطنيين من قبل وزارة الزراعة والثروة الحيوانية والمائية فى ليبيا كل عام لى يواكبوا التقدم العالمى.
7. التصدير إلى مصر بحراً، خاصة أن مصر تعاني عجزاً فى مصادر البروتين الحيوانى بشكل واضح جداً فى السنوات الأخيرة.
8. اهتمام الدولة وتشجيع هذا القطاع ليواكب التطورات الحديثة، مما يجعل من الثروة السمكية ركناً أساسياً وهام فى مصادر الدخل والغذاء

9. بوضع إستراتيجيات لتنفيذ مشاريع الأمن الغذائي.
  10. تشجيع فرص
  11. تحسين الجودة، وذلك التطبيقات الحديثة في مجال السمكي، حيث تمثل التقنيات الحديثة عنصراً أساسياً من عناصر الإنتاج في الوقت والمستقبل، خاصة في مجال الهندسة الوراثية.
  12. التوسع في إنشاء المزارع السمكية على الساحل . تتوفر فيه كل المقومات . تسمح بتكوين بيئة صالحة، نظراً لعدم تلوث المياه ع الليبي.
  13. المكثف، وهذا يحتاج إلى توفير أعلاف جيدة وطاقة كافية ومياه جيدة.
  14. التكنولوجيا الحيوية في التحكم في تكوين سلالات لها القدرة على تحمل الظروف البيئية المتغيرة في منطقة الدراسة.
  15. التكنولوجيا الحيوية في زيادة معدلات النم الاقتصادية.
  16. زراعة أنواع أخرى غير القاروص يمكن أن تثبت جدواها.
  17. الإحلال الكلي أو لمسحوق السمك والأعلاف الأخرى المستوردة بأسعار عالية مصادر حيوانية أخرى محلية ورخيصة مثل مسحوق الدم ومسحوق اللحم والعظم ومخلفات الدواجن في أعلاف الأسماك، وقد أكد (السيد، 1997) بإمكانية استخدام هذه المصادر بالفعل نظراً لمحتواها من البروتين والأحماض الأمينية الأساسية، . أثبتت جدواها في مزارع إقليم مريوط
  18. تصنيع أعلاف محلية، والتي منها تصنيع علف . مادة علف واحدة ومركز بروتيني، وتصنيع علف القمح والذرة، ومركز بروتيني. ( 2003 ).
- آفاق التطوير:**

- في منطقة الدراسة الكثير من نظم التطوير، وقد أشارت دراسة (برانية وآخرون، 1997) بأن التكنولوجيا قد استخدمت في تفريغ العديد من الأصناف البحرية التي يعد القاروص من أهمها في إطار نظم متعددة بدءاً من المعقمات بالأشعة فوق البنفسجية ومروراً بالمرشحات الرملية وحتى المعادلات الحرارية.
- الاقتصادية في مختلف المناطق الساحلية لنظم . هالتى تكون أكثر ملائمة للظروف البيئية السائدة، بحيث تكون الخسائر الاقتصادية ما يمكن في حالة حدوث تغيرات بيئية غير متوقعة، كما تتوقف الكفاءة الاقتصادية المستخدم بدرجة كبيرة على مدى خبرة وتدريب العاملين وأصحاب المزارع. ولهذا فقد أكد أحد أصحاب<sup>(1)</sup> المزارع أنه يبقى على عدد من الأسماك في نفس البيئة . صغارها (عملية تفريغ) ليكون هناك جيل جديد متلائم مع البيئة، وقد أشار بأن هذه التجربة قد أكدت نجاحها في المزارع السمكية على الساحل الشمالي لمصر.
- وتتميز مزرعة عين الغزال عن مزرعة رأس الهلال بعدة مميزات أهمها:
1. موقعها البعيد عن الأمواج الشديدة.
  2. التيارات المائية داخل خليج عين الغزالة متوسطة السرعة.
  3. نوعية المياه جيدة وخالية من التلوث.
  4. يوجد على جوانبها بعض العيون العذبة.
  5. ضحلة بالمقارنة بمزرعة رأس الهلال.
  6. كثرة الأحياء الدقيقة النباتية والحيوانية.
  7. زيادة نسبة الإشعاع الشمسي والأكسجين المذاب.
  8. تعدد أنواع الأسماك بها.

(1) عبد السلام العاقورى، صاحب مزرعة عين الغزالة أثناء مقابله في 16/4/2009م.

وفي النهاية فإن الدراسة قد كشفت عن أن المزرعتين تحتاجان إلى تطوير حتى يمكن الوصول بإنتاجهما إلى الشكل الأمثل يتوافق مع احتياجات

### : المراجع العربية:

1. أبو خضرة، أحمد جمعة، 19779، واقع ومستقبل - في ليبيا، الندوة العربية الخامسة حول التطبيقات الحديثة في مجال الأسماك والأحياء المائية وانعكاساتها - اقتصاديات الإنتاج، القاهرة، 8-1997/9/10.
2. 2002، التعريف بالزراعة المائية، وزارة الزراعة، قسم الزراعة المائية، طرابلس.
3. القعود، أحمد الهادي، 2003، الزراعة المائية ونشاطها الإستزراعي، سلسلة الزراعة المائية، دار الكتب الوطنية، القاهرة.
4. 2009، إحصاءات منشورة في دليل الثروة السمكية في الوطن العربي - 15 القاهرة.
5. 1991، اللائحة التنفيذية للقانون رقم 14 1989
6. اللجنة الشعبية العامة للثروة البحرية، 1995-2006، بيانات غير منشورة، طرابلس.
7. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2002، دراسة تنمية الثروة السمكية في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، القاهرة.
8. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 2002، جهود المنظمة في تنمية الثروة السمكية في الوطن العربي، الندوة العربية السابعة التي نظمها الإتحاد لمنتجات الأسماك، القاهرة.
9. بالحسن، عادل أبريك، 2007، الثروة السمكية في ليبيا في المنطقة الشرقية من طرابلس إلى الحدود المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية قسم الدراسات الجغرافية، القاهرة.
10. بشاي، حلمي والعاصي، يد وشرقاوى، منى وعبد الرحمن، تغريد، 2002 سيات علم الحيوان، ط1 الفكر العربي، القاهرة.
11. خليفة، ندا ومنصور، محمد، 1996 1 2، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
12. صادق، شريف شمس الدين وبرانية، أحمد عبد الوهاب، 1993، تقييم التجربة المصرية في مجال - الأهداف والنتائج والمحددات، ندوة - ، التقنية وفرص - ، الرياض 11-14-إبريل.
13. عيسى، أحمد السلام وعطية الله، إدريس حمد، 2007، مقدمة في علم الطحالب، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
14. مركز البحوث البحرية، 2005، تقرير عن الثروة البحرية، غير منشور، طرابلس.
15. مهران، محمد بيومي 2000، التاريخ ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
16. منظمة الأغذية والزراعة، 2008، حالة الموارد السمكية وتربية الأحياء المائية في العالم، روما.
17. يوسف، أسامة محمد الحسيني وجودة، أشرف محمد عبد السميع، 1998 نيات الحديثة للإنتاج التجارى 1، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
18. نور، عبد العزيز، عمر جلال، 1997، إستراتيجيات تطوير بحوث العربية الخامسة حول التطبيقات الحديثة في مجال الأسماك والأحياء المائية وانعكاساتها - اقتصاديات الإنتاج، القاهرة 8-1997/9/10.

### ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Al-thobaity, s. and james, c.m., 1996, developments in grouper culture in Saudi Arabia, infofish international.



## استخدام نظرية البيانات في مجال الكيمياء العضوية

.أميرة علي المهدي

جامعة الزاوية

كلية التربية أبو عيسى

:

إن نظرية البيانات من المواضيع الأولية في الرياضيات الحديثة، فهذه النظرية تستعمل في معظم فروع المعرفة، فهي تخدمنا باعتبارها نموذجاً رياضياً مبسطاً يتضمن عملية ثنائية.

السويسري الشهير ليونارد أويلر أولى الخطوات لهذه النظرية

إيجاد 1736 . حيث يوجد بالمدينة جزيرتين

النهر يتوسط مدينة الألمانية ويصل بين الجزيرتين

هي هل يمكن بين النهر والجزيرتين طريق من جميع هذه

يكون

.حيث هذه البيانات

النهر والجزيرتين هما هي

بين

مفهوماً جديداً يسمى درجة البيان، هذه

هي هذه الرؤوس لها،

هذا يكون هذا فردياً زوجياً بطبيعة

(1).

أويلر نتيجة

المدينة جميع يمكن حالتين:

1. هناك يحملان فردية.

2. يكن هناك فردية بمعنى جميع الرؤوس لديك

زوجية. (2).

هذه النظرية 200  
 الإنجليزية 1990 :  
 1936 كينج  
 وحاليًا تساهم نظرية البيانات إيجاد لكثير  
 ومنها:  
 1.  
 2.  
 3. تلوين  
 4. تحليل :

والمشاريع وتقييم المشاريع ومراجعتها. هناك  
 نظرية البيانات يجاد لها :  
 الكيمياء العضوية.  
 (1) الكثير  
 (2) تحليل الكهربائية.  
 (3) تقليل  
 (4) تنظيم  
 (5) والمباريات.  
 (6) تحليل (3).

ويقتصر البحث الحالي على مسائل التطابق الشجري في الكيمياء العضوية من خلال الجانب التطبيقي للبحث ظاهرة وجود عدة مركبات عضوية تتشابه في الصيغة الجزيئية الصيغة البنائية دفعتنا لدراسة هذا الموضوع حيث استخدم علماء الكيمياء نظرية البيانات لتوضيح التراكيب البنائية للمركبات العضوية واختلاف تسمية المركبات العضوية تبعاً للتشكيل البنائي لها.<sup>(4)</sup>

توضيح طريقة تسمية بعض المركبات العضوية وتبيان أن الرمز الكيميائي في حد ذاته غير كافٍ للتعبير عن المركبات العضوية فقد تتساوى عدد لمركبين ولكن تختلف تسميتهما وذلك الرسم البياني لهما وبالتالي خواصهما

**أهمية :**

أهمية :

- 1- نظرية البيانات دور الذي تلعبه في مجال الكيمياء العضوية حيث تسمية هذه المركبات العضوية وتحديد عدد الأيسومرات لبعض المركبات.
- 2- الكشف عن بعض الفروق بين عدد من الالكانات التي تتطابق في رمزها الكيميائي.
- 3- أهمية التطبيقية لعلم الرياضيات للعلوم التطبيقية الأخرى.

**هد :**

- 1- التعرف على أهمية المفاهيم الأساسية في علم البيان واستخدامها في تسمية المركبات .
- 2- ق بين عدد من المركبات العضوية التي تتطابق في رمزها الكيميائي.
- 3- التعرف على كيفية استخدام التطابق الشجري على بعض المركبات العضوية.

:

- 1- هي المفاهيم الأساسية في علم البيان
- 2- كيف تتكون المركبات العضوية؟
- 3- ما هي القواعد الأساسية المستخدمة في تسمية الألكانات؟
- 4- كيف نـ

**منهجية :**

المنهج الوصفي التحليلي متمثلاً في.

1. تعريف نظرية البيانات وأهم عناصرها وإعطاء نبذة عن التركيب الأساسية للمركبات العضوية.
2. **التطبيقي:** كيفية تسمية المركبات العضوية بناء على تركيبها البياني الشجري في تحديد عدد الايسومرات.

:

تم تقسيم البحث إلى:

يتضمن :

يتضمن الإطار النظري للبحث حيث يتم فيه إلقاء الضوء على المفاهيم الأساسية في نظرية البيانات وكذلك الأساس الذي تصنف وفقه المركبات العضوية وستقتصر دراستنا

: الإطار التطبيقي للبحث حيث قامت الباحثة باستخدام نظرية البيانات وخصوصا الأشجار في تسمية المركبات العضوية وكذلك معرفة عدد الايسومرات.

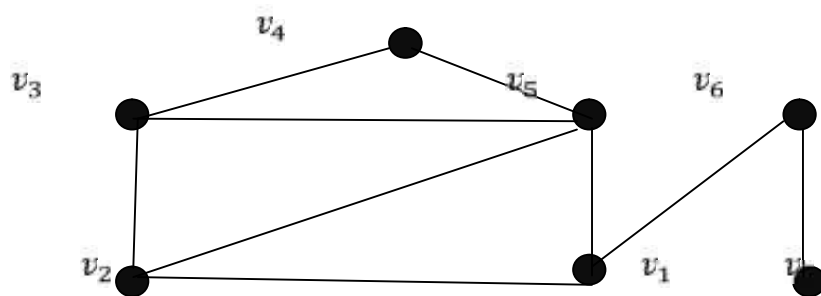
:

1- هي المفاهيم الأساسية في علم البيان

## 1-2 نظرية البيانات

يعرف البيان  $G$  بأنه زوج مرتب  $(V, E)$  حيث  $V$  مجموعة غير خالية من عناصر تسمى رؤوس البيان  $E$  يسمى حافة البيان. يطلق على المجموعة  $V$  مجموعة رؤوس البيان كما يطلق على  $E$  عائلة حافات البيان. رأس البيان بنفسه فإنها تسمى لفة. ويقال لبيان  $G$  أنه بيان  $p$  - إذا كان عدد تكرار كل زوج غير مرتب من رأسين في  $E$  لا يزيد عن  $p$  ويقال أنه بيان بسيط إذا كان بيان 1- (5).

التالي يوضح بعض المفاهيم:



من البيان السابق

$$V = v_1, v_2, v_3, v_4, v_5, v_6, v_7$$

$$E = v_1, v_2, v_1, v_5, v_1, v_6, v_2, v_3, v_2, v_5, v_3, v_4, v_3, v_5, v_4, v_5, v_6, v_7$$

وتعرف رتبة البيان  $G$  بأنها عدد رؤوسه.

$v$  مع احتساب كل لفة مرتين يرمز لدرجة البيان بالرمز

$$P(v) \quad (6)$$

$$P v_4 = 2, P v_7 = 1, P v_1 = 3$$

يقال أن  $W$  حافات بالصيغة

$$v_0, e_1, v_1, e_2, \dots, v_n$$

بحيث كل حافة تقع على الرأس الذي يسبقها مباشرة والرأس الذي يليها مباشرة ويقال لمسار  $W$

أنه مسار مفتوح إذا كانت  $v_0 \neq v_n$  ويقال أنه مغلق إذا كان  $v_0 = v_n$ . كما يقال أن  $P$

$v_0$  في بيان  $G$  مساراً وكانت كل حافته مختلفة. ويقال

$P$  أنه دائرة إذا كان  $v_0 = v_n$ .<sup>(7)</sup> يقال لبيان  $G$  أنه بيان متصل إذا

وجد درب واحد على الأقل بين كل رأسين في  $G$ . ويقال أن  $G$  بيان غير متصل إذا احتوى رأسين

لا يوجد بينهما أي درب. يقال للرأسين  $u, v$  أنهما متجاوران إذا كان  $[u, v]$

$u, v$  واقع على الحافة

$e = [u, v]$  ويقال للحافتين  $e_1 = u, v$   $e_2 = u, w$  إنهما متجاورتان.<sup>(8)</sup>

نعرض المبرهنة التالية:

$G = (V, E)$  بياناً عدد رؤوسه  $n$  وعدد حافته  $m$  فإن مجموع درجات جميع

رؤوسه يساوي  $2m$ .<sup>(9)</sup>

ليكن لدينا البيانين  $G_1 = (V_1, E_1)$ ,  $G_2 = (V_2, E_2)$

يقال للبيانين أنهما متشاكلان إذا تحقق ما يلي:-

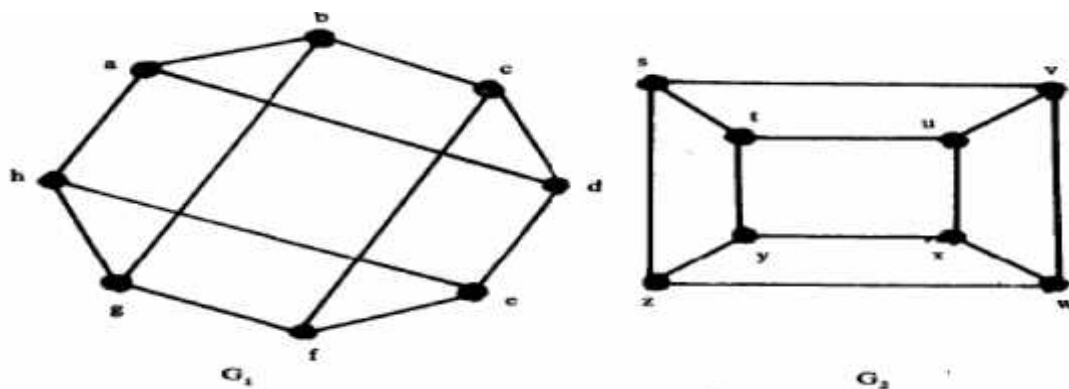
$$1- V_1 \equiv V_2 \text{ (تساوي عدد الرؤوس في البيانين } G_1, G_2)$$

$$2- |E_1| = |E_2| \text{ (عدد حافات البيان الأول } G_1 \text{ تساوي عدد حافات البيان الثاني } G_2)$$

$$3- \exists v_1 \in V_1 \text{ يوجد } u_1 \in V_2 \text{ بحيث } P(v_1) = P(u_1)$$

العقد المتجاورة في البيان الأول تقابلها عقد متجاورة في البيان الثاني.<sup>(10)</sup>

ويمكن توضيح أن البيانين  $G_1, G_2$  متشاكلين.



في البيان  $G_2$  = 8 = في البيان  $G_1$

في البيان  $G_2$  = 12 = في البيان  $G_1$

:

$$|V_1| = |V_2| - 1$$

$$|E_1| = |E_2| - 2$$

3- كما يوجد تناظر بين الرؤوس في البيانيين :

$$e \rightarrow w \quad a \rightarrow s$$

$$f \rightarrow x \quad b \rightarrow t$$

$$g \rightarrow y \quad c \rightarrow u$$

$$h \rightarrow z \quad d \rightarrow v$$

يقال لبيان أنه شجرة T إذا كان البيان متصل و خال من الدارات (11).

## 2- كيف تتكون المركبات العضوية؟

### 2-2 الكيمياء العضوية

من الممكن أن تعرف ببساطة بأنها كيمياء مركبات الكربون. وكلمة عضوية ناشئة من كون المركبات العضوية يمكن الحصول عليها فقط من مصادر نباتية وحيوانية ( أي أنها تستمد من الكائنات الحية ). حيث السائد أنه لا بد من وجود القوة الحية ( أجسام الكائنات الحية نباتية كانت أم حيوانية) لتصنيع المركبات الحية وبقي هذا يقال 1828م حينما تمكن العالم فريدريك فوهلر من الحصول على مادة

اليوريا وذلك بتسخين مادة غير عضوية وهي سيانات الأمونيوم وبعد هذه التجربة أصبح من المركبات العضوية من مصادر غير حية.

وقد نجح معظم العلماء في تحضير عدد كبير من المركبات العضوية وهناك حالياً ما يزيد عن مليوني مركب عضوي معروف بالمقارنة مع حوالي مئة ألف مادة غير عضوية.<sup>(12)</sup>

6 6 نيتروونات بينما تحتوي مداراتها على 6 الكترولونات ولذلك تلجأ إلى المساهمة بأربعة الكترولونات وتكوين روابط تساهمية لتصل إلى حالة ( وصول المدار الأخير فيها إلى 8 ). يتميز عنصر الكربون عن بقية صر الأخرى بأنه يميل إلى ارتباط ذراته ببعضها في سلاسل طويلة وحلقات تسمى بلمرة وبروابط تساهمية ( قد تكون روابط أحادية أو ثنائية أو ثلاثية ) .<sup>(13)</sup>

يمكن تصنيف هذا العدد الهائل من المركبات الموجودة في الكيمياء العضوية بشكل منظم وفي مجموعات قليلة العدد نسبياً وسنخصص بالدراسة الهيدروكربونات.

### 2-3 الهيدروكربونات

تعتبر من أهم التصنيفات للمركبات العضوية والتي هي عبارة عن مركبات تحتوي على الكربون والهيدروجين فقط وبإمكاننا اعتبار كافة الأنواع المتبقية من المركبات العضوية على أنها من مشتقات الهيدروكربونات.

من الممكن تصنيف الهيدروكربونات مبدئياً إلى صنفين رئيسيين:

1- هيدروكربونات أليفاتية تسمى برافينات: ( وتتضمن مركبات مستقيمة السلسلة ومتفرعة وحلقية ) ويمكن أن تقسم إلى مجموعتين وذلك بموجب نوعية الروابط بين ذرات الكربون.

( هيدروكربونات مشبعة ) ( :وتحتوي على روابط مفردة فقط بين ذرات الكربون.

( هيدروكربونات غير مشبعة: وتحتوي على الأقل على رابطة واحدة ثنائية بين ذرات

( الكينات) أو رابطة ثلاثية بين ( الكاينات ).

2- هيدروكربونات عطرية: وتتضمن مركبات حلقيه من ذرات الكربون مستقرة للغاية مثل البنزين. (14)

ستقتصر دراستنا في هذا البحث على الهيدروكربونات المشبعة وعدد الأيسومرات لها وبنفس هذه الطريقة يمكن تطبيق القواعد الاساسيه لنظرية البيد .

تحتوي الألكانات بإستثناء الميثان على سلاسل متصلة من ذرات الكربون والتي ستمثل رؤوس البيان بينما ستكون الروابط التساهمية الموجودة بين هذه الذرات حواف البيان لتسهيل عملية التعبير عن المركبات العضوية

المحتويه على عدد ذرات كربون أقل من 10 بالالكانات النظامية

(1) يبين تسمية هذه المركبات

الصيغة	
CH <sub>4</sub>	ميثان
C <sub>2</sub> H <sub>6</sub>	إيثان
C <sub>3</sub> H <sub>8</sub>	
C <sub>4</sub> H <sub>10</sub>	بيوتان
C <sub>5</sub> H <sub>12</sub>	
C <sub>6</sub> H <sub>14</sub>	هكسان
C <sub>7</sub> H <sub>16</sub>	هبتان
C <sub>8</sub> H <sub>18</sub>	
C <sub>9</sub> H <sub>20</sub>	
C <sub>10</sub> H <sub>22</sub>	ديكان



نلاحظ من الجدول إمكانية تمثيل الصيغة الجزئية لكل عضو من أعضاء السلسلة بالصيغة

$C_nH_{2n+2}$  كذلك فإن كل عضو يختلف عن العضو الذي يسبقه بزيادة مجموعة  $CH_2$  ويطلق على هذا النوع من السلاسل بالسلاسل المتشابهة التركيب. (15)

من ناحية عملية فإن تطابق البيانات أو البيانات الجزئية ذو أهمية كبيرة في الكيمياء العضوية، حيث يمثل الجزيء كيان رؤوسه تمثل الذرات و حافته تمثل الـ بين ذرات ، في حقيقة الأمر وجود ذرات مختلفة في الجزيء لا يؤدي إلى تعقيدات إضافية في التطابق هذه.

إن أهمية التطابق في الكيمياء العضوية لها أهمية في تحديد ما إذا كان تركيبان كيميائيان هما تركيب واحد أو أن أحدهما جزء من الآخر. يمكن تمثيل الجزيئات العضوية كبيانات مستوية رؤوسها هي الذرات و حافتها هي الروابط بين تلك الذرات الرؤوس التي تمثل ذرات الهيدروجين يبسط البيان. فسوف تقتصر البيانات على تعيين ذرات أن كل رأس يمثل ذرة كربون له الدرجة 4.

### : الإطار التطبيقي

3- ما هي القواعد الأساسية المستخدمة في تسمية الألكانات؟

1-3 تسمية المركبات العضوية المشبعة :

وضعت أسس التسمية المنظمة للمركبات العضوية من قبل *IUPAC* وسنبين فيما يلي القواعد المتبعة لتسمية المركبات العضوية المشبعة :

1- تعيين أطول سلسلة لذرات الكربون في الجزيء وتعتبر هي السلسلة الأم

2- ترقيم السلسلة الأم من أحد الأطراف إلى الطرف الآخر بالاتجاه الذي يمنح الفرع أقل رقم ممكن ويكتب رقم الفرع واسمه قبل الاسم الأساسي للمركب.

3- عندما يكون هناك مجموعة من التفرعات فإن ترقيم السلسلة الرئيسية يبدأ في الاتجاه الذي يعطي التفرعات أقل رقم ممكن عند كتابة أسماء التفرعات تكتب تبعاً للترتيب الهجائي اللاتيني بغض النظر عن طولها يعطى الرقم الأصغر للمجموعة التي لها الأسبقية في التسمية.

4- عند وجود مجموعتين جانبيتين على ذرة الكربون نفسها في السلسلة الأم يكرر الرقم مع كل على أن يبدأ بالمجموعة التي لها الأسبقية في التسمية متكافئة على السلسلة الأصلية يجب استخدام البوادي ثنائي وثلاثي ورباعي.

5- يطلق على المجموعات الهيدروكربونية المشتقة من أعضاء سلسلة الألكانات اسم المجموعة الألكيلية فالمجموعة  $CH_3$  مشتقة من الميثان وتسمى مجموعة الميثيل وبالمثل المجموعة  $C_2H_5$  مشتقة من الإيثان وتسمى مجموعة الإيثيل. وبصورة عامة تضاف النهاية (يل) الرئيسي من اسم الألكانات الذي يدل على عدد ذرات الكربون في المجموعة.<sup>(16)</sup>

وبتطبيق الباحثة للقواعد الأساسية في نظرية البيانات واستخدام الأشجار لتسمية الألكانات وصلت :

1- بحث في المركب عن الدرب الأطول مع الانتباه إلى أنها قد لا تكون مكتوبة على سطر أفقي (تسمى الشجرة الجذرية) الاسم المناسب لهذا الدرب وهو الاسم العضوي الذي يحتوي على هذا العدد من الذرات.

3- (تسمى شجرة فرعية)

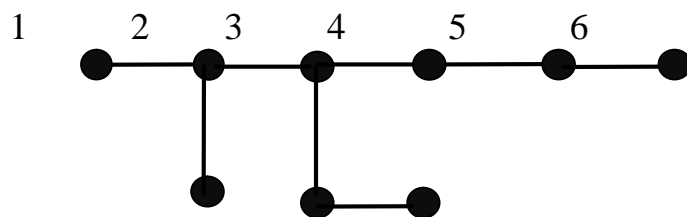
تبدأ من إحدى نهايتها بشرط أن تستخدم مجموعة من أدنى الأرقام للدلالة على مواقع الفروع.

4- كل فرع أمامه وأفصلهما ضع الفروع بأسمائها أمام الاسم الأساسي الذي اختير الجذرية مع ترتيب الفروع هجائياً ( ) .

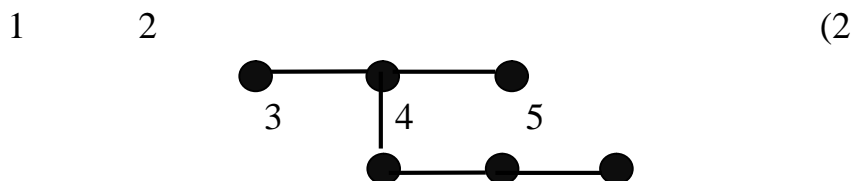
5- لنفس المجموعة أكثر من مرة بالدرب الرئيسي نستخدم (

( ... )

ويمكن تبيان ذلك من خلال الأمثلة التالية:

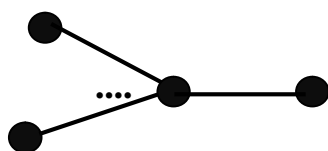


3-إيثيل - 2- ميثيل الهكسان

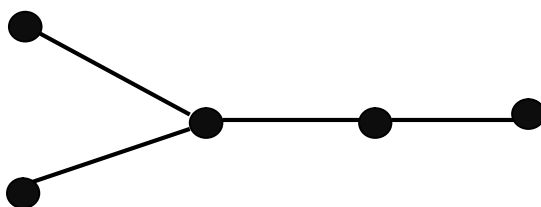


2 - ميثيل البنجان

ومن الملاحظ أنه لا يزال يستخدم نظام التسمية بطريقة خاطئة تمت معرفة عدد كبير جدا من المركبات العضوية قبل اعتماد *IUPAC* للتسمية ونتيجة لذلك فقد تمت تسمية العديد منها وبعض هذه الأسماء لا يزال يستخدم إلى الآن فمثلا 2- ميثيل البروبان عرف بالإسم الشائع أيسوبوتان ويدل هذا الاسم على وجود أربعة ذرات كربون ولكنها لا تقع في مسار مستقيم. ومن هنا كانت إضافة البادئة (أيسو). وبشكل عام أطلقت التسمية أيسو على المحتوية على الترتيب التالي .

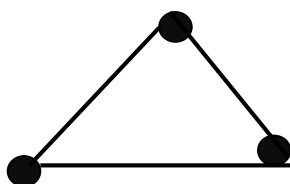


وهكذا نرى أنه لدينا

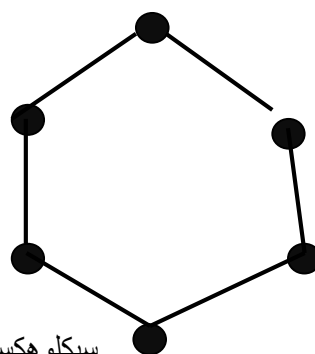
أيسو بنتان وعلى نفس النمط باقي الألكانات.<sup>(17)</sup>

في حالات كثيرة ترتبط ذرات الكربون والتي يزيد عددها عن ثلاث ذرات بروابط أحادية على ولتسمية هذ المركبات الهيدروكربونية يتم إضافة البادئة سيكلو للدلالة على أن (18) ومن وجهة نظر الباحثة فالمركبات الحلقية هي عبارة عن

( ) وبنفس الكيفية تكون درجة كل رأس يمثل ذرة كربون هي 4 ودرجة ذرات الهيدروجين هي 1 ولكن لتبسيط التمثيل البياني فإنه لا يتم توضيح ذرات الهيدروجين في البيان .



سيكلو بروبان



سيكلو هكسان

توصل العلماء وبعد دراسات مطوله إلى أن أطوال الروابط التي تربط بين ذرات الكربون  $1.54 \text{ \AA}$  إذا كانت الروابط أحادية (حيث  $A = 10^{-10}$ ). (19)

#### 4- كيف ن

#### 1-4 استعمال التطابق الشجري في الكيمياء العضوية

نشرح في هذا البند طريقة أموندر في تطابق شجرتين، طريقة اموندر هي طريقة بسيطة ومقدار العمل اللازم لتنفيذ الطريقة يتزايد جبريا (وليس أسيا) زايد عدد حافات البيان. حيث تعتمد طريقة اموندر على تعيين الجذر لشجرة

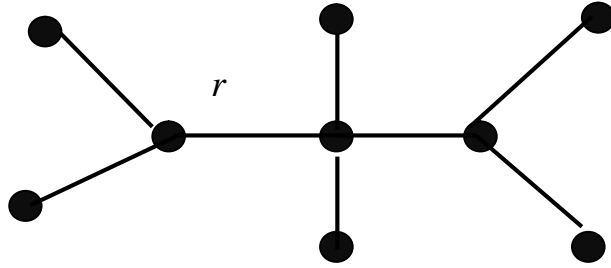
أنه جذرها.  $T_1$   $T$   
 الحافات الواقعة عليها  $T_{i+1}$  نها الشجرة  $T_i$   
 1 عليها. تنتهي هذه العملية عندما نتوصل  $T_k$   
 من رأس واحد يطلق عليه مركز  $T$   $T_k$  نعتبر هذا الرأس هو  
 $T$   $T_k$  مكونه من حافة واحدة فان أحد رأسي تلك الحافه جذر  $T$ . (20)

لكل شجرة جذرية توجد مقابلها متتابعة منتهية عناصرها أعداد صحيحة موجبة شجرتان جذريتان مختلفتان لهما نفس المتتابعة.

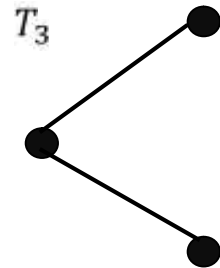
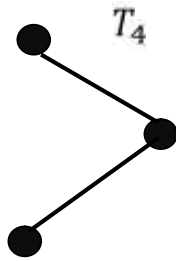
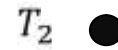
ليكن  $r$   $T$   $r$  عليها نحصل على عدد من الجزئية يطلق عليها عوامل وعدد هذه العوامل مساوي لدرجة جذرها وكل عامل يحتوي  $r$ . ويعتبر هذا الرأس جذر للشجرة الجزئية.

سنبين كيفية تعيين المتتابعة المقابلة لشجرة جذرية  $T$ .  $T$  مكونه من رأس واحد . فإن المتتابعة المقابلة لها تتكون من عنصر واحد وهو الرقم 1.  $T_1, T_2, \dots, T_k$  هي عوامل  $T$  هي  $S_1, S_2, \dots, S_k$  متتابعاتها على الترتيب.  $T$  هي  $S$

الحد الأول هو عدد رؤوس  $T$  ويليه المتتابعات  $S_1, S_2, \dots, S_k$  حسب مراتبها. <sup>(21)</sup> ويمكن توضيح هذه الطريقة من خلال دراسة البيان التالي:



مبينة  $T_1, T_2, T_3, T_4$  كما يلي



فتكون المتتابعات هي  $S_1 = 1$  ,  $S_2 = 1$  ,  $S_3 = 3,1,1$  ,  $S_4 = (3,1,1)$

وهكذا نحصل على  $T$

$$T = (9: 1: 1: 3, 1, 1: 3, 1, 1)$$

ومن الواضح أنه لأجل تطابق الأشجار الجذرية لابد من تطابق متتابعاتها.

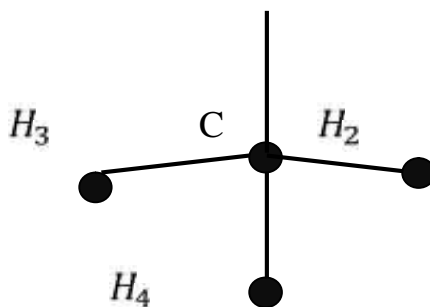
سنبدأ الآن في تطبيق طريقة ادموندر على الالكانات:

### : الميثان

يتمتع الميثان بالصيغة الجزيئية  $CH_4$  أي ارتباط ذرة الكربون بأربعة ذرات هيدروجين هذا البناء هو هرم منتظم تحتل ذرة الكربون مركزه بينما تحتل ذرات الهيدروجين رؤوسه وهذا الترتيب يبعد ذرات الهيدروجين بعضها عن بعض بزواوية محصوره بين رابطتي ( $C - H$ ) هي  $109.5^\circ$  تقريبا وتسمى الزاوية الرباعية الميثان في الحقيقة ذو ثلاثة العلماء على تمثيل المركبات العضوية نظرية البيانات في (22).

$H_1$

:



وبتطبيق الباحثة لأساسيات نظرية البيانات وطريقة أدموندر على جزيء الميثان وصلت للنتائج الآتية:  
ذرات الهيدروجين رؤوس البيان وتمثل الروابط التساهمية حافات البيان.

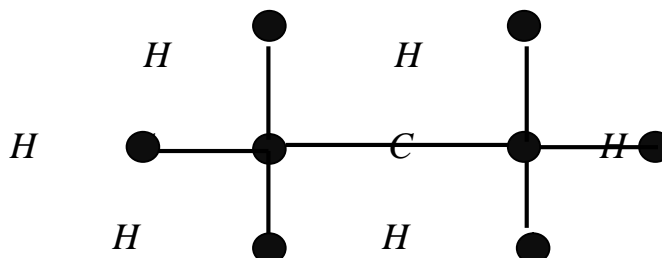
$$V = \{C, H_1, H_2, H_3, H_4\}, E = C, H_1, C, H_2, C, H_3, C, H_4$$

وبالتالي فإن درجة الرأس الذي يمثل ذرة الكربون هي 4 بينما درجة الرأس الذي يمثل ذرات الهيدروجين هي 1.

$$T = 5: 1: 1: 1: 1 \text{ الواضح أن ذرة الكربون هي جذر الميثان وشجرتها هي}$$

**ثانياً: الإيثان**

الإيثان مركب عضوي يحتوي على ذرتان كربون ويحمل الرمز الكيميائي  $C_2H_6$  وله الشكل البياني<sup>(23)</sup>.



وبتطبيق الباحثة لأساسيات نظرية البيانات وطريقة آدموندر على جزيء الإيثان وصلت للنتائج الآتية: الإيثان هو بيان متصل ذو 8 له هي:

$$T = 8: 1: 1: 1: 4, 1, 1, 1$$

:

(1) نجد أن البروبان له الصيغة الكيميائية  $C_3H_8$ . وبتطبيق الباحثة لطريقة

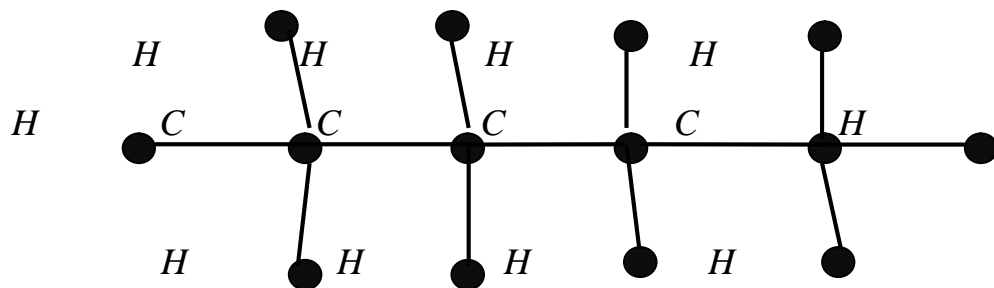
آدموندر وصلت للشجرة الممثلة للبروبان وهي  $T = (11: 1: 1: 4, 1, 1, 1: 4, 1, 1, 1)$ .

ومن الجدير بالذكر أن الهيدروكربونات المحتوية على أشكال مستقيمة وكذلك لها ولكل منهم نفس الصيغة الجزيئية. فعندما يكون لمركبين أو أكثر صيغة جزيئية واحدة إلا أن التوزيع للذرات فيها مختلف يقال بأن هذه المركبات أيسومرات تركيبية.

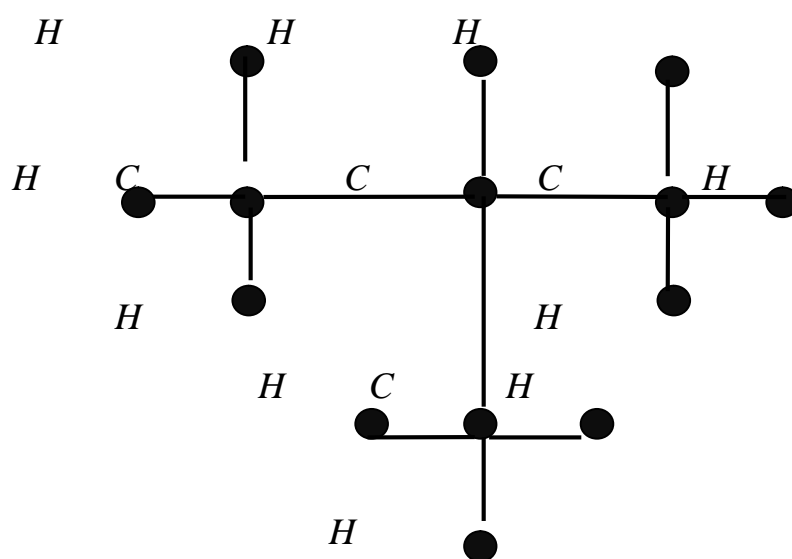
**: البيوتان**

يحتوي هذا المركب على 4 ذرات كربون وله الصيغة الكيميائية  $C_4H_{10}$ .

هناك أيسومران بنيويان للبيوتان لكل منهما خواصه الفيزيائية والكيميائية به وسنوضح البيان الذي يمثل كل منهما كالآتي:<sup>(24)</sup>



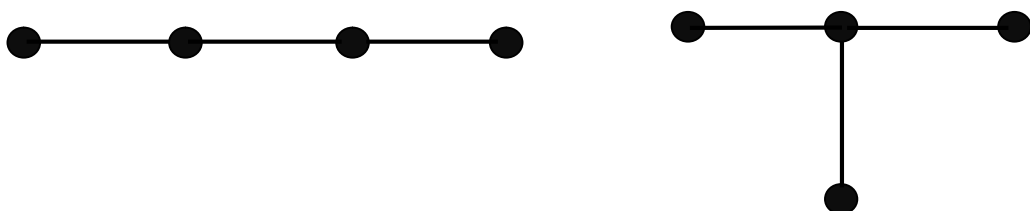
بيوتان مستقيم السلسلة



بيوتان متفرع السلسلة (2-ميثيل البروبان)

فكل أيسومر بنيوي مركب كيميائي مستقل بذاته. لتبسيط البيان فإننا سندرس ذرات الكربون فقط

:



بتطبيق الباحثة لأساسيات نظرية البيانات وطريقة آدموندر نجد أن البيانيين مختلفين وغير متشاكلين فدرجات الرؤوس لبيوتان المستقيم تكون إما 1 2. بينما في البيوتان المتفرع



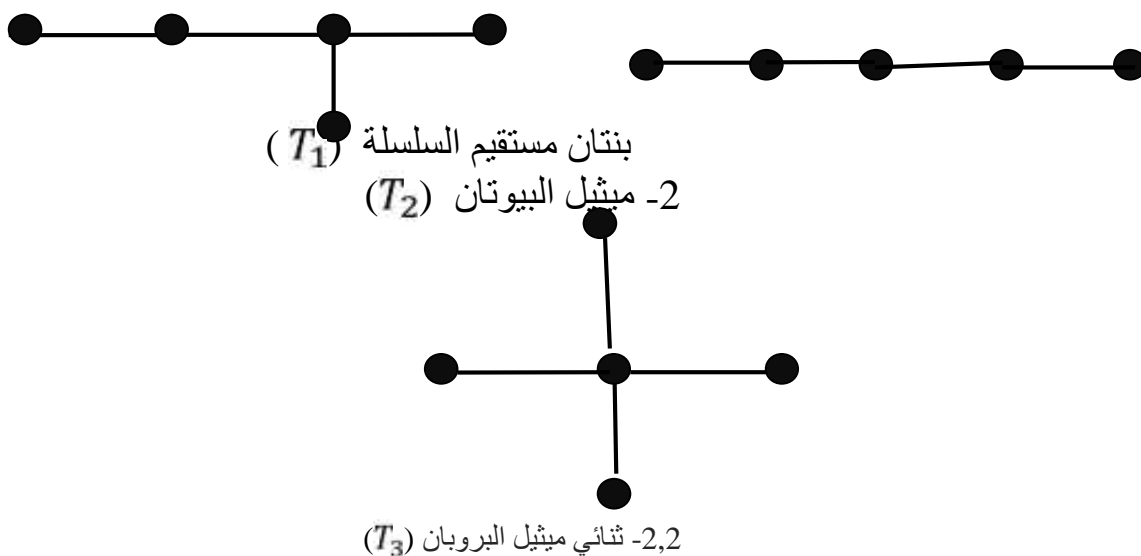
نجد أن أحد الرؤوس يحمل الدرجة الثالثة وبالتالي فهما لا يمثلان بيان  
يمكن نفس الصيغة الجزيئية.

وبتكوين الأشجار الجذرية للمركبين نجدها بالنسبة للبيوتان المستقيم هي  $T = (4:1:2,1)$   
بينما للبيوتان المتفرع هي  $T = (4:1:1:1)$  وهما شجرتان غير متطابقتان. كذلك يختلف

في خواصهما الفيزيائية فتد درجة غليان البيوتان مستقيم السلسلة  $0C^{\circ}$  بينما البيوتان  
المتفرع تصل درجة غليانه  $-12C^{\circ}$ .

:

يحتوي هذا المركب على خمس ذرات كربون وله الصيغة  $C_5H_{12}$ . والتي يمكن أن ترتبط  
مع بعضها بـ تيه: (25)



وبتطبيق الباحثة لطريقة أدموندر وأساسيات نظرية البيانات على  
الجذرية:

$$T_1 = 5:2,1:2,1, \quad T_2 = 5:1:1:2,1, \quad T_3 = (5:1:1:1:1)$$

مع الاخذ في الاعتبار أن الذرات الممثلة هي ذرات الكربون فقط وبمقارنة البيانات الممثلة  
للبنتان نجد أنها غير متشكلة فدرجة الرؤوس في الشجرة  $T_1$  1 2 بينما في

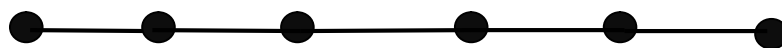
$T_2$  نجد أحد الرؤوس له الدرجة الثالثة  $T_3$  نجد أحد الرؤوس له الدرجة

. وفي الحقيقة إن اختلاف الشجرة الجذرية لبيانين يبين كاف لبيان أنهما غير متشاكلان.

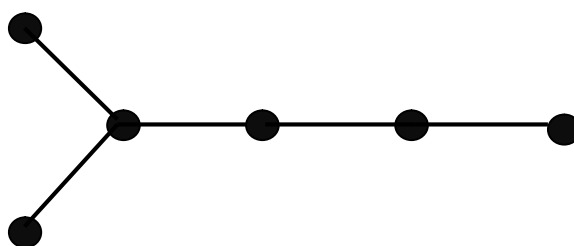
**الهكسان:**

يحتوي الهكسد

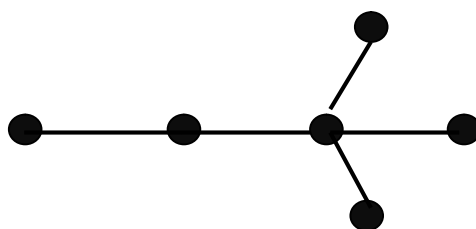
الطرق الآتية :



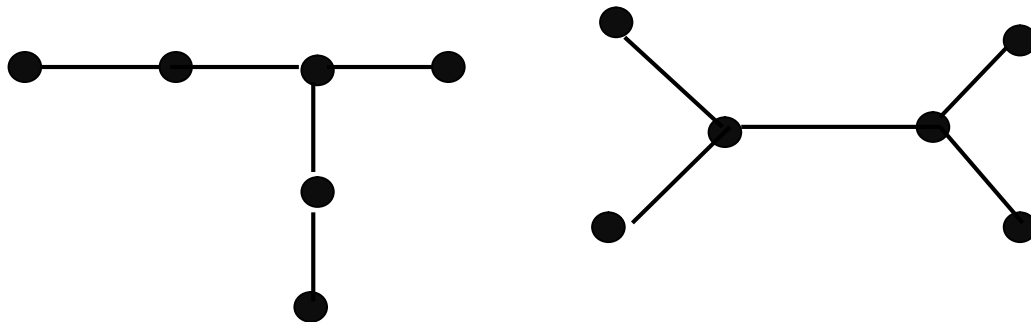
هكسان مستقيم ( $T_1$ )



2 - ميثيل البنتان ( $T_2$ )



2,2- ثنائي ميثيل البيوتان ( $T_3$ )



ميثيل البيوتان ( $T_4$ ) - 2,3

3- ميثيل ( $T_5$ )

وكل منهم هو بيان يختلف عن . فبتطبيق الباحثة لطريقة آدموندر على جزيء الهكسان جذرية :

$$T_3 = 6:1:1:1:2,1 , T_2 = 6:1:1:3,2,1 , T_1 = 6:2,1:3,2,1$$

$$T_5 = 6:1:2,1:2,1 , T_4 = (6:1:1:3,1,1)$$

### الهبتان:

(1) يحتوي الهبتان على سبعة ذرات كربون. وبتطبيق الباحثة لطريقة آدموندر وصلت للنتائج الآتية:

$$T_1 = (7:3,2,1:3,2,1) \text{ الهبتان مستقيم السلسلة له الشجرة الجذرية}$$

$$T_2 = (7:1:1:4,3,2,1) \text{ الأيسومر 2- ميثيل الهكسان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_3 = (7:1:1:1:3,2,1) \text{ الأيسومر 2,2- ثنائي ميثيل البننتان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_4 = (7:1:1:2,1:2,1) \text{ الأيسومر 3,3- ثنائي ميثيل البننتان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_5 = (7:1:1:1:3,1,1) \text{ الأيسومر 2,2,3- ثلاثي ميثيل البيوتان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_6 = (7:1:2,1:3,2,1) \text{ الأيسومر 3- ميثيل الهكسان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_7 = (7:1:2,1:3,1,1) \text{ الأيسومر 2,3- ثنائي ميثيل البننتان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_8 = (7:3,1,1:3,1,1) \text{ الأيسومر 2,4- ثنائي ميثيل البننتان له الشجرة الجذرية}$$

$$T_9 = (7:2,1:2,1:2,1) \text{ الأيسومر 3- إيثيل البننتان له الشجرة الجذرية}$$

وبنفس الطريقة نستطيع دراسة باقي الأيسومرات.

(2) يبين عدد الأيسومرات بناء على عدد ذرات الكربون والتي أتفق عليها علماء الكيمياء بناء على الاختلاف في الخواص الفيزيائية والكيميائية.<sup>(26)</sup>

(2)

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
عدد الأيسومرات	1	1	1	2	3	5	9	18	35	75

نلاحظ تطابق النتائج التي تم الوصول إليها عن طريق نظرية البيانات مع عدد الأيسومرات التي يستند عليها علماء الكيمياء.

#### 2-4 الخواص الفيزيائية والكيميائية للهيدروكربونات

من المصادر المهمة للهيدروكربونات البترول والغاز الطبيعي ويعتقد أنهما تكونا نتيجة لتحلل بقايا حيوانية ونباتية دفنت قبل مئات ملايين السنين الهيدروكربونات الأربعة الأولى غازات وتعرضها لضغط عالي تتحو والهيدروكربونات المحتوية على 5-17 ذرات كربون سوائل و الهيدروكربونات المحتوية على 18 ذرة كربون أو أكثر مواد صلبة وينطبق هذا على الهيدروكربونات ذات السلاسل المتصلة أو الهيدروكربونات المتفرعة وبصورة عامة فإن الهيدروكربونات التي يميزها انتظام عال في أشكال الجزيئات تما انصهار أعلى من المتشكلات التي تفتقر جزيئاتها لهذا . وبصورة عامة فإن الألكانات مركبات نشاطها الكيميائي منخفض لأن الروابط الأحادية نسبيا وصعبة التكسير ومن الجدير بالذكر أن كلمة برفينات ترجع للأصل اللاتيني ( +فين ) والذي يعني لا يوجد أي قليل التفاعل مع المركبات الأخرى. الهيدروكربونات الحلقية تكون أنشط من الهيدروكربونات الأخرى فمثلا البروبان الحلقي يكون مزيج شديد الاشتعال في الهواء ويستخدم كمخدر طبي في الجراحة. مستقيم السلسلة والذي يعتبر أقل نشاطا بكثير.<sup>(27)</sup>

:

تعد نظرية البيانات من النظريات البسيطة والتي يسهل استخدامها في مجالات كثيرة فهي تقوم بتوضيح المشكلة عن طريق تمثيل العناصر الأساسية لها في شكل مخططات.

يسهل استخدام نظرية البيانات في مجال الكيمياء العضوية وذلك لان مركباتها تعتمد أساسا على ارتباط ذرات الكربون والهيدروجين وبالتالي يمكن تمثيلها بيانيا بشكل واضح.

لنظرية البيانات دور كبير في تسمية المركبات العضوية و تحديد المركبات المختلفة التي لها نفس الصيغة الجزيئية.

استخدام نظرية التطابق الشجري في مجال الكيمياء العضوية يوفر للعلماء أداة واضحة لبيان العناصر التي يتكون منها المركب وكيفية ترابط ذراته مع بعضها وبالتالي الوصول لبعض الخواص الكيميائية والفيزيائية وتوقع نواتج العديد من التفاعلات.

### التوصيات :

1- إجراء دراسات لاستخدامات نظرية البيانات على المركبات العضوية التي تحوي روابط ثنائية أو ثلاثية.

2- إجراء دراسات توضح أهمية نظرية البيانات في مجالات كثيرة من العلوم التطبيقية وخصوصا في مجال الهندسة المدنية.

### الهوامش :

1. إبراهيم يحيى نظرية الإحصائية (18) 2010. الزمنية وتطبيقها

2- Paul Van Dooren, Graph Theory and Applications. University Catholique de Lonvain, 2009.

3- . إبراهيم يحيى .

4- سليمان عيسى سعسع. مأمون عيسى حلبي الكيمياء العامة المبادئ والبنية 1990.

5- علي عزيز علي، مقدمة في نظرية البيانات، “ مديرية ” 1983.

6- .

7- J.A. Bondy & U.S.R. Murty, Graph Theory with Application, 5<sup>th</sup> Edition, Published by North Holland, 1982.

8- علي عزيز علي مقدمة في نظرية البيانات، مرجع سابق.

9- .

10- J.A. Bondy & U.S.R. Murty, Graph Theory with Application, 5<sup>th</sup> Edition, Pulished by North Holland, 1982.

11- .

12- سليمان عيسى سعسع مأمون عيسى حلبي مرجع سابق.

- 13 أصول الكيمياء العضوية مركز بحوث العلوم الأساسية طرابلس 1984.
- 14 سليمان عيسى سعسع مأمون عيسى حلبي .
- 15 .
- 16 .
- 17 سليمان عيسى سعسع. مأمون عيسى حلبي .
- 18 .
- 19 .
- 20 علي عزيز علي، مرجع سابق.
- 21 .
- 22 .
- 23 .
- 24-**Morrison & Boyd**, Organic Chemistry, 6<sup>th</sup> Edition, Published by Prentice – Hall , India , 2002.
- 25 .
- 26- Cal H.Snyder, Introduction to organic Chemistry, University of Miami, 2004.
- 27 .

## التكامل بين السياستين المالية والنقدية

عمر الذيب .

كلية الاقتصاد العجيلات  
جامعة الزاوية

:

تواجه المنظمات على اختلاف أهدافها أحجامها تغيرات مستمرة في البيئة إطارها وجودها ضمن نسق التغير لا بد من يحدث تغيرات تعديلات أهدافها سياساتها هياكلها تصرفاتها لتساير ما هو عليه من تغيرات مستمرة ويعتمد أنواعها واختصاصاتها على مدى كفاءة و فاعلية و ذكاء قياداتها العليا دقة وسلامة اختيارهم يجب يكون قائما على جملة من المعايير و المواصفات يتطلب توافرها بمن يتم اختياره لهذه الوظيفة . وذلك سعيا لوضع الشخص المناسب في المكان المناسب له وهذا ينطبق على كافة المؤسسات دون استثناء لا سيما المنظمات المالية والمصرفية بالدولة \_وزارة التخطيط و المالية - مصرف ليبيا - حيث يحتل القطاع موقعا محوريا ضمن قطاعات الاقتصاد و يتفاعل معها بشكل متواصل .

مباشرا لمجموعة من السياسات و البرامج هيمنة الدولة على النشاط وهذا كله نتيجة لخلل و سوء في وتأكيدا لما سبق فان سبب نشوب الكثير و استفحاما نتيجة لعم كفاءة و فاعلية القيادات الإدارية القائمة على تسيير المهام في هذه إدارتها ومن هنا يمكن القول بأن القضاء على هذه المشكلة وتداعياتها يأتي بوجود قيادات إدارية فاعلية يحسن اختيارها .

:

لقد تطورت السياستين المالية و النقدية الاقتصادية و الاقتصادية في النظريات الاقتصادية و النقدية المختلفة و المعبرة عن تلك وأهداف ذلك النظام و تلك المرحلة التطورية . ولقد كان الاهتمام كبير جدا بالسياسة النقدية من أواخر القرن التاسع عشر و كذلك القرن العشرين هذا الاهتمام يزداد بصورة اكبر الاقتصادية في فترة ما بعد الحرب العالمية زمة الكساد العظيم عام (1929-1933) الرأسمالية المتقدمة وكذ الحرب العالمية الثانية و كذلك عقد التسعينات ...

تستند الدول في استخدام السياسة المالية قدرتها الفائقة على استخدام صلاحياتها في المحافظة على أعلى مستويات البطالة أو حتى تحقيق ما يسمى بالعمالة الكاملة حيث كانت مشكلة البطالة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية الكساد الكبير (1929-1934) وهي شهدت دول أوروبا الغربية من تفشى هذه المشكلة أثناء

الحرب العالمية الثانية وما بعدها من اخطر المشاكل التي مرت بها تلك الدول خلال التاريخ الحديث.

### : السياسة النقدية

#### : مفهوم السياسة النقدية :

السياسة النقدية هي تتخذها السلطات النقدية المسؤولة عن النقد والائتمان في مكان و زمن محددين و السياسة النقدية تعتبر جزءا أساسيا ومهما من السياسة الاقتصادية العامة دولة ولها أهداف نقدية معلومة تسعى تحقيقها بما ينسجم و يتلاءم مع طبيعة الاقتصادية الاجتماعية السائدة في الدول و

كما تعرف بأنها مجموعة من الجهود يقوم بها المصرف المركزي للتأثير إيجابا الاقتصاد من كمية نقدية وذلك على ضوء الهدف المنوط به وهو تحقيق في قيمة النقد و تنظيم وتزويد الاقتصاد بالقروض بما ينسجم مع هدف (مؤيد وهيب جاسم 179)

#### : أهداف السياسة النقدية :

تهدف السياسة النقدية التأثير لإيجاد الشرائية للمجتمع والهدف من زيادة القوة الشرائية للمجتمع هو تنشيط الطلب و الاستثمار وزيادة وتخفيض البطالة. وبالعكس يؤدي تخفيض القوة الشرائية

لك تهدف السياسة النقدية تحقيق مستوى مق من خلال تجنب التغيرات على قيمة العملة الوطنية داخليا و خارجيا التغيرات في المستوى العام و المساهمة في تحقيق معدلات نمو اقتصادية مناسبة في القطاعات الاقتصادية المختلفة بما يحقق زيادة حجم الدخل

كما تعمل السياسة النقدية على تطوير المؤسسات المصرفية و المالية و فيها هذه المؤسسات ( وبما يخدم تطوير الاقتصاد تساهم في تسريع عملية التنمية الاقتصادية و ذلك بتوفير المناخ المناسب لتنفيذ مشاريع و برامج التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في البلدان النامية . المساهمة في تحقيق التوازن المطلوب في ميزان ا ( عقيل جاسم عبدالله 211)

#### : أدوات السياسة النقدية :

تستخدم السلطات النقدية لتنفيذ السياسة النقدية نوعين من : كمية وتستههدف التأثير على الحجم الكلي للائتمان في النظام المصرفي دون التأثير على تخصيصه بين الاستعمالات ( ) و نوعية أو انتقائية وتستههدف التأثير على أنواع محددة من الائتمان ( غير مباشرة ) الكمية التغير في سعر تدفعه المصارف التجارية للاقتراض من المصرف المركزي وعمليات السوق المفتوحة وتغير النسب الثانوية للاحتياطي إن الوسائل النوعية تشمل تنظيم قروض السندات وتنظيم ائتمان المستهلكين وتحديد حصص الائتمان و التأثير و أخيرا



وسوف نتناول بالشرح و التفصيل أدوات السياسة النقدية الكمية و النوعية :

### 1- سياسة سعر إعادة الخصم :

يعرف سعر الخصم بأنه سعر الفائدة مقابل تقديم القروض وخصم التجاري في المدى القصير وهم سعر يحدده المصرف المركزي و الطلب على السيولة ومدى التأثير على السوق المفتوحة وعلى قدرات المصارف التجارية على خلق الائتمان . ( مصطفى رشيد شيحة 79 )  
يختلف سعر يتحصل عليه المصارف التجارية من عملائها مقابل خصم ما يقدمونه تجارية عن سعر إعادة الخصم يحصل عليه المصرف نظير إعادة خصم التجارية المقدمة إليه من المصارف التجارية في ينطوي تحده المصارف التجارية  
لرفع سعر إعادة الخصم يترتب عليه قيام المصارف التجارية بخفض سعر الخصم يتقاضاه من عملائها ومن هنا يمكن للمصرف المركزي التأثير

لنقدية لدى المصارف التجارية من خلال التأثير )  
( إذ عادة ما تلجأ المصارف المركزية في حال سيادة ظروف التضخم ( سياسة انكماشية ) مستهدفة بـ )

وهو ما يضمن

دفع الطلب على السلع و الخدمات نحو الانخفاض مما يقلل من حدة التضخم . ( الدين الغريب 58 )

(سياسة توسعية )

يدفع المصارف التجارية لخفض وهو ما يؤدي زيادة حجم النقد مستويات و التشغيل و الدخل فيما يتعلق بالتأثير النقدية فإنه عندما تقوم المصارف المركزية بخفض سعر إعادة الخصم فإنها تعمل بذلك على تشجيع المصارف التجارية على تحويل جزء من أصولها التجارية نفود قانونية مما يترتب عليها زيادة قدرتها على خلق الودائع ومن تم إلى زيادة حجم الاحتياطيات النقدية المتوفرة لديها والعكس صحيح وهذا تجدر انه بالرغم من سياسة إعادة الخصم تعد من أهم تتبعها المصارف المركزية للتأثير ر جملة من الاشتراطات من أهمها :

- ية متطورة يتم التعامل فيها التجارية و اذونات الخزانة وغيرها من الائتمان قصيرة تقبل المصارف المركزية خصمها الاقتراض بضمانها ومن هنا فان السياسة المالية قد لا تبدو فاعلية في العديد من الدول النامية أسواقها المالية بالضييق ويقل فيها التعامل التجارية القابلة للخصم .

- السياسة فاعلة في حال ما إذا كانت المصارف التجارية تتمتع بسيولة عالية لان ذلك يمكنها من الاعتماد على مواردها الذاتية دون اللجوء ما لديها تجارية . أنها سياسة غير فاعلة أيضا يكون المصارف التجارية فروعاً لمصارف أجنبية يقلل من

- تفترض سياسة سعر الخصم المصارف التجارية سوف تغير من  
تغير المصارف التجارية لا تلجا تغير سعر الفائدة

كانت لديها احتياطات نقدية عاطلة فسوف تفضل الاقتراض من تلك  
الفائدة دون تغير .

- تفترض هذه السياسة بسياسة الطلب على الائتمان سعر الفائدة ( )  
هذا الاقتراض مشكوك فيه في واقع حيث قد لا ينخفض الطلب على  
الاقتراض عند قيام المصارف التجارية برفع سعر الفائدة كما هو الحال في فترات  
وهو من شأنه تعوض زيادة في تكاليف الاقتراض و العكس صحصح في  
الفائدة ولا يزداد الطلب على الاقتراض نظرا

## 2- عمليات السوق المفتوحة :

تعد هذه السياسة من أهم الوسائل التي تستخدمها المصارف المركزية خصوصا في  
الرأسمالية المتقدمة للتأثير على حجم الاحتياطات النقدية للمصارف التجارية ومن  
تم على قدرتها على خلق الائتمان ونقود الودائع ومن تم على النشاط الاقتصادي  
كمشترى للأوراق المالية وتؤثر عمليات  
من تم في النشاط الاقتصادي من خلال التأثير ع

احتياطات المصارف التجارية و

التجارية والتأثير على ففي حالات الانكماش يستطيع المصرف المركزي  
من خلال هذه السياسة زيادة احتياطات المصارف التجارية ومن تم زيادة قدرتها على  
ينعكس

و الناتج و التشغيل

بصورة ايجابية على معدلات

التضخم يستطيع المصرف ومن خلال دخوله في السوق المالية كبائع للأوراق المالية  
وذلك بطريقة غير مباشرة من خلال بيع المالية للأفراد و الحصول على قيمتها  
في شكل شيكات محسوبة على حساباتهم لدى المصارف التجارية و خصمها من  
أرصدها الدائنة لديه. ن خلال بيعها للمصارف التجارية بشكل مباشر و خصمها  
من حساباتها لديه وهذا من ناحية يستطيع المصرف المركزي  
أيضا ومن خلال دخوله للسوق المالية ببائع للأوراق المالية وخفض أسعارها السوقية  
ل على القروض الجديدة وهو

مما يؤدي بدوره

المركزي للسوق المالي كمشترى للأوراق المالية قد يؤدي بالضرورة  
أسعارها السوقية يعني انخفاض الفائدة عليها وبالتالي تشجيع  
بين على زيادة حجم الاستثمارات وهو ما يؤكد فاعلية هذه السياسة يتطلب  
مالية متطورة وعلى درجة عالية من التقدم وهو ما تفقد إليه  
الاقتصاديات النامية لم يكن كلها ولذلك لا تلجأ المصارف المركزية في هذه  
الاقتصاديات لمثل هذه السياسة . ( 115 )

## 3- نسبة الاحتياطي القانوني :

يلزم قانون المصارف كل المصارف التجارية و المصارف المرخص لها بالاحتفاظ  
بنسبة من قيمة ودائعها لدى المصرف المركزي ويطلق عليها نسبة الاحتياطي  
حيث يستخدم المصرف المركزي هذه النسبة للتأثير على المعروض النقدي يؤثر  
تغير هذه النسبة بشكل كبير مباشر على قدرة المصارف على

ففي حالات الكساد تلجا المصارف التجارية التوسع في الائتمان المصرفي بهدف في حالات الركود فتعتمد المصارف المركزية الاحتياطي القانوني بهدف خفض حجم الائتمان وبالتالي تخفيض كمية وسائل الدفع السيوف التأثير في

(78).

عموما يمكن القول انه بالرغم من كل التحفظات التي ترد على سياسة الاحتياطي القانوني تعد هذه السياسة اكثر وسائل المصارف المركزية فاعلية وخصوصا في الدول النامية إذ لا يتطلب تطبيقها سوق مالية متطورة كما هو الحال في السياستين السابقتين كونها اقل تكلفة وتضع قيودا مباشرة على قدرة المصارف التجارية على يضاف ن ودائع احتياطي المصارف التجارية لدى المصارف المركزية قد تكون موارد ويمكن توظيف جانبها منها في استثمارات طويلة

-4

الأجنبية وصانعو السياسة النقدية هذا للتأثير  
سلوك المصارف التجارية و المؤسسات المالية  
الخطب في المناسبات المختلفة يحاول عن هذه السياسة تغيير سلوك  
المالية الاتجاه المرغوب فيه . ومع ذلك فان هذا لا تنتج عنه  
اقترن تطبيقه رسائل تغيير سعر إعادة الخصم نسبة الاحتياطي  
لان السلطات النقدية لا تستطيع التأثير في سلوك المصارف التجارية  
المالية كليهما من خلال التهديد تقديم النصح و بل من خلال توطيد علاقته  
بالمؤسسات المالية فاعلية هذه السياسة تأتي من خلال وجود علاقة  
بين المصرف المركزي و المؤسسات الاقتصادية  
(بارى سيجل 274)

#### : أهمية السياسة النقدية وعلاقتها بالسياسة الاقتصادية :

تلعب السياسة النقدية دورا مهما في الاقتصاد الوطني بحيث رها  
الاقتصادي عن طريق الأساليب المستخدمة لتوجيهه و التأثير في مساره  
بشكل يساعد على تحقيق أهداف وتزداد هذه أهمية وضوحا في البلاد النامية  
تنقل تأثير السياسة النقدية بـ المتغيرات الحقيقية بحي  
: سياسة نقدية الحقيقة  
المالية و النقدية يجعل المترتبة على كمية النقود لا تنقل  
المالية \_ البدائل النقدية \_ ولكنها تنتقل الحقيقة .  
أهمية السياسة النقدية تحقيقه لضمان تأدية النقود لسائر وظائفها  
بفاعلية سواء لوظائفها الحركية اتجاهاته ومعدلات النمو  
من خلال الكيفية تتغير بها كمية النقود المتداولة ومن تعريف السياسة الاقتصادية  
تبين لنا أنها تتضمن العديد من السياسات الجزئية كالسياسة النقدية و المالية التجارية ( )  
الداخلية و الخارجية ) السياسة الاستخدامية للموارد المتاحة و البشرية النقدية وغيرها .  
ومن هنا تبدو لنا العلاقة بين السياسة الاقتصادية و النقدية كبيرة باعتبار  
السياسة النقدية تعد احد مكونات السياسة الاقتصادية و أدواتها وهي جزء من  
أجزائها العلمية المتعلقة بالمجال ولذلك فان مدى نجاح السياسة الاقتصادية  
ها مذهبيا ودرجة موضوعيتها علميا. ( 274)

**: السياسة النقدية و دورها في الاقتصاد**

تترك السياسة النقدية الانكماشية رها

حيث يتجهان

يتترك ه على قدرة المصارف التجارية على تقديم الائتمان ومن تم يؤدي هذا  
يترتب عليه حدوث ارتفاع في  
الفائدة وسيدفع المصارف وقف تقديم التسهيلات الائتمانية شريحة واسعة  
من المقترضين غير المؤهلين للاقتراض حيث تلك المعدلات التأثير  
الفائدة فيأتي من خلال تصرفات الشركات و الذين يحتفظون بأرصدة نقدية  
يدفعهم ارتفاع الأ صدة النقدية لديهم و توجيهها  
ذات مردود بدلا من تركها في شكل حسابات جارية لدى المصارف  
التجارية . فإن ذلك من شأنه ينتقل المتعلقة بالبيئة الاقتصادية

يضيف البروفيسور ( ميلتون فريدمان ) مؤسس المدرسة النقدية المعاصرة  
خفض كمية النقود وما ينجم عنها من خفض النقدية لدى  
دون مستوى معين سيدفعها مما يؤدي أيضا  
( مازن عبدالسلام ادهم ( 42 )

**: السياسة المالية****: مفهوم السياسة المالية :**

تلجا الدول لتحقيق سياستها وأهدافها الاقتصادية العامة استخدام السياستين النقدية و  
المالية لتوجيه الاقتصاد في مساراته اتجاهات معينه تقوم بتحديدتها .  
في استخدام السياسة المالية قدرتها على استخدام صلاحياتها في مجالات الضرائب و  
مستويات البطالة حتى تحقيق ما يسمى  
حيث كانت مشكلة البطالة شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في فترات الكساد الكبير  
1929-1934 ومشاهدته الغربية من تفشى هذه المشكلة الحرب العالمية الثانية  
وبعدها من اخطر المشاكل مرت بها تلك الدول خلال التاريخ الحديث.

يمكن تعريف السياسة المالية : بأنها  
التي تتخذها  
الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية خلال فترة ومنية معينة  
الطريق تنتهجه الحكومة في تخطيط العام و تزويد وسائل تمويلية كما يظهر في  
الأهداف لتحقيق  
( 44 )

**: أهداف السياسة المالية**

- 1- تحقيق الكفاءة الإنتاجية :  
السياسة الاقتصادية تتبعها الحكومة يجب  
بأفضل طريقة ممكنة وان معيار الكفاءة يعنى تحقيق اكبر قدر من  
الإنتاجية .

- 2- تحقيق العمالة الكاملة :  
السياسة الحكومية تلعب دورا فعالا في تحديد مستوى العمالة و مستويات  
و تحقيق الاستقرار في
- 3- تحقيق التقدم :  
زيادة متوسط نصيب الفرد من حجم ( ) يعتبر مقياسا للتقدم  
في مستوى معيشة المواطنين وهذا هو هدف النمو يتوفر  
من خلال توفير عدة مقومات منها التقدم و زيادة التراكم  
اللازم لزيادة الموارد المتاحة و تحسينها.
- 4- تحقيق العدالة في توزيع الدخل :  
تقليل التفاوت بين مستويات الدخل المختلفة و ينتج عن توزيع عوائد عناصر  
بل زيادة الدخول للطبقات الفقيرة هدف رئيسي للسياسة  
المالية .
- 5- تحقيق الاستقرار العام على مستويات الدولة . ( محمود حسين 213 )

### السياسة المالية :

#### السياسة فاقية :

كانت السياسة الإفاقية  
الاقتصادي و اكثر وسائل التثبيت فعالية و مرونة لكون تطبيقها يتوقف على طبيعة كل قسم من  
ومدى استجابته للتغير  
على مستوى الاستهلاك و الحائز الشخصي على الاستثمار هي  
الاستهلاكي و المدفوعات التحويلية الانتقالية فزيادة  
زيادة القومي بشكل مباشر و غير مباشر  
الإنتاجية بالتالي زيادة الدخل المكتسب من قبل  
يحفز على ( ) و يمكن بصورة عامة تحديد  
أهر ( ) في مظهرين هما :

- 1- عن طريق ضخ قوة شرائية : هو أولى يساعد على  
عن طريق حق قوة شرائية جديدة في  
ظهور حالة الكساد سوف تستبعد بواسطة  
تنشيط وهذا النوع من يعالج المظهر بدلا من الحقيقية  
كانت سببا في ظهور حالة الكساد سوف تعاود الظهور عندما  
يتوقف دفع قوة شرائية جديدة إذا اتحدت علاقات سياسة .
- 2- التعويضي : يقوم هذا النوع على  
ملائم و مناسب لقيام الاقتصاد على جهاز السوق وهي عن تشجيع  
الخاص لكافة السياسات ولكن في حالة ا هذه السياسة لم  
فان عليها تعوض كل تقصير يطرأ على الطلب الفعال بقيامها و عليه فأن  
التعويضي يجب يكون على نطاق كبير كما يجب يستمر حتى يعود

الطبيعي و يعد الاقصاديان كينز و هانس من أهم مؤيدي هذا

تلك ثمارها يجب يحسن توقيت إقامة المشروعات العامة  
واققتصاد أوجه بعناية بحيث لا يكون منافسة مع المشروع الحر  
الخاص وليس خلال محله  
الاستثمار العام و الخاص فان هذا الأخير قد يصا تذهب بمزاياه  
العام على الطلب الكلي الفعال يعتمد على الطريقة التي يتم التعامل بها لتحويل  
هذا

فحتى يكون العام مولدا للدخل يجب يكون جديدا و ليس بديلا  
فتحويل العام عن طريق الضرائب يمثل بديلا عنه  
ينخفض من الخاص و يزيد  
لتحويل نفقاتها سياسة التمويل بالعجز و هذه السياسة تعنى  
حصيلته الضرائب تاركة ميزانيتها غير متوازنة و يحد تمويل بالعجز عندما تقوم  
نقود جديدة تنفق منها و عليه فأن التمويل  
بالعجز هو وسيلة لتمويل وهذه السياسة كما يراها كينيز ملائمة

### ثانيا : السياسة الضريبية

تقوم هذه السياسة علة  
خلال زيادة مقدار الدخل  
الاستهلاكي و  
تتجه نحو تخفيض الضرائب  
في حالات التضخم فانه تتجه نحو تقليل القوة الشرائية  
للأفراد من خلال زيادة إيراداتها الضريبية ويرى كير من الاقتصاديون تغيير  
معدلات الضرائب له ذلك لان خفض معدلات الضريبة خلال فترات الكساد  
اتجاه غير مرغوب فيه وقد يتبعه أيضا قيام الدولة بدفع  
فان رفع معدلات الضرائب قد يؤدي بعد حد معين نتيجة عكسية  
ريبي فد يقتل الحافز على العمل و . ( سامي خليل و ص 65 ) .  
كما يرى بعض الاقتصاديين الضريبي وجد فقط لتقليل التضخم  
يعمل كوسيلة للرقابة الاجتماعية ففرض معدلات ضريبية مرتفعة يقلل من  
التبذيري الضرائب للدخل التصاعدي تعمل على توزيع الدخل . ( جمال الدين سعيد 102 )

### : أهمية السياسة المالية وعلاقتها بالسياسة الاقتصادية

العمليات المالية تتأثر بالمتغيرات الاقتصادية وكذلك السياسة المالية  
تمارس تأثيرا على مستوى النشاط الاقتصادي فهذا التشابك و التأثير المتبادل بين كل  
الظواهر المالية و الظواهر الاقتصادية يمكن يحدد لها العام لرسم سياسة مالية  
ويمكن يساهم أيضا في زيادة فعالية النشا المالي للدولة ومن هنا يتحدد  
زيادة حجم العام يمكن تكون دافعا لتحريك الاقتصادية زيادة  
الضريبة للمشروعات الإنتاجية إنتاجها يمكن يكون  
حافزا لتحريك الاستثمارات في هذا المجال فعالية هذه يتوقف على  
درجة النمو و الظروف الاقتصادية فعلى سبيل الحصيلة الإرادية  
ما تكون محكومة بالهيكل الاقتصادية لمختلف الدول . فنظرا لتزايد حجم المعاملات و

فان ذلك يعكس في الحال في الاقتصاديات النامية حيث ينخفض متوسط نصيب الفرد و يزداد الميل الحدي للاستهلاك و الاستيراد و زيادة في حجم الصادرات نظرا لضعف وعدم مرونة الجهاز الإنتاجي ليس لأسباب اقتصادية فقط بل أيضا قد يكون لأدارية المالية على الوحدات الاقتصادية و بما السياسة الاقتصادية تعتمد على السياسة المالية وذلك في سبيل تحقيق أهدافها هم هدف للسياسة المالية هو زيادة حجم النمو فان الهدف في حد ذاته يستند على قاعدتين مالييتين هما :

بمعنى التنسيق بين كل بنود الإيراد العام و سياسة الخزانة العامة و ينبغي أصوله المالية في تمويل الاستثمارات طويلة وهذه هي الوظيفة الأساسية القاعدة الثانية : فنتعلق بزيادة حجم المدخرات المحلية بغرض زيادة الاستثمارات وهذا يتبلور بدور الدولة في محاولة سد الفجوة بين

قد تهدف السياسة الاقتصادية أيضا تكيف الهياكل الاقتصادية مع متطلبات و تحقيق فائض في التصدير يستطيع الصمود في ميدان المنافسة العالمية وهذا يعتبر هدف طويل للسياسة الاقتصادية وهنا يتطلب توجيه الاستثمارات نحو الصناعات التصديرية وفي هذا المجال يمكن استخدام سياسة المالية لتحقيق هذا الغرض وهذا جانب من استخدام و زيادة العام في مجال البنية الأساسية تسهل بعملية وتقليل تكاليف ( احمد فريد مصطفى 360-357 )

### : الفجوات الزمنية المرتبطة بالسياسة المالية :

وحتى لو كانت السياسة المالية فعالة فإنها محققة للاستقرار الفجوات الزمنية للسياسة المالية قد تكون طويلة متغيرة بدرجة تكفي لجعل السياسة المالية غير محققة للاستقرار وهناك فجوات زمنية وهي:

- بضرورة تغير السياسة الاقتصادية ومن هذه الفجوة تنشأ ليس نقص المعرفة (شمولية مصداقية . معلومية ) الاقتصادية (التغذية-التغذية العكسية) على المستويين الكلي و
- التنفيذ : وهي الفجوة بين تقرير الفعل و بين تنفيذه و تنشأ هذه الفجوة بسبب المعوقات التشريعية و الإدارية .
- : وهي الفترة الفاصلة بين الفعل و بين صيرورته . فعلى سبيل فان تغير نسبة الاحتياطي القانوني يصبح فعالا بعد انقضاء فترة زمنية يضعف فيها فائض الاحتياطي لدى المصارف التجارية وهذه الفترة تمتد لعدة سنوات ولكي تكون عملية التغير فعالة لا بد ترتبط في ذات الوقت بمجموعة من السياسات المصاحبة لسياسة تغير نسبة الاحتياطي القانوني.. ( مايكل ايدجمان 256 )

**: متطلبات التنسيق بين السياسة الاقتصادية :**

يمكن تحقيق التنسيق و التكامل بين السياسة لآبد من توفر مجموعة

:

- 1- تفعيل دار مجلس التخطيط يكون مسئولاً عن بلورة و صياغة سياسيات اقتصادية سلمية متناسقة و قائمة على علمية .
- 2- من المعارف العلمية و التطبيقية ومن الذين يتمتعون و الاقتصادية و التخطيط الاستراتيجي .
- 3- ية حديثة و متطورة و قائمة على علمية معتمدة عالمياً.
- 4- بحوث اقتصادية تعتمد بالأساس على استخدام النماذج الاقتصادية القياسية الديناميكية على مستوى الاقتصاد الكلى و على مستوى القطاعات و بحيث توفر هذه النماذج لمتخذي القرارات الاقتصادية تصوراً للمتغيرات الاقتصادية و رها الارتدادية على بعضها

:

- 1- احمد فريد مصطفى سهير محمد السيد حسن الاقتصاد المالى بين النظرية و التطبيق ( الإسكندرية : مؤسسة الشباب الجامعية للنشر 1989 )
- 2- بارى سيجل ( الرياض دار المريخ للنشر المملكة العربية السعودية 1999 )
- 3- جمال الدين سعيد النظرية العامة كينز ( القاهرة مطبعة لجنة البيان )
- 4- خليل النظريات و السياسات النقدية و المالية ( شركة كاظمة للنشر و التوزيع )
- 5- محمود يونس اقتصاديات النقود و الصيرفة و التجارة الدولية ( بيروت الدار الجامعية للنشر 1996 )
- 6- عقيل جاسم عبدالله ( 1997 )
- 7- مازن عبدالسلام ادهم العلاقات الاقتصادية و النظم النقدية الدولية ( الأكاديمية 2007 )
- 8- مايكل ايدجمان الاقتصاد الكلى النظرية و السياسة ( الرياض دار المريخ للنشر العربية السعودية 1999 )
- 9- ( القاهرة )
- 10- ( القاهرة دار النهضة العربية )
- 11- الدين الغريب اقتصاديات ( القاهرة دار النهضة العربية )
- 12- السياسة النقدية و رها تشجيع الاستثمار خلال الفترة 1980-2000 رسالة ماجستير غير منشورة بأكاديمية الدراسات العليا 2005 )
- 13- مصطفى رشيد شيحة النقود و المصارف و النظرية النقدية ( القاهرة الأهرام التوزيع 1999 )
- 14- مؤيد وهيب جاسم تقديم عامر المدخل الحديث ف ( كاليارى مطابع اديتار الايطالية 2000 )



## Qualitative theory of differential equations

JamilaElhadiElhawil

University of Zawia

## Contents

3.....	Abstract
4.....	Introduction
5.....	Chapter One:
5.....	Autonomous Systems and Phase Space
6.....	Autonomous Systems and Phase Space
9.....	Chapter two
9.....	Stability of linear systems
10.....	Stability of Linear Systems
16.....	Chapter three
16.....	Non- linear systems
17.....	Non-linear systems
24.....	Chapter Four
24.....	Limit Cycles
31.....	Results
الإشارة المرجعية غير معرفة.	Bibliography

## Abstract

---

In this research we study the qualitative theory of differential equations, where discuss the definition of two-dimensional autonomous systems, critical points, stability of linear systems and present some examples.

This work aims to explore how can transformation the nonlinear system to linear system to know the types of critical points and an eigen values and we gives some methods to do that. Also we discusses a Periodic solutions and limit cycle.

## Introduction

The qualitative theory of differential equations was created by Henri Poincaré (1854-1912) in several major papers between 1880 and 1886. Poincaré was professor at the University of Paris and is generally considered the leading mathematician of his time.

In differential equations he was a pioneer in the use of asymptotic series, he used asymptotic expansions to obtain solutions about irregular singular points.

Two-dimensional autonomous systems have the form

$$x' = f(x, y), \quad y' = g(x, y) \dots \dots \dots (1.1)$$

where  $x = x(t)$  and  $y = y(t)$  are unknown scalar functions, and  $f$  and  $g$  are functions that have continuous

first partial derivatives, and this system has a critical point  $(x_0, y_0)$  when  $f(x_0, y_0) = g(x_0, y_0) = 0$ .

A system (1.1) we can write it as

$$x' = ax + by + \epsilon_1(x, y), \quad y' = cx + dy + \epsilon_2(x, y),$$

Where  $a, b, c$  and  $d$  are constants,  $\epsilon_1(x, y), \epsilon_2(x, y)$  are polynomials of degree two or higher. This system is called linear when  $\epsilon_1(x, y)$  and  $\epsilon_2(x, y)$  equal to zero, and called Non-linear if  $\epsilon_1(x, y)$  and  $\epsilon_2(x, y)$  are not equal to zero.

A linear system

$$\begin{pmatrix} x' \\ y' \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} a & b \\ c & d \end{pmatrix} \begin{pmatrix} x \\ y \end{pmatrix}$$

Which has a critical point  $(x_0, y_0)$ . To determine the types of critical points of this system, we have to find the eigenvalues of this linear system. Also, to know the kind of critical points of a Non-linear system, we have to linearize the Non-linear system to a linear system.

So, in this research we study the stability of critical points of linear and nonlinear systems, and we divided our work into four chapters as follows.

Chapter one: - contains a definition of two-dimensional autonomous systems, phase plane, and critical points of a linear system, and we show some examples to find a singular point.

Chapter two. In this chapter, we will present the stability of linear systems, where we give some cases to determine the types of critical points constructive on the sign of the eigenvalues. Chapter three. This chapter discusses two-dimensional nonlinear systems and gives two methods to translate a Non-linear system to a linear system, also we discuss the stability of critical points of the nonlinear systems. Chapter four. Introduce periodic solutions and limit cycles, and some important theorems.

## **Chapter One:**

# **Autonomous Systems and Phase Space**

## Autonomous Systems and Phase Space

### 1.1 Definition (Autonomous systems): -

A system in the form

$$x' = f(x), \text{ where } x' = \frac{dx}{dt}.$$

is called autonomous system, since  $t$  does not appear explicitly in the system.

**Example:** - The following first order separable equations are autonomous

$$x' = 2x + 3.$$

$$x' = \sin x.$$

The independent variable  $t$  does not appear explicitly in these equations. The following equations are not autonomous

$$x' = 2x + 3t.$$

$$x' = t^2 \sin x.$$

### 1.2 Two-dimensional autonomous systems:-

A two-dimensional (2D) autonomous system in continuous time is specified by a pair of real variables  $x$  and  $y$  whose time evolution is specified by two coupled, first-order, ordinary differential equations of the form

$$x' = f(x, y), y' = g(x, y) \dots \dots \dots (1.1)$$

Where  $x = x(t)$  and  $y = y(t)$  are unknown scalar functions, and  $f$  and  $g$  together with their first partial derivatives are continuous in some domain  $\Gamma$  of the  $xy$ -plane. If  $z = (x, y)$ , then (1.1) is of the form  $z' = f(z) = f(x, y), g(x, y)$ .

**1.3 Definition (Critical point):-**

1. A point  $(x_0, y_0) \in \Gamma$  is called a critical point or singular point of a system (1.1), if  $f(x_0, y_0) = g(x_0, y_0) = 0$
2. A critical point  $(x_0, y_0)$  is called isolated if there exists a neighborhood of  $(x_0, y_0)$  such that there is no other critical point of the system in this neighborhood.
3. A point of  $\Gamma$  which is not critical is called a regular point.

**Example:-** Find the critical points of the system and determine whether they are isolated or not.

$$x' = y^2 - x, \quad y' = x^2 - y^2 \dots \dots \dots (1.2)$$

**Solution.**

Since  $y^2 - x = 0 \Leftrightarrow y^2 = x$  then  $x^2 - y^2 = x^2 - x = x(x - 1) = 0 \Rightarrow x = 0, x = 1,$

If  $x = 0 \Rightarrow y = 0,$

If  $x = 1 \Rightarrow y = \pm 1,$

Hence, the critical points of the system (1.2) are  $(0, 0), (1, 1)$  and these critical points are isolated.

**Phase plane and Phase portrait:-**

1. If we regard  $t$  as a parameter, then a solution  $x = x(t), y = y(t)$  of the system (1.1) will represent a curve in the  $xy$ -plane lying in  $\Gamma$  such a curve is called a trajectory (orbit, characteristic) of the system.
2. The set  $\Gamma$  is called the phase plane of the system
3. A sketch of the trajectories of the dynamical system in the phase plane is called a phase portrait. A phase portrait usually contains the sketches of few trajectories and indication of the direction in which the curve is traversed. This direction is the direction of motion of a point  $(x, y)$  as  $t$  increases. The direction is indicated by the velocity vector

$$V(x, y) = (x', y') = (f(x, y), g(x, y)).$$

**Example: -** Consider

$$\begin{pmatrix} x' \\ y' \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} -1 & 0 \\ 0 & -1 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} x \\ y \end{pmatrix}$$

Chapter One: Autonomous Systems And Phase Space

In this example the phase plane is  $\Gamma = \mathbb{R}^2$  and the general solution of the system is given by

$$x(t) = c_1 e^{-t}, \quad y(t) = c_2 e^{-t}.$$

Thus the trajectories are straight lines through the origin. To determine the direction of motion we look at

$$V(x, y) = (-x, -y).$$

It follows that in the phase plane for  $x > 0$  and  $y > 0$ , the vector  $V$  is oriented downward to the left. In the second quadrant ( $x < 0, y < 0$ ),  $V$  is oriented downward to the right.

In the third quadrant,  $V$  is oriented upward to the right. In the fourth quadrant,  $V$  is oriented upward to the left.

**Example:-** Consider the uncoupled system

$$x' = -x, \quad y' = 2y$$

It has the solution

$$x(t) = c_1 e^{-t}, \quad y(t) = c_2 e^{2t}.$$

The trajectories are hyperbolas  $y = c_2 c_1^{-2} / x^2$  and the lines  $x = 0, y = 0$ . To determine the direction of motion we look at

$$V(x, y) = (-x, 2y).$$

It follows that in the first quadrant, the vector  $V$  is oriented upward to the left.

In the second quadrant,  $V$  is oriented upward to the right.

In the third quadrant,  $V$  is oriented downward to the right.

In the fourth quadrant,  $V$  is oriented downward to the left. [2, 3]



## **Chapter two**

### **Stability of linear systems**

## Stability of Linear Systems

**2.1 Definition (Stability of Linear Systems).** Consider the  $2 \times 2$  linear system

$$x' = Ax,$$

Where  $A$  is an invertible matrix. Then the only critical point is the origin which corresponds to the zero solution. This solution is stable if and only if the eigenvalues of  $A$  are either real and negative or else complex with non-positive real part, and it is asymptotically stable, if the complex eigenvalues of  $A$  have strictly negative real part.

Now. We next consider what the behavior of a real two dimensional system,

$$x' = ax + by, y' = cx + dy \dots \dots \dots (2.1)$$

Where  $a, b, c$  and  $d$  are real constants, is in the various cases for the eigenvalues.

**Case 1.** Distinct real eigenvalues  $\lambda_1 \neq \lambda_2$ .

In this case, the matrix  $A$  can be diagonalize. So, by a change of coordinates, the system can be transformed to the system,

$$\begin{matrix} x' \\ y' \end{matrix} = \begin{matrix} \lambda_1 & 0 \\ 0 & \lambda_2 \end{matrix} \begin{matrix} x \\ y \end{matrix}.$$

which has the solution

$$\begin{matrix} x(t) = x_0 e^{\lambda_1 t} & , & x_0 = x(0) \\ y(t) = y_0 e^{\lambda_2 t} & , & y_0 = y(0) \end{matrix}$$

Let us consider the cases for the signs of  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$ :-

**Subcase 1A.** Both eigenvalues are negative .

In this case we have  $\lambda_2 < \lambda_1 < 0$ , (i.e)  $(x(t), y(t)) \rightarrow \infty$  as  $t \rightarrow \infty$  for any initial conditions, so the origin is asymptotically stable. In this case, we have  $\frac{\lambda_2}{\lambda_1} > 1$  .

If  $x_0 = 0$ , the integral curve approaches the origin along the  $y$  - axis .

If  $x_0 \neq 0$ , the an integral curve must lie in the locus of a power curve of the form  $y = C|x|^{\lambda_2/\lambda_1}$ .

**Subcase 1B.** One negative eigenvalue and one zero eigenvalue. Suppose that we have  $\lambda_2 < \lambda_1 = 0$ . The solution of the system is  $x(t) \equiv x_0$  and  $y(t) = y_0 e^{\lambda_2 t}$ . Thus, the points on the  $x$ -axis are all fixed, A point of the  $x$ -axis approaches the  $x$ -axis asymptotically along the vertical line  $x = x_0$ . In this case, the origin is stable, but not asymptotically stable.  $x$  and  $y$  interchanged.

**Subcase 1C.** One zero eigenvalue and one positive eigenvalue. Suppose that  $0 = \lambda_1 < \lambda_2$ . The solution is  $x(t) \equiv x_0$  and  $y(t) = y_0 e^{\lambda_2 t}$ . Thus, points on the  $x$ -axis are fixed, and other points escape to infinity along the vertical line  $x = x_0$ . The origin is unstable.

**Subcase 1D.** One negative and one positive eigenvalue. Suppose that  $\lambda_1 < 0 < \lambda_2$ . The solution is  $x(t) = x_0 e^{\lambda_1 t}$  and  $y(t) = y_0 e^{\lambda_2 t}$ . Points on the  $x$ -axis approach the origin asymptotically, while points on the  $y$ -axis go away from the origin. If we have a point  $(x_0, y_0)$  not on either axis, the  $x$ -axis of the trajectory goes to zero, while the  $y$ -axis goes to  $\pm \infty$ . In this case the exponent is negative, so these curves have the coordinate axes as asymptotes. The origin is unstable.

**Case 2.** Non real eigenvalues.

Suppose that  $\lambda = \alpha + \beta i$ , is a complex, non real, eigenvalue of  $A$ . This means there is a complex vector  $w$  such that  $Aw = \lambda w$ . The conjugate  $\bar{\lambda}$  of  $\lambda$  is also an eigenvalue, with eigenvector  $\bar{w}$ . The vectors  $w$  and  $\bar{w}$  are linearly independent over the complex numbers, and the general solution of the system (2.1) in this case is:

$$\begin{aligned} x(t) &= e^{\alpha t} x_0 \cos \beta t + e^{\alpha t} y_0 \sin \beta t \\ y(t) &= -e^{\alpha t} x_0 \sin \beta t + e^{\alpha t} y_0 \cos \beta t \end{aligned}$$

**Subcase 2E.** Imaginary eigenvalues.

Suppose that  $\alpha = 0$ . Then, the solution is

$$\begin{pmatrix} x(t) \\ y(t) \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} \cos \beta t & \sin \beta t \\ -\sin \beta t & \cos \beta t \end{pmatrix} \begin{pmatrix} x_0 \\ y_0 \end{pmatrix} \dots \dots \dots (2.2)$$

A little thought will show that the  $2 \times 2$  matrix in this equation is the matrix of clockwise rotation through  $\beta t$  radians. Thus, each point travels around a circle.

**Subcase 2F.** Non real eigenvalues with negative real part.

Suppose that the eigenvalues are  $\alpha \pm \beta i$ , where  $\alpha < 0$ . The solution can be written as

$$\begin{pmatrix} x \\ y \end{pmatrix} = e^{\alpha t} \begin{pmatrix} \cos \beta t & \sin \beta t \\ -\sin \beta t & \cos \beta t \end{pmatrix} \begin{pmatrix} x_0 \\ y_0 \end{pmatrix} .$$

Thus, every trajectories spirals in to the origin, so the origin is asymptotically stable.

**Subcase 2G.** Non real eigenvalues with positive real part.

In this case the solution is again given by (2.2), but with  $> 0$ . Thus every trajectory spirals away from the origin, and the origin is unstable.

**Case 3.** One eigenvalue of multiplicity two.

In this case, the eigenvalue  $\lambda_0$  must be real, and the characteristic polynomial of  $A$  is  $(\lambda - \lambda_1)^2$ . Thus, we must have  $(A - \lambda_0 I)^2 = 0$ . We consider two major subcases.

**Subcase 3H.**  $A \neq \lambda_0 I$ .

In this case, the solution is just  $x(t) = x_0 e^{\lambda_0 t}$ ,  $y(t) = y_0 e^{\lambda_0 t}$ . The solutions stay on the radial lines through the origin. If  $\lambda_0 < 0$ , all solutions approach the origin asymptotically, If  $\lambda_0 > 0$ , all solutions go to infinity along the radial lines. If  $\lambda_0 = 0$ , all points are fixed.

**Subcase 3I.**  $A \neq \lambda_0 I$ .

Let  $N = A - \lambda_0 I$ . In this case we have  $N^2 = 0$  but  $N \neq 0$ . Since  $N \neq 0$ , we can find some vector  $v_1$  such that  $v_1 = N v_2 \neq 0$ . Note that  $N v_1 = N^2 v_2 = 0$ . We claim that the vectors  $v_1$  and  $v_2$  are linearly independent. To see this, suppose that  $c_1 v_1 + c_2 v_2 = 0$ . Applying  $N$  to both sides of this equation yields  $c_2 v_1 = 0$ . This implies that  $c_2 = 0$ , since  $v_1$  is nonzero, and this in turn implies and this in turn implies that  $c_1 = 0$ . Using the definition of  $N$ , we see that

$$\begin{aligned} A v_1 &= \lambda_0 v_1 \\ A v_2 &= \lambda_0 v_2 + v_1. \end{aligned}$$

Thus, if we change to the canonical coordinate system given by  $V = v_1, v_2$ , we see that matrix of this linear transformation given by multiplication by  $A$  is,

$$B = \begin{pmatrix} \lambda_0 & 1 \\ 0 & \lambda_0 \end{pmatrix}$$

It is easy to calculate that,

$$e^{Bt} = \begin{pmatrix} e^{\lambda_0 t} & te^{\lambda_0 t} \\ 0 & e^{\lambda_0 t} \end{pmatrix}$$

Thus, in the canonical coordinates, the solution of the system is

$$x(t) = x_0 e^{\lambda_0 t} + y_0 t e^{\lambda_0 t}, \quad y(t) = y_0 e^{\lambda_0 t},$$

If  $\lambda_0 < 0$ , every solution will approach the origin. If  $y_0 = 0$ , the solution approaches the origin along the  $x$ -axis. If  $y_0 \neq 0$  the difference  $y(t) - x(t)$  approaches 0 at about the same rate as  $(x(t), y(t))$  approaches the origin as  $t \rightarrow \infty$ , so the trajectory is asymptotic to the line  $y = x$  as  $t \rightarrow \infty$ .

In case  $\lambda_0 > 0$ , every point (except the origin) goes to infinity.

If  $y_0 = 0$ , the point goes to infinity along the  $x$ -axis.

Finally: consider the case  $\lambda_0 = 0$ . In this case the solution is  $x(t) = x_0 + y_0 t$  and  $y(t) = y_0$ . Thus, points on the  $x$ -axis are fixed and all other points go to infinity along a horizontal line. This completes our cases by case discussion of the linear systems.

**Example:-** Find the eigenvalues of the system

$$\begin{aligned} x' &= -x + y \\ y' &= cx - y, \quad c \neq 0 \end{aligned}$$

Then determine the kind of zero solution.

**Solution:-**

since

$$\begin{aligned} A &= \begin{pmatrix} -1 & 1 \\ c & -1 \end{pmatrix} \\ A - \lambda I &= \begin{pmatrix} -1 - \lambda & 1 \\ c & -1 - \lambda \end{pmatrix} \\ \det A - \lambda I &= \lambda^2 + 2\lambda + 1 - c = 0 \end{aligned}$$

$$\text{Then } \lambda = \frac{-2 \pm \sqrt{4c}}{2} = -1 \pm \sqrt{c},$$

Now. in terms of  $c$ , and use a numerical solver to discover the shape of solutions corresponding to the case  $c = \frac{1}{4}, 4, 0$  and  $-9$ .

If  $c = \frac{1}{4}$  then  $\lambda = -1 \pm \sqrt{\frac{1}{4}} = -1 \pm \frac{1}{2} \Rightarrow \lambda_1 = -\frac{1}{2}, \lambda_2 = -\frac{3}{2}$ . So the zero solution is stable.

When  $c = 4$ , then  $\lambda = -1 \pm \sqrt{4} = -1 \pm 2 \Rightarrow \lambda = 1, 3$ . And the zero solution is unstable.

When  $c = 0$ , then  $\lambda = -1$ . The zero solution is stable.

When  $c = -9$ , then  $\lambda = -1 \pm 3i \Rightarrow$  zero solution is stable.

### 2.2 Definition (Node, saddle, center, and spiral points):-

If  $(0,0)$  is a critical point of  $A$  in a system 2.1,  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$  are eigenvalues of  $A$  Then

$(0,0)$  is called a node if  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$  are real with the same sign.

$(0,0)$  is called a saddle point if  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$  are real with different sign.

$(0,0)$  is called a center if  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$  purely imaginary.

$(0,0)$  is called a spiral point or focus if  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$  are complex conjugate with nonzero real part.

**Example:** - consider

$$\begin{matrix} x' \\ y' \end{matrix} = \begin{matrix} -3 & -2 \\ -1 & 0 \end{matrix} \begin{matrix} x \\ y \end{matrix}.$$

The only critical point is  $(0,0)$ . The eigenvalues are  $\lambda_1 = -1, \lambda_2 = -2$  are both negative so the critical point  $(0,0)$  is a stable node.

And the system

$$\begin{matrix} x' \\ y' \end{matrix} = \begin{matrix} 1 & -2 \\ 1 & 4 \end{matrix} \begin{matrix} x \\ y \end{matrix}.$$

Has critical point  $(0,0)$  and  $\lambda_1 = 3, \lambda_2 = 2$  are both positive. Thus the origin is an unstable node.

**Example (Non zero critical points):-** consider the linear system.

$$x' = 2x - y, y' = 2x - 2.$$

Since,  $2x - y = 0 \Leftrightarrow 2x = y$  then  $2x - 2 = y - 2 = 0 \Leftrightarrow y = 2$ , since  $2x = y \Rightarrow 2x = 2 \Rightarrow x = 1$

Then the only critical point is (1,2).

Now: we need to find the eigenvalues to a matrix

$$A = \begin{pmatrix} 2 & -1 \\ 2 & 0 \end{pmatrix} :$$

$$A - \lambda I = \begin{pmatrix} 2 - \lambda & -1 \\ 2 & -\lambda \end{pmatrix}$$

$$\Rightarrow \det A - \lambda I = \lambda^2 - 2\lambda + 2 = 0 \Rightarrow \lambda = 1 \pm i$$

Since the eigenvalues of  $A$  are  $\lambda = 1 \pm i$ . So the critical point (1,2) is spiral unstable. [6, 2]

## **Chapter three**

### **Non- linear systems**



## Non-linear systems:-

In an autonomous nonlinear system the differential equations contain nonlinear terms such as  $x^2, e^x, \ln x \sin x$ . These dynamical systems have many applications including the simple pendulum model given by

$$x' = y$$

$$y' = -g/l \sin x .$$

the predator prey model given by

$$x' = -ax + bxy$$

$$y' = -cxy + dy$$

When a plane autonomous system is linear of the form  $x' = Ax$ . With determinant  $A \neq 0$ , there is only one critical point which is at  $0,0$ . However; a nonlinear autonomous system may have many critical points. Given an initial point we do not know which critical point (if any) the solution curve will approach. We cannot even be sure that a solution curve through a point initially close to a critical point  $x_1$  will remain close to that critical point. It may well be driven to a second critical point  $x_2$ .

### 3.1 Two- dimensional nonlinear systems:-

In this section, we will study:

the technique of linearisation.

linearise a nonlinear system using a change of variable.

linearise a nonlinear system using Taylor's series.

#### 3.1.1 Linearisation:-

The technique of linearisation involves approximating a complicated system of equations with a simpler linear system we hope to gain insight into the behaviour of the nonlinear system through an analysis of the behaviour of its linearisation. We hope that the nonlinear system will behave locally like its linearisation, at least in a qualitative sense.

Consider the nonlinear system(1.1) with critical point  $(p, q)$ . The transformation  $u = x - p, v = y - q$  transforms the critical point  $(p, q)$  to the origin. Differentiating gives  $u' = x'$  and  $v' = y'$ : Substituting  $x = u + p$  and  $y = v + q$  into the original equations gives

$$\begin{aligned} u' &= au + bv + f_1(u, v), \\ v' &= cu + dv + g_1(u, v). \end{aligned}$$

where  $f_1(u, v)$  and  $g_1(u, v)$  consist only of nonlinear terms. Then the linear system

$$\begin{aligned} u' &= au + bv \\ v' &= cu + dv \end{aligned}$$

is said to be the linearisation of the nonlinear system provided that

$$\frac{f_1(u, v)}{\sqrt{u^2 + v^2}} \rightarrow 0 \text{ and } \frac{g_1(u, v)}{\sqrt{u^2 + v^2}} \rightarrow 0, \text{ as } \sqrt{u^2 + v^2} \rightarrow 0.$$

These last conditions ensure that the nonlinear terms  $f_1(u, v)$  and  $g_1(u, v)$  are negligible in comparison to  $u$  and  $v$  as the critical point is approached.

In the examples that you will meet the nonlinear terms  $f_1(u, v)$  and  $g_1(u, v)$  will be polynomials with all terms of degree two or higher.

Let

$$f_1(u, v) = au^2 + buv + cv^2 + \dots$$

Then

$$\begin{aligned} &\lim_{x,y \rightarrow 0,0} \frac{f_1(u, v)}{\sqrt{u^2 + v^2}} \\ &= \lim_{x,y \rightarrow 0,0} \left( \frac{au^2}{\sqrt{u^2 + v^2}} + \frac{buv}{\sqrt{u^2 + v^2}} + \frac{cv^2}{\sqrt{u^2 + v^2}} + \dots \right) \\ &< \lim_{x,y \rightarrow 0,0} \left( \frac{au^2}{\sqrt{u^2}} + \frac{buv}{\sqrt{u^2}} + \frac{cv^2}{\sqrt{v^2}} + \dots \right) \\ &= \lim_{(x,y) \rightarrow (0,0)} \left( \frac{au^2}{u} + \frac{buv}{u} + \frac{cv^2}{v} + \dots \right) \\ &= \lim_{(x,y) \rightarrow (0,0)} (au + bv + cv + \dots) = 0 \end{aligned}$$

Therefore if  $f_1(u, v)$  consists of nonlinear polynomial terms it can be neglected for small values of  $u$  and  $v$

**For example:** -Consider the nonlinear system

$$x' = -2x + y, \quad y' = -y + x^2 \quad \dots \dots \dots (3.1)$$

Since  $-2x + y = 0 \leftrightarrow 2x = y \rightarrow -y + x^2 = -2x + x^2 = x^2 - 2x = 0 \leftrightarrow x = 0, x = 2$

If  $x = 0 \rightarrow y = 0$ , if  $x = 2 \rightarrow y = 4$ .

Then the critical points of a nonlinear system (3.1) are  $(0,0)$  and  $2,4$ .

For the critical point  $(0,0)$  no transformation is necessary as it is already at the origin and the equations remain as

$$\begin{aligned} x' &= -2x + y \\ y' &= -y + x^2. \end{aligned}$$

Since the nonlinear terms are polynomials they can be neglected hence the linearisation equation are

$$y' = -y.$$

For the critical point  $2,4$  use the solution  $x = u + 2$ ,  $y = v + 4$  to move the critical point  $(2,4)$  to the origin.

Since

$$\begin{aligned} x &= u + 2 \rightarrow x' = u' \\ y &= v + 4 \rightarrow y' = v' \end{aligned}$$

Substituting  $x, y$  in (3.1) we get

$$\begin{aligned} u' &= -2u + 2 + v + 4 \\ &= -2u + v. \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} v' &= -v - 4 + u + 2^2 \\ &= -v - 4 + u^2 + 4u + 4 \\ &= u^2 + 4u - v. \end{aligned}$$

Neglecting the nonlinear terms since they are polynomial gives the linearisation.

$$\begin{aligned} u' &= -2u + v \\ v' &= 4u - v, \end{aligned}$$

### 3.1.2 Linearisation by Taylor's series:-

Consider the nonlinear system (1.1) with critical point  $(p, q)$ . Any function which is differentiable can be written as a Taylor's series as follows:

$$f(x, y) = f(p, q) + (x - p) \frac{\delta f}{\delta x}_{p,q} + (y - q) \frac{\delta f}{\delta y}_{p,q} + F(x, y)$$

where  $F(x, y)$  consists of nonlinear polynomial terms in  $(x - p)$  and  $y - q$ .

There fore

$$\begin{aligned} x' = f(x, y) &= f(p, q) + (x - p) \frac{\delta f}{\delta x}_{p,q} + (y - q) \frac{\delta f}{\delta y}_{p,q} + F(x, y) , \\ y' = g(x, y) &= g(p, q) + (x - p) \frac{\delta g}{\delta x}_{p,q} + (y - q) \frac{\delta g}{\delta y}_{p,q} + G(x, y) . \end{aligned}$$

If we use the change of variable  $u = x - p, v = y - q$  this will transform the critical point to the origin and differentiating gives  $u' = x$  and  $v' = y$ . Since  $(p, q)$  is a critical point  $f(p, q) = g(p, q) = 0$  and for points near to the critical point  $(x - p)$  and  $(y - q)$  are small and the nonlinear terms  $F(x, y)$  and  $G(x, y)$  can be neglected. Substituting in the original equations gives

$$\begin{aligned} u' &= au + bv, \\ v' &= cu + dv. \end{aligned}$$

Where  $a = \frac{\delta f}{\delta x}, b = \frac{\delta f}{\delta y}, c = \frac{\delta g}{\delta x}$  and  $d = \frac{\delta g}{\delta y}$ .

This can be written in the form  $\begin{matrix} u' \\ v' \end{matrix} = \begin{matrix} a & b \\ c & d \end{matrix} \begin{matrix} u \\ v \end{matrix}$  where

$J = \begin{matrix} a & b \\ c & d \end{matrix}$  is called the Jacobian matrix.

To transformation the nonlinear system in a last example by Taylor's series to linear system supervene the steps the deifying.

Since the critical points are  $(0,0)$  and  $(2,4)$ .

Find the Jacobian matrix

$$J = \begin{pmatrix} \frac{\delta f}{\delta x} & \frac{\delta f}{\delta y} \\ \frac{\delta g}{\delta x} & \frac{\delta g}{\delta y} \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} -2 & 1 \\ 2x & -1 \end{pmatrix}$$

$$J_{(0,0)} = \begin{pmatrix} -2 & 1 \\ 0 & -1 \end{pmatrix}$$

Hence the linearisation at point (0,0) is

$$\begin{pmatrix} u' \\ v' \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} -2 & 1 \\ 0 & -1 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} u \\ v \end{pmatrix}$$

$$u' = -2u + v, \quad v' = -v$$

$$J_{(2,4)} = \begin{pmatrix} -2 & 1 \\ 4 & -1 \end{pmatrix}$$

$$\begin{pmatrix} u' \\ v' \end{pmatrix} = \begin{pmatrix} -2 & 1 \\ 4 & -1 \end{pmatrix} \begin{pmatrix} u \\ v \end{pmatrix}$$

Therefore the linearisation at (2,4) is

$$u' = -2u + v, \quad v' = 4u - v$$

**Remark:-** If the Jacobian matrix evaluated at the critical point. Then,

1. If both the eigenvalues of  $J$  are real and positive, the critical point is an unstable node.
2. If both the eigenvalues of  $J$  are real and negative, the critical point is an asymptotically stable node.
3. If they are real but differ in sign, the critical point is a saddle point.
4. If they are a complex conjugate pair with a positive real part, the critical point is an unstable spiral point.
5. If they are a complex conjugate pair with a negative real part, the critical point is an asymptotically stable spiral point.
6. If they are pure imaginary, the critical point is a stable center.

**Example** Discuss the stability of critical points of the nonlinear equation.

$$x' = f(x,y) = 8x - y^2, \quad y' = g(x,y) = -6y + 6x^2 \dots (3.2)$$

**Solution:-**

The critical points of a nonlinear system (3.2) are  $0,0$  ,  $2,4$  . To discuss the stability of the critical points we have to transformation the nonlinear system in (3.2) to linear system, we will use Taylor series.

$$J = \begin{matrix} \frac{\delta f}{\delta x} & \frac{\delta f}{\delta y} \\ \frac{\delta g}{\delta x} & \frac{\delta g}{\delta y} \end{matrix} = \begin{matrix} 8 & -2y \\ 12x & -6 \end{matrix}$$

$$\begin{matrix} u' \\ v' \end{matrix} = \begin{matrix} 8 & -2y \\ 12x & -6 \end{matrix} \begin{matrix} u \\ v \end{matrix}$$

$$J_{(0,0)} = \begin{matrix} 8 & 0 \\ 0 & -6 \end{matrix}$$

to study the stability of critical point  $(0,0)$  we have to find the eigenvalues of  $J$ :

$$J - \lambda I = \begin{matrix} 8 - \lambda & 0 \\ 0 & -6 - \lambda \end{matrix}$$

$$\det J - \lambda I = \lambda^2 - 2\lambda - 48 = 0 \quad \lambda_1 = -6, \lambda_2 = 8$$

since  $\lambda_1$  and  $\lambda_2$  have a different sign so  $(0,0)$  is a saddle unstable point.

**Now.** we have to find the Jacobian matrix at critical point  $(2,4)$ .

$$J_{2,4} = \begin{matrix} 8 & -8 \\ 24 & -6 \end{matrix}$$

$$J - \lambda I = \begin{matrix} 8 - \lambda & -8 \\ 24 - & -6 - \lambda \end{matrix}$$

$$\det J - \lambda I = \lambda^2 - 2\lambda + 144 = 0 \quad \lambda = 2 \pm \sqrt{572} i$$

Since  $\lambda_1, \lambda_2$  are complex conjugate pair with a positive real part. So the critical point  $(2,4)$  is an unstable spiral point. [4, 5].

**Finally.** We will show the next table (3.1) to explain the stability and types of critical points to linear and nonlinear systems.

Eigenvalues of $A$	Type of critical point	stability of linear system	Type of critical point of the nonlinear system
$\lambda_2 < \lambda_1 < 0$	Node	Asymptotically stable	stable Node
$\lambda_2 > \lambda_1 > 0$	Node	Unstable	Unstable Node
$\lambda_2 < 0 < \lambda_1$	Saddle point	Asymptotically stable	Stable saddle
$\alpha \pm i\beta, \alpha > 0$	Spiral	Unstable	Unstable spiral
$\alpha \pm i\beta, \alpha < 0$	Spiral	Asymptotically	Stable spiral
$\pm i\beta$	Center	Stable	Linearization fails

Table (3.1) Stability of linear and nonlinear system .

## Chapter Four

### Limit Cycles



### 4.1 Periodic solutions and Limit Cycles:-

In this section we discuss further the possible existence of periodic solutions of Two-dimensional autonomous systems (1.1). Such solutions satisfy the relation

$$x(t+T) = x(t) \quad t \geq 0,$$

for some  $T > 0$ . The corresponding trajectories are closed curves in the phase plane. Recall that the solutions of the linear autonomous system  $x' = Ax$  are periodic if and only if the eigenvalues of  $A$  are pure imaginary, While if the eigenvalues are not pure imaginary, then there are no (non constant) periodic solution.

The following example illustrates a different. Way in which periodic solutions of nonlinear autonomous systems can occur.

**Example:-** Discuss the solutions of the system.

$$\begin{aligned} x' &= y + x - x(x^2 + y^2) \\ y' &= -x + y - y(x^2 + y^2) \end{aligned} \dots \dots \dots (4.1)$$

**Solution.**

The only critical point of the system (4.1) is  $(0,0)$ . We will find the corresponding linear system by Taylor series.

$$J = \begin{pmatrix} 1 - 3x^2 - y^2 & 1 - 2xy \\ -1 - 2xy & 1 - 2xy - 3y^2 \end{pmatrix}$$

$$J_{(0,0)} = \begin{pmatrix} 1 & 1 \\ -1 & 1 \end{pmatrix}$$

Hence the linearisation at point  $(0,0)$  is

$$\begin{aligned} x' &= 1 \quad 1 \quad x \\ y' &= -1 \quad 1 \quad y \end{aligned} \dots \dots \dots (4.2)$$

this linear system has eigenvalues  $1 \pm i$ .

Therefore the origin is an unstable spiral point for both the linear system (4.1). and the nonlinear system (4.2). Thus any solution that starts near the origin in the plane will spiral away from the origin. Since there are no other critical point, we might think that all solutions of equations (4.1) correspond to trajectories that spiral out to infinity. However, we now show that this is incorrect because for away from the origin the

trajectories are directed in ward. It is convenient to introduce polar coordinates  $r$  and  $\theta$  where

$$x = r \cos \theta, \quad y = r \sin \theta, \quad r \geq 0 \dots \dots \dots (4.3)$$

If we multiply the first part of equation (4.1) by  $x$ , the second part by  $y$ , and add, we then obtain,

$$\begin{aligned} x \frac{dx}{dt} + y \frac{dy}{dt} &= xy + x^2 - x^4 - x^2y^2 + -xy + y^2 - y^2 - y^2x^2 - y^4 \\ &= x^2 - x^4 - 2x^2y^2 + y^2 - y^4, \\ &= x^2 + y^2 - (x^4 + 2x^2y^2 + y^4). \end{aligned}$$

$$x \frac{dx}{dt} + y \frac{dy}{dt} = x^2 + y^2 - (x^2 + y^2)^2 \dots \dots (4.4)$$

Sense  $r = \sqrt{x^2 + y^2}$   $r^2 = x^2 + y^2$ . So  $2r \frac{dr}{dt} = 2x \frac{dx}{dt} + 2y \frac{dy}{dt}$   
 $r \frac{dr}{dt} = x \frac{dx}{dt} + y \frac{dy}{dt}$ .

Hence from equation (4.2) we get

$$r \frac{dr}{dt} = r^2 - r^4 = r^2 (1 - r^2) \dots \dots 4.5$$

The critical points for  $r > 0$  are the origin and the point  $r = 1$ , which corresponds to the unit circle in the phase plane. From equation (4.5) if  $r < 1$  then  $\frac{dr}{dt} > 0$ , and if  $r > 1$  then  $\frac{dr}{dt} < 0$ . Thus inside the unit circle the trajectories are directed outward, while outside the unit circle they are directed inward the circle  $r = 1$  is a limiting trajectory for this system.

To determine an equation for  $\theta$  we multiply the first of equation (4.1) by  $y$ , the second by  $x$ , and subtract,

$$\begin{aligned} y \frac{dx}{dt} - x \frac{dy}{dt} &= y^2 + xy - x^3y - xy^3 - xy - x^2 - x^3y - xy^3 \\ y \frac{dx}{dt} - x \frac{dy}{dt} &= y^2 + x^2 \dots \dots (4.6) \end{aligned}$$

From equation (4.4)

$$\begin{aligned} x = r \cos \theta \quad \frac{dx}{dt} &= -r \sin \theta \frac{d\theta}{dt} = -y \frac{d\theta}{dt}, \\ y = r \sin \theta \quad \frac{dy}{dt} &= r \cos \theta \frac{d\theta}{dt} = x \frac{d\theta}{dt} \\ y \frac{dx}{dt} - x \frac{dy}{dt} &= -y^2 \frac{d\theta}{dt} - x^2 \frac{d\theta}{dt} \end{aligned}$$

$$= -x^2 + y^2 \frac{d\theta}{dt} = -r^2 \frac{d\theta}{dt}.$$

So equation (4.6) reduces to

Chapter Four :Limit Cycle

$$r^2 \frac{d\theta}{dt} = r^2 \frac{d\theta}{dt} = -1 \dots \dots (4.7)$$

The system of equations (4.5), for  $r$  and  $\theta$  is equivalent to the original system (4.1).one solution of the system 4.5 , (4.7) is

$$r = 1 , \quad \theta = -t + t_0 \dots \dots (4.8)$$

where  $t_0$  is an arbitrary constant. As  $t$  increases, a point satisfying equations (4.7) moves clockwise around the unit circle. Thus the autonomous system 4.1)has a periodic solution.

Other solutions can be obtained by sluing equation (4.5) by separation of variables, if  $r > 0$  and  $r < 1$ . then

$$\frac{dr}{dt} = r(1 - r^2) \quad \frac{dr}{r(1 - r^2)} = dt \dots \dots 4.9$$

We can find  $r, \theta$  by integrating equations (4.7), (4.9) as following

$$t = \frac{dr}{r(1 - r^2)} = \frac{1}{1 + c_0 e^{-2t}} \dots \dots 4.10$$

$$d\theta = -dt \quad \theta = -t + t_0$$

where  $c_0, t_0$  are arbitrary constants. Hence in this example the circle  $r = 1$  not only corresponds to periodic solutions of the system  $x' = Ax$ . Several trajectories are shown in,Figure 4.1

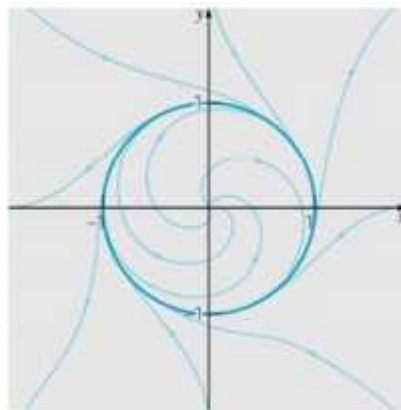


Figure 4.1: Trajectories of the system(4.1).

**In general:-**

1. A closed trajectory in the phase plane such that other non-closed trajectories spiral toward it either from the inside or the outside, as  $t \rightarrow \infty$ , is called a limit cycle. (Thus the cycle  $r = 1$  is a limit cycle for the system(4.1).

Chapter Four :Limit Cycle

2. If all trajectories that start near a closed trajectory (both inside and outside) spiral toward the closed trajectory as  $t \rightarrow \infty$ , then the limit cycle is asymptotically stable.

3. If the trajectories on one side spiral toward the closed trajectory, while those on the other side spiral away as  $t \rightarrow \infty$ , then the limit cycle is said to be semi stable.

4. If the trajectories on both sides of the closed trajectory spiral away as  $t \rightarrow \infty$ , then the closed trajectory is unstable. [1]

#### 4.2 Definition:- (limit cycle).

If  $k$  is a cycle of the phase space of the relation  $\dot{x} = f(x, y)$ , then  $k$  is called a limit cycle if there exists a neighborhood of  $k$  such that any trajectory passing through the neighborhood is not a cycle.

**4.2.1 Theorem (Green's theorem):-** If  $C$  is a sufficiently smooth simple closed curve, and  $f$  and  $g$  are continuous and have continuous first partial derivatives; then

$$\oint_C f(x, y) dy - g(x, y) dx = \iint_R [f_x(x, y) + g_y(x, y)] dA$$

where  $C$  is traversed counterclockwise and  $R$  is the region enclosed by  $C$ .

Now: we will show theorem is a straightforward consequence of Green's theorem in the plane.

#### 4.2.2 Theorem:-

Let the functions  $f$  and  $g$  have continuous first partial derivatives in a simply connected domain  $D$  of the  $xy$ -plane. If  $f_x + g_y$  has the same sign throughout  $D$ , then there is no closed trajectory of the system (1.1) lying entirely in  $D$ .

**Proof:-**

On any trajectory  $x' = f(x, y)$ ,  $y' = g(x, y)$  we have

$$\frac{dx}{dy} = \frac{f(x, y)}{g(x, y)}$$

Chapter Four :Limit Cycle

on any closed trajectory  $C$ , we have

$$\int_C f(x, y) dy - g(x, y) dx = 0$$

by Green's theorem, we get

$$\int_R [f_x(x, y) + g_y(x, y)] dx dy = 0$$

where  $R$  is the interior of  $C$ . If  $f_x + g_y > 0$  (or  $< 0$ ) on  $D$ , then we cannot find a region  $C \subset D$ , such that the last equality holds. Hence, there can be no closed trajectory of the system  $x' = f(x, y)$ ,  $y' = g(x, y)$  entirely in  $D$ .

to illustrate Theorem (4.1.2). consider the system (4.1).

$$\begin{aligned} f(x, y) &= y + x - x^3 - xy^2 & f_x(x, y) &= 1 - 3x^2 - y^2, \\ g(x, y) &= -x + y - x^2y - y^3 & g_y(x, y) &= 1 - x^2 - 3y^2 \end{aligned}$$

Sense  $x^2 + y^2 = r^2$

$$f_x(x, y) + g_y(x, y) = 2(1 - 2r^2)$$

Hence  $f_x + g_y$  is positive for  $0 < r < \frac{1}{\sqrt{2}}$

so there is no closed trajectory in this circular disk.

We showed in example (4.1.1). that there is no closed trajectory in the larger region  $r < 1$ .

This illustrates that information given by theorem (4.1.2) may not be best possible result. So we will show the following Theorem to give conditions that guarantee the existence of a closed trajectory.

**4.2.3 Theorem:-**

Let the functions  $f$  and  $g$  have continuous first partial derivatives in a domain  $D$  of the  $xy$ -plane. Let  $D_1$  a bounded sub domain in  $D$ , and let  $R$  be the region that consists of  $D_1$  plus its boundary (all points of  $R$  are in  $D$ ). Suppose that  $D$  contains no

critical point of the system 1.1 . If there exists a constant  $t_0$  such that  $x = \varphi t , y = \psi t$  is a solution of the system (1.1) that exists and stays in  $R$  for all  $t \geq t_0$ , then either  $x = \varphi t , y = \psi(t)$  is a periodic solution (closed trajectory) or

Chapter Four :Limit Cycle

$x = \varphi t , y = \psi(t)$  spirals toward a closed trajectory as  $t \rightarrow \infty$ . In either cases, the system (1.1) has a periodic solution in  $R$ . We close this section with another example of a nonlinear system that has a limit cycle.

**Example:-** consider

$$x' = y + x(1 - x^2 - y^2) , \quad y' = -x + y(1 - x^2 - y^2) .$$

**Solution.**

To obtain the solutions, let us introduce polar coordinates

$$x = r \cos \theta , \quad y = r \sin \theta ,$$

If  $r > 0$  then the system becomes

$$\begin{aligned} r' &= r(1 - r^2) , \\ \theta' &= -1 \end{aligned}$$

The solutions of this system are

$$\begin{aligned} r(t) &= (1 + c_1 e^{-2t})^{-\frac{1}{2}} \\ \theta(t) &= t_0 - t \end{aligned}$$

since  $x = r \cos \theta , r = \frac{1}{\sqrt{1+c_1 e^{-2t}}}, \theta = t_0 - t$ .

$$x = \frac{1}{\sqrt{1 + c_1 e^{-2t}}} \cos(t_0 - t) = \frac{\cos t}{\sqrt{1 + c_1 e^{-2t}}}$$

$$y = r \sin \theta = \frac{1}{\sqrt{1 + c_1 e^{-2t}}} \sin(t_0 - t) = \frac{-\sin t}{\sqrt{1 + c_1 e^{-2t}}}$$

Thus the solution of the system is given by

$$x = \frac{\cos t}{\sqrt{1 + c_1 e^{-2t}}}, \quad y = \frac{-\sin t}{\sqrt{1 + c_1 e^{-2t}}}$$

If  $c_1 = 0$ , then the orbits are circles  $x^2 + y^2 = 1$  described in the clockwise direction.

If  $c_1 < 0$ , the orbits are not closed but have a spiral behavior.

If  $c_1 > 0$ , the orbits are spirals lying inside the circle  $x^2 + y^2 = 1$ . As  $t \rightarrow \infty$ , they approach this circle and they approach the critical point as  $t \rightarrow -\infty$ .

If  $c_1 < 0$ , then the orbits are spirals lacing outside the circle  $x^2 + y^2 = 1$ .

Thus the circle  $x^2 + y^2 = 1$  is a limit cycle of the system. [6]

---

## Results

### **Results:-**

From this work we conclude.

1. To determine the stability of critical points of a two dimension autonomous systems, we have to find the eigenvalues of linear systems, then from the sign of the eigenvalues we can know the type of critical points (node, saddle, center, or spiral), Also the stability of critical points (stable, asymptotically stable, or unstable).
2. The easier mouthed to translation a nonlinear systems to linear systems is Taylor series mouthed.
3. Solutions of the linear autonomous system are periodic if the eigenvalues of a linear system are pure imaginary, while if the eigenvalues are not pure imaginary, then there are no periodic solutions.
4. Periodic solutions in the plane are special in that they divide the plane into a region inside the orbit and a region outside it.
5. Limit cycle is a cycle of the phase space which satisfy there exists a neighborhood of this cycle such that any trajectory passing through the neighborhood is not a cycle.

Bibliography

---

## **Bibliography: -**

- [1] Boyce, William, and Diprima, Richard. Elementary Differential Equations and Boundary value problems. Hoboken:johnwiley sons, Inc.
- [2] Brauer, J.A. Nohel, Qualitative Theory of Ordinary Differential Equations. Dover, 1969.
- [3] Gerald Teschl, Ordinary Differential Equations and Dynamical system. published by the American Mathematical Society (Ams).
- [4] Ibragimov, Lie Group Analysis of Differential Equations, Boca Raton, 1994.
- [5] Ovsianikov, Group Analysis of Differential Equations, Academic, New York, 1982.
- [6] Sanchez, Ordinary Differential Equations and Stability Theory: An Introduction ,W.H. Freeman and Company, 1968.



## Exploratory Factor Analysis of Libyan Student's Achievement in Mathematics

Mohamed Z.G. Al-Agili<sup>1</sup>, Kalthom Mahmood Alaswed<sup>2</sup>

<sup>2</sup>

محمد زايد الغ العجيلي<sup>1</sup>

university of Gharian\ <sup>1</sup> faculty of Art and Science Mezda , <sup>2</sup> faculty of Science Gharian

**Abstract:** The aim of this study is to identify the factors that affecting Libyan students' achievement in mathematics. A questionnaire of 30 items was distributed for around 275 students in Mezda. The total number of the respondents was 201 (74 male and 127 female). One hundred and twenty students are in grade 7-9; and eighty one students are in secondary school. Students were asked to answer a 5-point Likert scale. Factor analysis technique was utilized, and dependence on the Eigen values over one, six factors were determined. The combination of items with loading greater than 0.50 were considered as separate factors. These factors were Teaching methods and Practices, teacher' attribution and their characteristic, students' attitude towards mathematics, classroom climate and students' anxiety, these factors with students' mathematics achievement. The results showed that the teacher' attribution and their characteristic was the highest factor influencing the students' achievement, and students' attitude towards mathematics was the lowest factor influencing the students' achievement. Moreover, the relationship among Teaching methods and Practices and teacher attribution was high (0. 59). Generally, good correlations were found among these factors in one hand and student's achievement in mathematics in the other hand.

### INTRODUCTION

There is no doubt that mathematics is one of the most basic pillars of any scientific progress, the teaching of modern mathematics has become necessary of the age of information revolution, as all inventions of cars, trains, computers, missiles, are governed by the laws of mathematics (Salamah, 2003). The importance of mathematics in scientific endeavour is explored by (Herbert, 1978) who views mathematics as the 'Queen and Servant' of the sciences. According to (Herbert, 1978) mathematics serves physics, chemistry, biology, economics and other sciences. This is means that for a student to master these courses (physics, chemistry, biology, and economics) he/she must be well-equipped and familiar with mathematics. Hence, mathematics is considered as backbone of any scientific undertaking, which the students should master prior to their profound in any scientific exercises. It is now well recognized that student and family background characteristics consistently explain a large proportion of the variance in student outcomes (Bosker & Scheerens, 1994). These characteristics include student gender, socio-economic background, prior ability, attitudes, aspirations, and beliefs about learning. Classroom influences include the student's opportunities to learn within the classroom which is often a measure of time exposed to a learning situation, the instructional practices that are employed in the classroom, beliefs of the teacher about student learning and pedagogies of teaching, the climate and environment of the classroom (Webster, 2002).

Several factors influence students' achievement in mathematics. Some of these factors are student personal attitudes towards mathematics, classroom climate, mathematics anxiety (Lewis & Aiken, 1970), teachers attribution as lack of

experienced mathematics teachers and shortage of qualified mathematics teachers (Ale, 1989), students' beliefs and attitudes toward mathematics (McLeod, 1992). Furthermore, according to Adeogun and Osifila (2008), there are significant impact of inadequate educational resources on students' academic performance. They, Adeogun and Osifila (2008) also emphasized that teachers attributions and instructional quality as teaching methods are the most important factors affecting student learning. However, ongoing discussions about whether and to what extent teachers make a difference in student learning relative to a range of other factors assumedly affect student learning (Wong, 1992), as well, whether it could have been certain elements of the teaching that can be systematically and causally linked to the student achievement (Scriven, 1990).

Teachers' characteristics and their experiences and behaviours in the classroom, contribute to the educational environment of the students, which in turn will have an impact on student achievement. There is a common assumption with regard to the association among teacher experience and student achievement that is students who taught by the most experienced teachers achieved higher levels. This is because their teachers were mastered the content and obtained classroom management skills to deal with different types of classroom problems. Studies on the relationship between the teachers' experience and students' performance showed contradictory results. A positive relationship between teachers' experiences and student performance was found by Fetler (2001), (Darling-Hammond, 2000), and Bodenhausen (1988), while Chhinh and Tabata (2003) found a weak positive correlation. Moreover, Klecker (2002) noted that there is no significant differences in students' achievement by their teachers' years of teaching.

Instructions are mainly related to the characteristics of the classroom. It is about the interaction of the teacher, students, and the curriculum. Hiebert and Grouws (2007) noted that some teaching features are more effective for promoting skill efficiency than for promoting conceptual understanding. The findings from the studies they reviewed indicated that instruction that emphasizes conceptual development facilitated both skill learning and conceptual understanding, besides, when teaching promotes constructive struggle with mathematics, students' understanding increases. A similar observation was made by Stevenson et al. (1986), that when students are exposed to rigorous mathematics content, the learning is increased.

Math anxiety is another factor that was shown, experimentally, to influence students' mathematics achievement. According to Ashcraft (2002) mathematics anxiety is a feeling of tension, apprehension, or fear that interferes with one's performance in mathematics. Many studies on mathematics anxiety were supported the opinion that there is a weak relation between mathematics anxiety and students' achievement in mathematics, as shown for examples, by (Ashcraft & Kirk, 2001; Cates & Rhymer, 2003; Woodard, 2004). These studies are also emphasized the importance of the potential effects that mathematics anxiety on mathematics performance. In addition, the classroom climate such as the number of students in the classroom and the commitment of the students calms and quiet in the classroom, were also influence the students' achievement. Some research has suggested that there is significant impacts of pupil-teacher ratio diminution on test scores in some contexts (Angrist & Lavy, 1999; Krueger & Whitmore, 2002). In contrast, Banerjee et al. (2004) explained that there is no effect of the reduction in pupil-teacher ratio achieved

through the hiring of a remedial education teacher for students who remained with the regular (civil service) teacher.

### OBJECTIVES OF THE STUDY

1. To determine the underlying factors that affecting Libyan students' achievement in mathematics.
2. To investigate the relationship between these factors with students' mathematics achievement.

### STATISTICAL ANALYSIS

Factor Analysis is a statistical method used to identify the number of (factors) contained in a set of observed variables and to identify the subset of variables that corresponds to each of these factors. According to DeCoster (1998) there is one type of factor analysis ; that is exploratory factor analysis (EFA), which attempts to discover the nature of the constructs influencing a set of responses. Therefore, the aim of this study was to determine the key factors that influencing the achievement of Libyan students in mathematics, where the type of factor analysis, EFA was applied.

### METHODOLOGY

A total of 201 respondents were participated in this study. The respondents are students in secondary and preparatory schools in Mezda. One hundred and twenty students are in preparatory schools, eighty one students are in secondary school. Out of the 201 sample, 63.2% are females and 36.8% are males (as shown in Table 1). The respondents were given a questionnaire which contains of demographic information and it contains 30 items about Teaching methods and Practices, teacher' attribution and their characteristic, students' attitude towards mathematics, classroom climate and students' anxiety, with students' mathematics achievement factor. The students' mathematics achievement was determined by students' mid-term exams and final exams scores in the first semester 2016. The 30 items were listed on 5-point Likert scale ranging from 1 (strongly agree) to 5 (strongly disagree). The instrument was administered by the researcher and the respondents were given ample time to answer the questions.

Table 1. Respondents' Profile

Type	N	Factor	Frequency	Percentage (%)
Gender	201	Female	127	63.2
		Male	74.0	36.8
Age	201	"12-14"	122.0	60.7
		More than 14	79.0	30.3
Class	201	Class 7-9	120.0	59.7
		Secondary	81.0	40.3

However, the number of items was decreased to 25 items because of low factor loading during the EFA process.

### RESULTS

This study is utilized Exploratory Factor Analysis to identify the underlying hypothesized construction of students' mathematics achievement factors. This was conducted using SPSS 18.0 computer software package.

**Reliability:**

The items were ranked on a five-point Likert scale; 1 = strongly agree, 2 = agree, 3 = moderately agree, 4 = disagree and 5 = strongly disagree (Hair, et al., 2010). The reliability coefficient of this study items was 0.902, and each of the subscales showed reliability values ranging from 0.733 to 0.910, the value of Cronbach alpha should be at least 0.70 for any research using the survey method. Thus, the variables of students' mathematics achievement resulted in acceptable value of internal consistency for this study.

**Exploratory Factor Analysis (EFA)**

The EFA was considered to decrease the number of items in the instrument to maximize the explained variance and identify the appropriate number of items in each of the variables' factors (Netemeyer, Bearden, & Sharma, 2003).

The Kaiser Meyer-Olkin measure of sampling adequacy (KMO) value was equal to 0.856, which is regarded as excellent based on the suggested criteria for KMO value by Hair et al., ( 2010). The correlation between most of the items was found higher than 0.2. The significance of Bartlett's test of sphericity ( $p = 0.000$ ) supported the evidence that the items can be factored.

Using a varimax orthogonal rotation, six factors with a factor loading higher than 0.5 were formed. Table 2 shows loading factors of students' achievement in mathematics. Where, factor one was Teaching method and practise (TPM), and it contained 12 items. The maximum and minimum loading for this factor were 0.804 and 0.502, respectively. The second factor was the Classroom climate (CLR) with four items and it is loading between 0.641 and 0.829. The third factor was Students' Mathematics Achievement (ACHI) with two items and their loading was 0.842 and 0.816. The fourth factor was Students attitude towards mathematics (SATM) contained two items with loading of 0.865 and 0.841. The fifth factor was Students' anxiety (ANXI) which contained two items with loading of 0.833 and 0.749. The last factor was the Teachers attribution and characteristic (TAC) with two items, and their loading were 0.721 and 0.601.

Table 2. Items of students' achievement in mathematics with factors loading obtained from EFA process

Factors	Items	Loading					
		1	2	3	4	5	6
Teaching method and teaching practise (TPM)	TPM1	0.804					
	TPM2	0.787					
	TPM3	0.772					
	TPM4	0.750					
	TPM5	0.705					
	TPM6	0.695					
	TPM7	0.693					
	TPM8	0.642					
	TPM9	0.617					
	TPM10	0.541					
	TPM11	0.533					
	TPM13	0.502					
	Classroom climate (CLR)	CL1		0.829			
CL2			0.671				
CL3			0.668				
CL4			0.641				
Students' Mathematics Achievement (ACHI)	GR2			0.842			
	GR1			0.816			
Students attitude towards mathematics (SATM)	ATM1				0.865		
	ATM2				0.841		
Students' anxiety (ANXI)	ANX1					0.833	
	ANX2					0.749	
Teachers attribution and characteristic(TAC)	TC1						0.721
	TC2						0.601

The data were analyzed to examine the descriptive statistics for each variable. Table 3. shows the Pearson correlation, means and standard deviations of the variables in this study. The variables range from 1 to 5 on a five-point Likert scale. On all variables' measures, the mean varies from 2.09 on students' achievement to 3.82 on students' attitudes towards mathematics.

Table 3. Pearson correlation, means, and standard deviations

Variables	TPM	TAC	CLR	SATM	ANXI	ACHI
TPM						
TAC	.591**					
CLR	.434**	.305**				
SATM	.250**	.167*	.170*			
ANXI	.332**	.278**	.105	.373**		
ACHIEV	.385**	.474**	.322**	.047	.093	
Mean	2.43	2.88	2.43	3.82	3.01	2.09
SD	.811	.954	.903	.862	1.165	.862

\*\* p<0.01, \* p<0.05

## DISCUSSION

This study was carried out to identify the underlying key factors that effecting students' achievement in mathematics, and to evaluate the reliability and validity of the students' mathematics achievement instrument by employing the exploratory factor analyses to Libyan students. The analyses pointed out six factors on students' mathematics achievement, that include Teaching Practices, teacher attribution, classroom climate, students' attitude towards mathematics and students' anxiety, in addition to students' mathematics achievement.

Analysis of the correlations among the variables was performed to investigate the existence of associations among the mentioned factors with students' mathematics achievement.

The highest correlation among these factors with students' achievement was between teacher attribution and their characteristic on one hand and students' achievement on the other hand ( $r = 0.474$ ). This means that when teachers' attribution and their characteristic, especially their experience improved; the students' achievement also was increase, this was mentioned by Darling-Hammond (2000). The result showed that the teaching practices correlated positively and significantly with students' achievement ( $r = 0.385$ ). It is also pointed out that there was a strong relationship between teacher attribution and their characteristic with teachers' practices ( $r = 0.591$ ), i.e., when teachers have good experience and high qualification, their practices in classroom were increased. The lowest correlation ( $r = 0.047$ ) was between students' achievement and students' attitude towards mathematics. The relationship between students' attitude towards mathematics (SATM) and students' anxiety (ANXI) on one hand and students' mathematics achievement were weak. The results also showed positive relationships between teacher attributions and their characteristic with teaching methods and teaching practices, classroom climate (CLR), and students' anxiety. However, there was a very low relationship among teacher attributions and their characteristics and students' attitude towards mathematics. The students' attitude towards mathematics were weakly correlated with students' achievement, teaching methods and teaching practices, teacher attribution, and classroom climate, whereas correlated positively and high with students' anxiety.

## CONCLUSION

The goal of this study is to find out the key factors that effecting Libyan students' achievement in mathematics, where an exploratory factor analyses was conducted. This study illustrated a positive correlation between teacher attribution and their characteristics (TAC) such as teaching experience and students' achievement (ACHI), and a significance positive correlation between students' achievement and teaching methods and practices (TMP). The correlation between teaching methods and practices and all factors were high and positive, while a low and positive correlation with students' attitude towards mathematics was observed. Classroom climate was correlated weakly almost with all factors.

## RECOMMENDATIONS

The outputs of the study may enable teachers to identify the gaps in their instructional methodology and assist educational authorities to prepare educational development programs, particularly those designed to enhance teaching effectiveness.

**REFERENCES**

- Adeogun, A. A., & Osifila, G. I. (2008). Relationship between educational resources and students' academic performance in LAGOS STATE NIGERIA. *International Journal of Educational Management (IJEM)*, 5&6, 144-153.
- Ale, S. O. (1989). School mathematics in the 1990's some major problems for developing countries. *International Journal of Mathematical Education in Science and Technology*, 20(5), 655-659.
- Angrist, J. D., & Lavy, V. (1999). Using Maimonides' Rule to Estimate the Effect of Class Size on Student Achievement. *Quarterly Journal of Economics* 114, 533-575.
- Ashcraft, M. H. (2002). Math Anxiety: Personal, Educational, and Cognitive Consequences. *Current Directions in Psychological Science*, 11(5), 181-185.
- Ashcraft, M. H., & Kirk, E. P. (2001). The Relationships Among Working Memory, Math Anxiety, and Performance. *Journal of Experimental Psychology*, 130(2), 224-237.
- Banerjee, A., Cole, S., Duflo, E., & Linden, L. (2004). Remediating Education: Evidence from Two Randomized Experiments in India. *Quarterly Journal of Economics*.
- Bodenhause, J. (1988). Does the Academic Background of Teachers Affect the Performance of Their Students? Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association, New Orleans, LA. (ERIC Document Reproduction No. ED293836).
- Bosker, R. J., & Scheerens, J. (1994). Alternative models of school effectiveness put to the test. [doi: DOI: 10.1016/0883-0355(94)90030-2]. *International Journal of Educational Research*, 21(2), 159-180.
- Cates, G. L., & Rhymer, K. N. (2003 ). Examining the Relationship Between Mathematics Anxiety and Mathematics Performance: An Instructional Hierarchy Perspective. *Journal of Behavioral Education*, 12(1), 23-34.
- Chhinh, S., & Tabata, Y. (2003). Teacher Factors and Mathematics Achievement of Cambodian Urban Primary School Pupils. *Journal of International Development and Cooperation*, 9(2), 29-41.
- Darling-Hammond, L. (2000). Teacher Quality and Student Achievement: A Review of State Policy Evidence. *Education Policy Analysis Archives*, 8(1), 1-44.
- DeCoster, J. (1998). Overview of Factor Analysis. Retrieved August 3, 2011: <http://www.stat-help.com/notes.html>
- Fetler, M. (2001). Student Mathematics Achievement Test Scores, Dropout Rates, and Teacher Characteristics. *Teacher Education Quarterly*, 28, 151-168.
- Hair, J. F., Black, B., Anderson, B. B. R. E., Tatham, R. L., & Tatham, R. L. (2010). *Multivariate Data Analysis (7 ed.)*: New Jersey: Prentice-Hall.
- Herbert, K. (1978). *The New Book of Popular Science* Daribury, Connecticut: Grolier Inc.

- Hiebert, J., & Grouws, D. A. (2007). The effect of classroom mathematics teaching on students' learning. Klecker, B. M. (2002). The relationship between teachers' years-of-teaching experience and students' mathematics achievement: Paper presented at the Annual Meeting of the Mid-South Educational Research Association (Chattanooga, TN, November 6-8, 2002).
- Krueger, A., & Whitmore, D. (2002). Would Smaller Classes Help Close the Black-White Achievement Gap? In J. E. Chubb & T. Loveless (Eds.), *Bridging the Achievement Gap*. Washington: Brookings Institution Press.
- Lewis, R., & Aiken, J. (1970). Attitudes toward Mathematics. *Review of Educational Research*, 40(4), 551-596.
- McLeod, D. B. (1992). Research on affect in mathematics education: A reconceptualization. In D.A.Grouws (Ed.), *Handbook of Research on mathematics teaching and learning* (pp. 575-596). New York Macmillan.
- Netemeyer, R. G., Bearden, W. O., & Sharma, S. (2003). *Scaling Procedures.*: Sage Publications.
- Salamah, A. (2003). Towards mathematics serves the Arab community. Ministry of Education Saudi Arabia - King Saud University (Arab version).
- Scriven, M. (1990). Can research-based teacher evaluation be saved? *Journal of Personnel Evaluation in Education*, 4(1), 19-39.
- Stevenson, H. W., Lee, S.-y., & Stigler, J. W. (1986). Mathematics Achievement of Chinese, Japanese, and American Children. *Science*, 231(4739 ), 693-699.
- Webster, B. J. (2002). *Modelling mathematics achievement: an Australian study of learning environments in education*. Ph. D. theses.
- Wilkins, J. (2008). The relationship among elementary teachers' content knowledge, attitudes, beliefs, and practices. *Journal of Mathematics Teacher Education*, 11(2), 139-164.
- Wong, N.-y. (1992 ). The Relationship Among Mathematics Achievement, Affective Variables and Home Background. *Mathematics Education Research Journal*, 4(3), 32-42.
- Woodard, T. (2004). The Effects of Math Anxiety on Post-Secondary Developmental Students as Related to Achievement, Gender, and Age. *from Inquiry*, 9(1), 1-5.
- Yılmaz, H., & Çava , P. H. (2008). The Effect of the Teaching Practice on Pre-service Elementary Teachers' Science Teaching Efficacy and Classroom Management Beliefs. *Eurasia Journal of Mathematics, Science & Technology Education*, 4(1), 45-54.



www.youcan.tn : تصميم الغلاف :

. البريد الإلكتروني للمجلة :

<http://www.elbahithmagazine.com>

[info@elbahithmagazine.com](mailto:info@elbahithmagazine.com)

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406      [www.agip.com](http://www.agip.com)

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.  
حقوق النشر للمواد المنشورة في مجلة الباحث تقو بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ  
للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعد انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

---

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

---

الإخراج الفني : عادل جابر



[www.elbahithmagazine.com](http://www.elbahithmagazine.com)

Trademark

Search for Change

# ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

Sixteenth Issue  
January 2018

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

